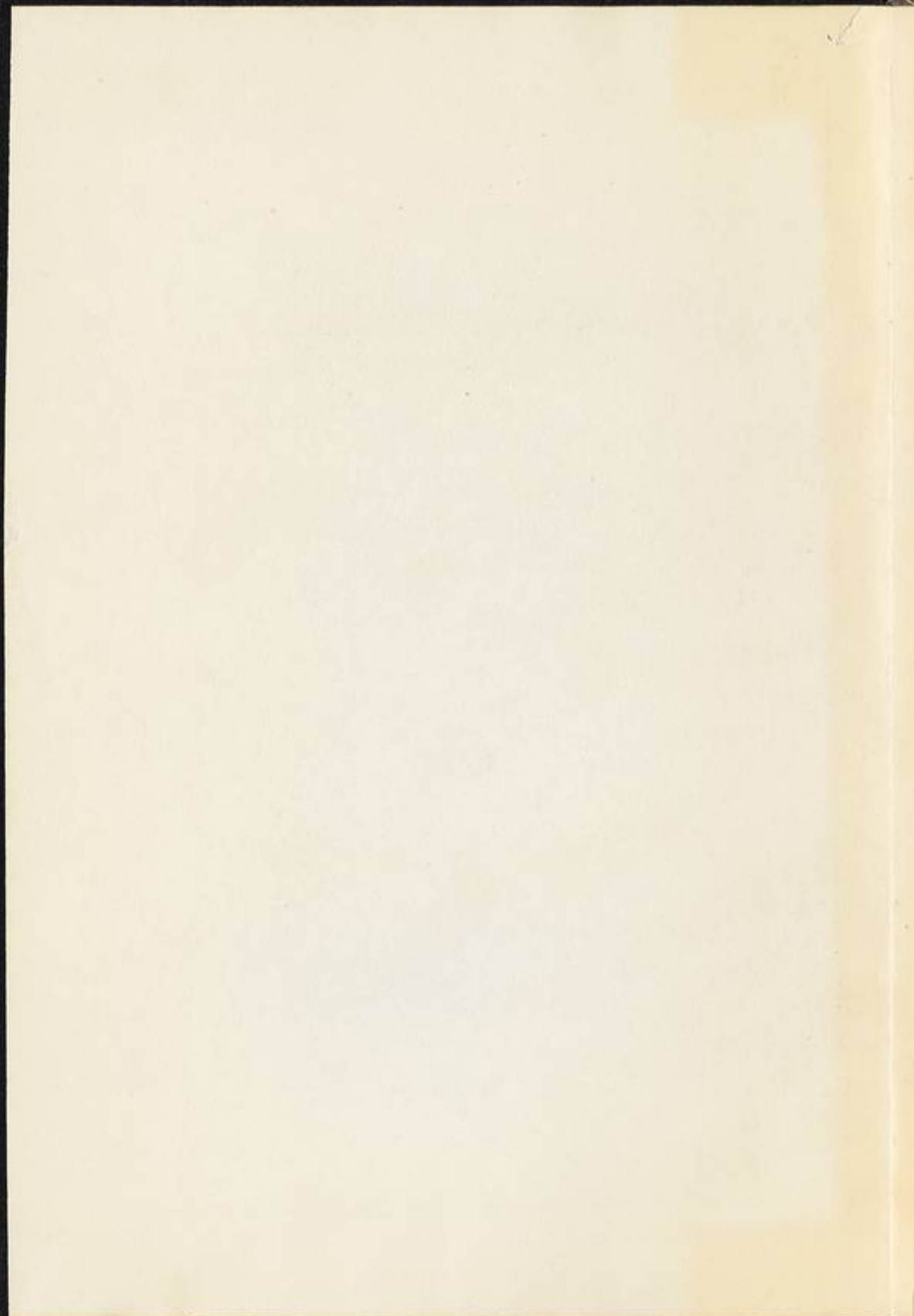


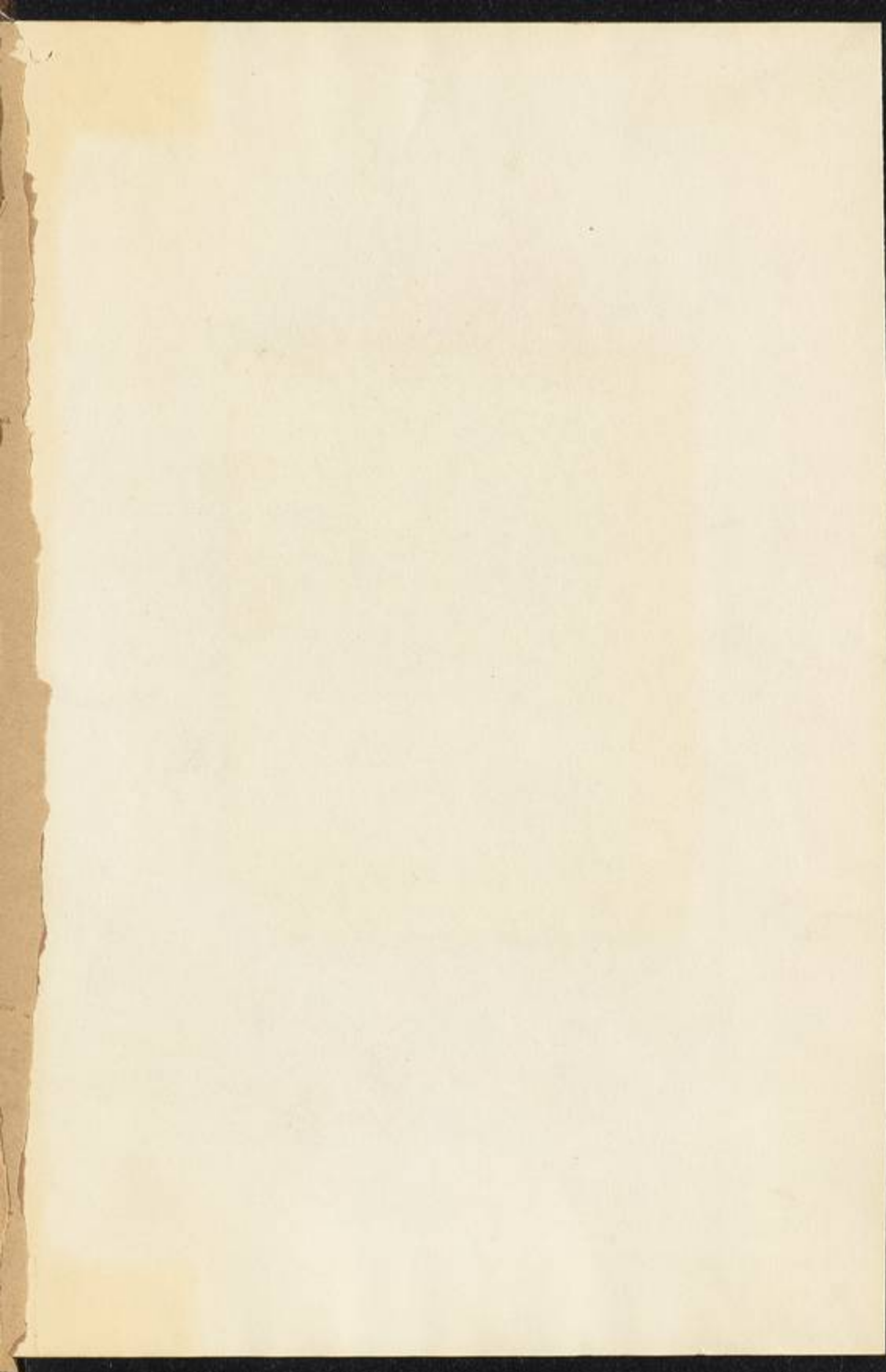


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY









✽ الجزء الرابع ✽

# كتاب ألف ليلة وليلة

طبعة أولى (بمطبعة)

دار الكتب العلمية الكبرى

مقابلة ومصححة على النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٧٩

نصحيح الشيخ محمد قطة العدوي

✽ طبع على نفقة ✽

✽ مصطفى الباني الخليلي وأخوه بكري وعيسى ✽

(بمصر) ١٣٠٦



893.7A.1

K63

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤

المجدلة وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة . الذي أجرى في أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الطريفة سبيله . وابتدأ هذا الجزء بالليلة الموافقة للتسعين بعد السبعائة . التي هي الحكاية سابعة تمامتها وبقاياها منبثه . فقلنا . وبالله تعالى اعتصمنا

فلما كانت الليلة الموافقة للتسعين بعد السبعائة **﴿** قالت بلغني أيتها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنهما صغى اليها فسمعها تقول يا من أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتستعورني فلا أذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجري حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورعى عليها عباة نه وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لاخته وأعمالها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخات عليها فرائها تبكي وهي خزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبيدة يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين أن أبي ملك عظيم وأن جميع ملوك الجان تفرح منه وتخاف من سطونه وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لاطاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله وكيف يصح لكم يا بنات الملوك أن تأوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوالكن والافن ابن يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المروءة وليس قصده أمر اقببيحا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولائه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه أن تزهر في هواك وحكت لها جيما أخبرها به حسن من

عشقه



عشقها لها وكيف عملت البنات في طيرهن واغتسلن وان لم يجبه من جميعهن غيرها لان كلهن  
جوار لها وانها كانت تعطفهن في البحيرة وليس واحدة منهن تقدر ان تمديدها اليها فلما  
سمعت كلامها يشت من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها  
وأحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها وأحضرت لها شياً من الاكل والشرب فأكلت هي  
واياها وطيب قلبها وسكنت روعها ولم تنزل تلاطفها بلين ورفق وتقول لها ارحمني من نظرك  
نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تنزل تلاطفها وترضها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي  
الى ان طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها المعاملت انها وقعت ولم يمكن خلاصها  
وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غر بتي وانقطاعي عن بلدي وأهلي  
واخواني فصبر جميل على ما قضاه بي ثم ان أخت حسن أخت لها مقصورة في القصر لم يكن  
هناك أحسن منها ولم تنزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت  
وزال ما عندها من الكدر وضحى الصدر من فراق الاهل والاطوان وفراق أخواتها وأبويها  
وملكها ثم ان أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها  
ورجلها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين عينيهما وقال لها يا سيدي الملاح وحياة الارواح ونزهة  
الناظرين كوني مطمئنة القلب أنا ما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختي  
هذه جاريته وأنا يا سيدي ما قصدت الا أن تزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى  
وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد وأشتري لك الجوارى والعبيد والدة من خيار النساء  
تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما في غيرها من سائر  
البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فينما هو يخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه  
بحرف واحد واذا بدق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من الباب فاذا هن البنات قد  
حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعين له بالسلامة والعافية ودعاهن  
الأخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخات كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت  
ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وخرجن الى الصيد والقنص فاصطدن شياً  
كثيراً من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شياً الى  
الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف ينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن  
وينسرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شياً ليتغدين به  
فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له  
لقدأكثر التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وانت رجب لآدمي ونحن من الجن



فدمعت عيونونه وبكى بكاء شديدا فقام ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا يبكيك في هذا  
اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فجهزك ونسافر بك الى  
وطنك وأحبابك فقال لمن والله ما مرادى فراقك فقلن له وحينئذ من شوق عليك منا حتى  
تكدرت فنجعل أن يقول ماشوش على الاعشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت  
ولم يعلمهن بشئ من حاله فقامت اخته وقالت لمن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منسكن أن  
تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كنا بين يديك ومعه ما طلبته فعلمنا انك قد  
عائنا خبرك ولا تكتم عنا شيئا من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحى منهن ولا  
أقدر أن أقبلهن بهذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبع مائة ~~ك~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا  
قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني أستحى ولا أقدر أن أقبلهن بهذا الكلام فقالت أخته لمن  
يا أخواتي اننا لما سافرنا واولينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه  
أحد وأن تعرف ان عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق  
صدره وصار منفردا وحده وطالع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادى وصار يطل على جهة  
الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فينباها هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه  
فما صدات القصر ولم يزلن سائر حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظرت الى الطيرة  
التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمديدها اليها ثم جعلن يخالبن في  
أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة  
تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقفن ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة  
تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر ان تمديدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعد لمن قد أو نطقهن  
الباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طاعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في  
القماش الريش والتفنن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة  
وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب  
والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح اطلال فيبينها هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن  
ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لم تقدر أن تطير الابيه أخذه وأخفاه خيفة أن  
يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها و أين  
هي قالت لمن هي عنده في المخدع القلاني فقلن صفيها نايا حتى فقالت هي أحسن من القمر ليلة  
تمامه ووجهها أضوأ من الشمس ور يقها حل من الشراب وقد هأر شق من القضب ذات  
طرف



طرف أحور ووجه أقر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما  
 نفاحتان و بطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وساقين كأنهما من  
 المرمر عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي  
 العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها البدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف  
 التفأن الى حسن وفان له أرنا ياها فقام معهن وهو وهان الى أن أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت  
 الملك وفتحته ودخل وهن خلفه فلما رأيتها وعين جالها قبلن الارض بين يديها وتجبين من  
 حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عايبها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم  
 ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت تتجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية  
 التعلق الا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الخلال ولوعا لعنان البنات تستغنى عن  
 الرجال لكامن عناه عن مطاوبه مع أنه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق  
 الثوب الريش والا كنا أخذنا منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد  
 وعقدت عقدها على حسن وصالها ووضع يده في يدها وزوجتها بالذنها وعمان في فرحها ما يصلح  
 لبنات الملوك وأدخلته عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض خفتها وتزايدت محبته  
 فيها وتعظم وجده شغفها بها وحيث حصل مطاوبه بهنى نفسه وأنشد هذه الايات

قوامك فتان و طرفك أحور \* ووجهك من ماء الملاحه يقطر  
 تصورت في عيني أجل تصور \* فنصفك يا قوت وثلك جوهر  
 وخسك من مسك وسدسك عنبر \* وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر  
 وما وادت حواء مثلك واحدا \* ولا في جنان الخلد مثلك آخر  
 فان شئت تعدي بي فغن سائن الهوى \* وان شئت أن تعنى فانت محير  
 فيازنة الدنيا ويا غاية المنى \* فغن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة \* قالت باغنى أيها الملك السعيد ان حسنا  
 لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذبهالذة عظيمة وزادت محبته لها ووجد بها فأنشد فيها  
 الايات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك  
 أسمعنا قول هذا الانسى كيف تلومينا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت  
 وانشرت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ وسرور ولذة وحبور  
 والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور وانشرائح وطاب لبنت



الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته خزينة عليه وقد رقت عظامها واتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رآته على هذه الحالة قالت له يا ولدي احسن كيف تعيش في الدنيا منعمًا وتنساني فانظر لخالى بعدك برأنا ما أنساك لالسانى يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرًا عندى فى الدار حتى لا أنساك أبدا أترى أعيش يا ولدى وأنظرك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانته حسن من نومه وهو يبكى وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصرخينا كثيرا لا ترتفع دموعه ولم يجبه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدرى فقلن لها سأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت لهما الخبر يا سيدي فتنهدوا وتضجروا وأخبرها بما برآه فى منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى \* نطلب القرب ما ليه سبيل  
فدواهى الهوى تزيد علينا \* ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغى أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو فى كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعمان له الزاد وجهزن له العروسة بالخلى والخال وكل شئ غال يجز عنه الوصف وهيان له تحفا تجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته وأركبن الجارية وحسنا وجان اليهما خمسة وعشرين تختان من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقط من فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنته أخته الصغيرة وبكت حتى غشى عاينها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا \* لم يبق فى المقلتين نوما  
شتت منا ومنك شملا \* وهتد منا قوى وجسما

فلمّا فرغت من شعرها ودعت وأكدت عليه أنه اذا وصل الى بلده واجتمع بابه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة فى كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهملك أمر وخفت مكر وهافدق طبل الجوسى فتحضرك النجائب واركب وارجع اليانا ولا تتخلف عنا خلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجحن بعد أن ودعنه وخرن على فراقه وأكترهن خزن أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكى ليلانهارا هذاما كان منهن وأماما كان



من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والودية والوعار في  
الهاجر والاسحار وكتب الله لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزل الاساتيرين حتى  
أنا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي  
بصوت رقيق من كبد ذاق عذاب الحريق وهي تنشد هذه الايات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى \* ويسهر ليل لا والانا مرقود  
وقد كان ذاملا وأهل وعزة \* فأصحى غريب الدار وهو وحيد  
له جسارة بين الضلوع وأنة \* وشوق شديد ما عليه مزيد  
تولى عليه الوجد والوجد حاكم \* ينسوح بما يلقاه وهو جليد  
وحالته في الحب تخبر أنه \* حزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت أمه من الباب فقال  
ها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته حرت مغشيا عليها فزال بلاطفها الى أن أفافت  
فما تقها وانقته وقبلته ثم نقل حوايجها ومناجاة الى داخل الدار والجارية نظرت الى حسن وأمهم أن  
أم حسن لما اطمان قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الايات

رق الزمان الخالي \* ورثي اطول نحرق  
وأنا ناني ما أشتي \* وازال مما أتقى  
فلا صفحن عما جفا \* ممن الذنوب سبق  
حتى جنائته بما \* فعل المشيب بمفرقي

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدة  
حسن قدمت هي واياها يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدي مع الامجمي فقال لها  
يا أمي ما كان أعجميا بل كان مجوسيا بعد النار دون الملك الجبار ثم أنه أخبرها بما فعل به من أنه  
سافر به وحطه في جلد الجن وخيطه عليه وحاته الطيور وحطه فوق الجبل وأخبرها بما آراه فوق  
الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتمل عايمهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا  
حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسامه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات  
رموا خات البنت له ووقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه  
وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبعصتها كلها الى أن جمع الله شملها بما يبعضها فلما سمعت  
أمه حكايتها تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الجمول فنظرتا وسألته



ع: فأخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً ثم تقدمت إلى الجارية تحبها وتواسيها فلما وقعت عينها  
عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتبجبت من حسنها وجالها وقدها واعتد لها ثم قالت  
له يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً إن أمه فعدت جنب الصبية وأنسها وطيبت  
خاطرهما ثم نزلت في بكرة النهار إلى السوق فاشترت عشر بدلات من أغرماني المدينة من الثياب  
وأحضرت لها الفرش العظيم وألبست الصبية وجلتها بكل شيء مريح ثم أقبلت على ولدها وقالت  
له يا ولدي نحن بهذا المال لم ندر أن نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف انما س فقراء والناس  
يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا ناسفراً إلى مدينة بغداد دار السلام لتقيم في حرم الخليفة وتقع  
أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها  
استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وجعل عاينها جميع أمواله  
وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى الدجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها  
جميع ماله وحواليه ووالده وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربح  
طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة  
فطلع من وقته وساعته إلى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوايجهم من المركب إليه  
وملغ وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعمار يرد  
فقال أريد داراً تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبته دار كانت لبعض  
الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد إلى الخان الذي نزل فيه ونقل  
جميع ماله وحواليه إلى الدار ثم خرج إلى السوق وأخذ ما يحتاج إليه الدار من آنية وفرش وغير  
ذلك واشترى خدماً ومن جاتها عبد صغير للدار وأقام مطمئناً مع زوجته في الدار عيشاً وسروراً مدة  
ثلاث سنين وقد رزق منها بطلاً من سمي أحدهما ناصر والآخر منصوراً وبعد هذه المدة تذكر  
أخوانه البنات وتذكر أحسانهن إليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق إليهن وخرج إلى  
أسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأى من مثله قط ولا يعرفه فسألته  
أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها إنني عزمت على أن أسافر إلى أخواني اللاتي فلن معي  
كل جيسل ورزقي الذي أنا فيه من خيرهن واحسانهن إلى فاني أريد أن أسافر إليهن وأنظرهن  
وأعود قريبا إن شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب علي فقال لها اعلمي يا أمي كيف تكونين  
مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الأرض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذه  
وتطيرهي وأولادها وروحون وأبقى لأقرب لهم على خبر فأموت كما من أجلهم واعلمي يا أمي إنني  
أحذرك من أن تذكر ذلك لها واعلمي أنها بنت ملك الجن وما في ملوك الجن أكبر من أيها



ولأكثر منه جنودا لاملالا واعلمى انها سيدة قومها وأعز ما عندنا بها فهي عزيزة النفس جدا  
 فاخدمها أنت بنفسك ولا تمكنها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فاني  
 أخاف عايتها من الهوء اذا هب واذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فانا أقتل روي من أجلها  
 فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وأخالفك فيها  
 سافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضرن في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها  
 مني ولكن يا ولدي لا تقع غير مسافة الطريق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام  
 المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا  
 لما أراد السفر الى البنات وصى أمه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع  
 كلامه لأمه وهم الا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له  
 النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من  
 ولديه سنة والآخري سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانيا ثم انه ركب وسافر الى أخواته ولم يزل  
 مسافرا ليل ونهار في أودية وجبال وسهل وأعمار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل  
 الى القصر ودخل على أخواته ومعه الذي أحضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة  
 وأما أخته فانهازت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وأنزلنه في مقصورة مثل العادة  
 وسألنه عن والدته وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رآته طيبا  
 بخير فرحت فرحاشديدا وأنشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خاطرت \* وغيركم في فؤادي قط ما خطرا

ثم انه أقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وجبور  
 وصيد وفتن هذا ما كان من حديثه وأما ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن  
 أقامت زوجته يوما وثانيا مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل أقدمه ثلاث سنين  
 ما أدخل الحمام وبكت ففرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتي نحن هنا غرباء وزوجك ما هو في البلد فلو  
 كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتي أسخن لك الماء وأغسل  
 رأسك في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع في  
 السوق وما كانت تقع عندكم ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول  
 لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها بما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين  
 أن المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما يلبها أحد ولا يقدر ان يحرم من عليها ولا يصونها ولا يمنعها



من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغيرتها فرقت لحاطها ثم زوجها وعلمت أن كل ما قالت له لا بد منه فقامت وهيأت حوايج الحمام التي يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام قاعتا ثيابهما فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل وينامن فيما خاق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري أمير المؤمنين بن هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زجة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسأت عن الخبر فأخبرنها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتعجب عقلها من حسنها وجالها وسبحت الله جل جلاله على ما خاق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت ابست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرة اليها فالتفت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها ودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابائك في الحمام فقالت ياسيدتي رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى وأدهشت عقلي وحيرتني حتى انني ما غسلت رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت ياسيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قران ما رأيت أحدهما مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتهما في الدنيا بأسرها وحق نعمتك ياسيدتي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتهما من خروجهما من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذي له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف ياسيدتي أن يسمعها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت ياسيدتي اني أخاف أن يسمعها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة وبلك يا تحفة هل باغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف



ويخالف الشرع لاجلها والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت امرت  
بضرب عنقك يا فاجرة ان في سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد دأ أيام السنة ما فيهن  
واحدة بالصفات التي تذكر فيها فقالت يا سيدتي لا والله ولا في بغداد بأسرها مثلها بل ولا في الجحيم  
ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور وخضر وقبل  
الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بالباين باب على البحر و باب على  
البروات بالصبية التي هناك هي وأولادها والمجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور  
السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له  
المجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل  
فسلم عليها وسلمت عليه وسأته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة  
أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها  
أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يا مسرور نحن  
ناس غرباء وزوج البنت ولدي وما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لاحد من  
خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجرى أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فن احسانك يا مسرور  
أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت أن في هذا خوف عليكم ما كلفتمكم  
الروح وانما امراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخافي تنسدي وكما أخذ كما أردت كالي  
هنا سالمين ان شاء الله تعالى فاقدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي  
وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قد أمهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة  
زبيدة فقبلا الارض بين يديها ودعاها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما  
تكشفين عن وجهك لانظرة فقبلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجهه فنجل البدر  
في أفق السماء فله انظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها ومرحت فيها البصر وأضاء القصر من  
نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها  
مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت وأوفت الصبية وضمتهما الى صدرها  
وأجلستهما معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضروا لها بدلة من أفر  
الملبوس وعقد من أنف الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها يا سيدي الملاح انك أعجبني  
وملات عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية يا سيدتي لي ثوب ريش لولبسته بين يديك  
لرأيت من أحسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيل بعد جيل فقالت  
وإن ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطلبه لي منها فقالت السيدة زبيدة يأمرني بحياتي عندك



أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي نعمله وخذية ثانياً فقالت العجوز  
ياسيدتي هذه كذابة هل رأيتنا أحياناً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون إلا للطيور  
فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في  
الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزان كسرى  
وقبصر وقالت لها يا أمي خذي هذا العقد وناولتها إياه وقالت لها بحياتي أن تنزلي وتأتي بذلك  
الثوب لتفرج عليه وخذية بعد ذلك خلفت لها انها ما رأته هذا الثوب ولا تعرف له طريقاً  
فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح ونادت مسروراً فحضر فقالت له خذ  
هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا فان في وسطها  
صندوقاً فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي وأدرك شهرزاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح  
الخزانة القلانية وأطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره  
بين يدي فقال سمعوا طاعة ثم انه تناول المفتاح من يدي السيدة زبيدة وسار فقامت العجوز  
أم حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية  
طلبت الحمام الامكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج  
الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه في فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته  
وقلبته وتبجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم  
ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته مخججاً كما  
كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص  
وفتحته وأخذت أولاده في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتبجبت  
السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتبججون من فعلها ثم ان الصبية  
تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شغص لها الحاضرون وتبججوا من فعلها ثم قالت لهم  
بلسان فصيح ياسادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته مليح ثم  
قالت لهم وهذا الذي أعمله أحسن منه ياسادتي وفتحت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق  
النبه ووقفت على سطح القاعة فنظروا إليها بالاحقاد وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة  
مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها نذرت حسناً وقالت اسمعوا

ياساداتي



يا من خلا عن ذي الديار وسارا \* نحو الحبائب مسرعا فرارا  
 أنظن أنى في نعيم ينعكم \* والعيش منكم لم يكن اكدارا  
 لما أمرت وصرت في شرك الهوى \* جعل الهوى سجنى وشط مزارا  
 لما اختفى نوبى تيقن أنتى \* لم أدع فيه الواحد القهارا  
 قد صار يوصى أمه بحفظه \* فى مخدع وعدا على وجارا  
 فسمعت ما قالوه ثم حفظته \* ورجوت خيرا زائدا مدرارا  
 فرواحى الحمام كان وسيلة \* حتى غدت فى العقول حيارى  
 وتجمبت عرس الرشيد لهجتي \* اذ شاهدتني يمنة ويسارا  
 ناديت يا امرأة الخليفة ان لى \* نوبان الریش العلى فخارا  
 لو كان فوقى تنظرين عجائبا \* تمحو العنا وتبدد الاكدار  
 فاستفصلت عرس الخليفة أيزذا \* فأجبت فى دار النى قد دارى  
 فانقض مسرور وأحضره لها \* واذا به قد أشرق الانوارا  
 فأخذته من كفه وفتحته \* ورأيت منه الجيب والازرارا  
 فدخلت فيه ثم أولادى معى \* وفردت أجنحتى وطرت فرارا  
 يأم زوجى أخبريه اذا أتى \* ان حب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة امانتزلين عندنا حتى نعلمي بحسبك ياسيدة الملاح  
 سبحان من أعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهايات أن يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين  
 المسكين والله ياسيديتى يأم حسن انك توحشيني فاذا جاء وولدك وطالت عليه أيام الفراق  
 واشتهى القرب والتساق وهزته أرباح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت  
 هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت أم حسن ذلك بككت واطمت وجهها حتى غشى  
 عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيديتى الحجة ما كنت أعرف أن هذا يجرى  
 ولو كنت أخبرتني بهما ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنهما من الجن الطيارة الا في هذا الوقت  
 ولو عرفت أنهما على هذه الصفة ما كنت مكنتهما من لبس الثوب ولا كنت أخليهن تأخذ  
 أولادها ولكن ياسيديتى اجعليني فى حل فقالت الجوز وما وجدت فى يدها حيلة أنت فى حل  
 ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشى  
 عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى ربه ولدها فأنشدت



يوم الفراق بعدكم أبكاني \* أسفا بعدكم عن الاوطان  
ناديت من ألم الفراق بحرقه \* والدمع قرّح بالبكا أجفاني  
هذا الفراق فهل لنا من عودة \* فلقد أزال فراقكم كتمانى  
باليتم عادوا الى حسن الوفا \* فلعل ان عادوا يعود زمانى  
ثم قامت وحفرت فى البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آ ماء الليل وأطراف النهار وحين  
طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الايات

خيالك بين طابقة الجفون \* وذكرك فى الخوافى والسكون  
وحبك قد جرى فى العظم منى \* بجرى الماء فى ثمر الغصون  
ويوم لأراك يضيق صدرى \* وتعذرنى العواذلى فى شجونى  
أيا من قد تملكنى هواه \* وزاد على محبته جنونى  
خف الرحمن فى وكن رحما \* هواك أذاقنى ريب المنون

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبع مائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم  
حسن صارت تبكى آ ناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هدا ما كان من  
أمرها وأما ما كان من أمر ولدها حسن فإنه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن  
ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيان له عشرة أجمال خمسة من الذهب وخسة من الفضة  
وهيان له من الزاد جلا واحد او سفر نه وخرجن معه خلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه  
من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته و بكحتى غشى عليها وأنشدت  
هذين البيتين

متى تنطفى نار الفراق بقر بكم \* ويقضى بكم اربى ونبقى كما كا

لقد را عنى يوم الفراق وضررتى \* وقد زادنى التوديع باسادنى وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة \* وفقدك يشبه فقد النديم

وبعدك نار كوت مهجتى \* وفر بك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

مأثر كا الوداع يوم افترقنا \* عن ملال ولا لوجه فيبيع



أنت روجي على الحقيقة قطعا \* كيف أختار أن أودع روجي  
ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأشدت هذين البيتين  
لم يبكني الاحديث فراقه \* لما أسر به الى موذعي  
هو ذلك الدر الذي أودعته \* في مسمى أجر يته من مدمي  
ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأشدت هذين البيتين  
لا ترحلن فإلى عنكم جلد \* حتى أطيّف به توديع مرّ محل  
ولامن الصبر ما ألقى الفراق به \* ولامن الدمع ما أذرى على طلل  
ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأشدت هذين البيتين  
قد قلت منذ سار السباق بهم \* والشوق ينهب مهجتي نهبا  
لو كان لي ملك أصوله \* لأخذت كل سفينة غصبا  
ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأشدت هذين البيتين  
إذا رأيت الوداع فاصبر \* ولا يهولنك البعاد  
وانتظر العود عن قريب \* فان قلب الوداع عادوا  
ثم إن حسنا ودّعهن وبكى الى أن غشى عليه بسبب فراقه وأشدت هذه الايات  
ولقد جرت يوم افراق سواخي \* درر انظمت عقودها من أدمي  
وحدابهم حادى الركاب فلم أحد \* جلدا ولا صبرا ولا قلبي ممي  
ودّعتهم ثم انثبت بحسرة \* وتركت أنس معاهدي والاربع  
فرجعت لأدري الطريق ولم تطب \* نفسي سوى أنى أراك بمرجعي  
يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى \* حاشي لقلبك أن أقول ولا يبي  
يانفس منذ فارقتهن ففارقى \* طيب الحياة وفي البقا لاظمي

ثم انه جد في المسير ليلاً ونهار حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر  
بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فآهأ قد اتت محل جسمها ورق عظمها  
من كثرة النوح والسهو والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام  
فصرف النجائب وتقدم عليها فاعار آهأ على تلك الحالة قام في الدار وفنش على زوجته وعلى  
أولاده فلم يجد لها أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوح ولم يجد فيه  
الثوب فعند ذلك عرف انها كانت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها  
معها فرجع الى أمه فآهأ قد أفادت من غشيتها فأسأها ما عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت



ياولدى عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر  
مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غمها على غمها وقد بست من  
حياته فلما أفاق بكى واطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم انه أنشد  
هذين البيتين

شكى ألم الفراق الناس قبلي \* وروع بالنوى حتى وميت  
وأما مثل ما ضمت ضلوعي \* فاني لاسمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت  
عنقك وقتلت روحي فقالت له ياولدى لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أنعم سيفك واقعد  
حتى أحسدك بالذي جرى فلما أنعم سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى  
آخرها وقالت له ياولدى لولا أني رأيتها بكيت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكو  
اليك فتغضب علي ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني  
المفتاح فحراما كنت آخرجت الثوب ولو كنت أموت وياولدى أنت تعرف أن بدأ الخلافة  
لا تطاؤها بدماء أحضرها والثوب أخذته وقلبتة وكانت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه  
شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعدما قاعت لها البست  
زبيدة كل ما عليها اكرامها ولجأها فلما البست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة  
ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق  
القصر وبعد ذلك نظرت الي وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب  
مني والطلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر وراق هذا ما كان  
من حديثها في غيبتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والنسعون بعد السبع مائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا  
لما سمع كلام أمه حين حكته له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع  
مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق اطم على وجهه وصار ينقلب على الارض  
مثل الحية فقعدت أمه تبكي على رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيبته بكى بكاء عظيما وأنشد  
هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه \* لعلكم بعد الجفائر حونه  
فان تنظروه تنكروه لسقمه \* كأنكم والله لاتعرفونه  
واهو الاميت في هواكم \* يعدن الاموات الى أيننه



ولا تحسبوا أن التفريق هين \* يعز على المشتاق والموت دونه  
فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي ويتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها  
طعاما ولا شربا فقامت إليه أمه وحلفته وأقسمت عليه أن يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها  
ولا زال يبكي ويتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيئا ثم أنشد هذه الأبيات  
أكذيما يجازي ود كل قرين \* أم هذه شيم الطباء العين  
أما بيوت النحل بين شفاهم \* منضوصة أوحانة الزرجون  
قصوا على حديث من قتل الهوى \* ان التأسى روح كل خزن  
وراء ذيك المصلى مسورد \* حصباؤه من لؤلؤم مكنون  
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت \* من بارق حيا على جبرون  
ترمي بعينيك الفجاج مقابا \* ذات الشمال بها وذات عين  
وما زال حسن على هذه الحالة يبكي إلى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته خريشة وهي  
تبكي فقام من نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي لبس يريح ساعة \* جعلت له في القلب أشرف موضع  
ولو لار جاء لوصل ما عشت لحظة \* ولو لا خيال الطيف لم أتجمع  
فلما أصبح الصباح زاد تحببه وبكاؤه ولم يزل يباكي العين خزن القلب ساهر الليل قليل الاكل  
واسقر على هذه الحالة المدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر به العناء أنه يسافر إلى اخواته لاجل  
أن يساعده على قضاءه من حصولها فأحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينته من تحف العراق  
وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجها الا قليلا بقاءه في الدار ثم سار  
متوجها إلى اخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائر حتى وصل إلى  
قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهينته بالسلامة  
وقان لهيا أغانا ما سبب مجيئك بسرعه ومالك غير شهرين فبكي وأنشد هذه الأبيات  
أرى النفس في فكر لفقده حبيها \* فلا تهنى بالحياة وطيبها  
سقامي داء ليس يعرف طبه \* وهل يرى الاستقام غير طبيها  
فيما مني طيب المنام تركتني \* أسائل عنك الريح عند هبوبها  
قريبة عهد من حبيبي وقد حوى \* محاسن تدعو مقلتي لصبيها  
فيا أيها الشخص الملبأرضه \* عسى نفعه تحيا القلوب بطيبها  
فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى



أفاق من غشيته فلما أفاق أنشدهذين البيتين

عسى واعدل الدهر ياولى عنانه \* ويأتى بحسبي والزمان غيسور  
ويسعدنى دهري فتقضى حوائجى \* ونحصل من بعد الامور أمور  
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشدهذين البيتين  
بالله يامنتهى سقمى وأمراضى \* هل أنت راض فانى بالهوى راضى  
اتهجج رين بلا ذنب ولا سبب \* فواصل وارحى من هجرك الماضى  
فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشدهذه الايات

هجر المنام وواصل التسهيد \* والعين بالدمع المصون تجود  
تبكى بدمع كالعقيق صباية \* ير بو على طول المدى ويزيد  
أهدى الى الشوق بأهل الهوى \* نار الهابين الضلوع وقود  
وإذا ذكرتك لم تنفض لى دمعته \* الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشدهذه الايات  
أنى العشق والتبريح دم كادنا \* وهل ودنا منكم كما ودكم منا  
ألا قاتل الله الهوى ما أمره \* فيا ليت شعري ما يريد الهوى منا  
وجوهكم الحسنوا ان شطت النوى \* تمثل فى أبصارنا أنما كنا  
فقلبي مشغول بتدكار حيكيم \* ويطر بنى صوت الحمام اذا غنى  
ألا يا جامابات يدعوا أليفه \* لقد زدتنى شوقا وأصحبتنى حزنا  
تركت جفونى لا تمل من البكا \* على سادة غابوا برؤيتهم عنا  
أحن اليهم كل وقت وساعة \* وأشتاق فى الليل اليهم اذا جانا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدام غشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها  
اخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدام غشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن  
حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى وأخبرهن  
بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألته عن الذى  
قالت عندما راحت قال يا أخواتى انها قالت لوالدى قولى لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالى الفراق  
واشتهى القرب منى والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئتنى فى جزائر وراق فلما سمعن  
كلامه تغامزن ونذا كرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن  
برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له



امديديك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمئة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
البنات لما قلن لحسن امديديك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك وأولادك جوت  
دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الايات

قد هيجتني الحدود الحرق والحدق \* وفارق الصبر لما أقبل الارق  
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدي \* لم يبق منه لا بصار الوري رمق  
جور عيس كغزلان النقا سمرت \* عن بهجة لوراها الاولي اعلقوا  
يمشيين مثل نسيم الروض في سحر \* بعشقهن عراني الهمم والتلق  
علقت منهسن آمالي بغانية \* قلبي لها بلطي النيران يحترق  
خوداء ناعمة الاطراف مائسة \* في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق  
قد هيجتني وكفى في الحب من بطل \* قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه وأخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به  
ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت لها يا أختي طب نفسا وقر عينا واصبر  
تبلغ مرادك فن صبر وتأتي نال ما تمنى والصبر ما تبح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في أعنتها \* ولا تبيستن الاخالى البال  
ما بين غمضة عين وانتباهتها \* يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والتم والحزن  
تمرض وتسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحميل لك في الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء  
الله تعالى فيسكن بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بحسمى \* فما عوفيت من مرض بقلبي  
وايس دواء أمراض التصابي \* سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تمدنه وتسلية وتسأله عن الذي كان سببنا في رواحها فأخبرها  
عن سبب ذلك فقالت له والله يا أختي اني أردت أن أقول لك أحرق الثوب الريش فأنتساني  
الشیطان ذلك وصارت تمدنه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب ألفتة \* وايس لما قد قدر الله مدفع  
من العرب قد حاز الملاحه كلها \* غزال ولكن في فؤادي يرتع



لئن عز صبري في هواه وحياتي \* بكيت على أن البكا ليس ينفع

مليح له سبع وسبع كأنه \* هلاله خمس وخمس وأربع

فما نظرت أخته الى ما هو فيه من الوجد والهام وتباريح الهوى والغرام قامت الى أخواتها وهي باكية العين خريصة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى جزائر وافي وما زالت تبكي بين يدي أخواتها حتى أبكتهن وقلن لها طيب قلبك فاننا مجتهدات في اجتماعه بأهله ان شاء الله ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لآخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنات فدحدثه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخي اذا أهلك أمر أو نالك مكر واد اعرضت لك حاجة فألقى هذا البخور في النار واذ كرني فاني أحضرك بسرعة وأقضى حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنات لبعض أخواتها ان السنة قد مضت تمامها وعمي لم يحضر قومي أقدمي الزادوا ثنيي بعلمة البخور فقامت البنات وهي فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيئا يسيرا ونالته لاختها فأخذته ورمته في النار وذ كرت عمها فافراغ البخور الاوغيرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشفت الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرت البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعاانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا أنا وزوجة عمي فشممت البخور فحضرت اليك على هذا الفيل فاتري يدين يا بنت أخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عدت أن تغيب عنا أكثر من سنة فقال لها اني كنت مشغولا وكنت عزمت على أن أحضر اليك غدا فاشكره ودع عين له وقد يتحدثن معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت له البنات الكبيرة يا عمي اتنا كأحدناك بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام المجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التى أخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطادت بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما



حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها  
وهو غائب وقالت لامة اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأراد منى القرب والتساق  
وهزته أرياح المحبة والاشتياق فليجثني الى جزائر وراق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم  
أطرق رأسه الى الارض وصار ينسكت في الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه  
وحسن نظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن ردة علينا الجواب فقد تفتت منا الاكباد  
فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتي لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر  
جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر وراق فعند ذلك نادى البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى  
الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم  
بين لاختنا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر أن تصل  
الى جزائر وراق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة  
أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله  
عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى  
غشى عليه ووقعت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على  
وجهها حتى غشى عليها فلما راهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن  
رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء  
الله تعالى ثم قال له يا ولدي قم وشده حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه  
وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى القليل فحضر فركبه وأردف حسنا  
خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وبخارته  
كلها زرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصني فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله  
ثم نزل الشيخ وأطلق القليل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود  
أجود كأنه عفر يت ويده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس  
رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن  
ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا وطهاد هليز  
معقود ولم يزل الواسئين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه  
بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل وردّه  
وقال لحسن اقع على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى أدخل وأرجع اليك عاجلا  
فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان مسرج ملجم ان سار طار وان



طارلم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قبر بوس السرج وأطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ أسود عليه لباس أسود ووقفه بيضاء طويلة نازلة الى سرتة فاذا رأته فقبل يديه وأمسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فأدفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخياك فقف مكانك خمسة أيام آخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريدقتك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أبا المالك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب أعلمه بما يحصل له وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تاق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الروح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخى وهن يوصلنك الى بلادك ويرد دنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ مرادى والله انى لأرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الايات

على فقد جبي مع تزايد صبوتي \* وقفت أنا دى بانكسارى وذلتى  
وقبلت ترب الربع شوقا لاجله \* ولم يجدننى الا تزايد حسرتى  
رمى الله من بانوا فى القلب ذكركم \* فواصلت آلامى وفارقت لذتى  
يقولون لى صبرا وقد رحلوا به \* وقد أضرموا يوم الترحل زفرتى  
ومارعتنى الا الوداع وقوله \* اذا غبت فاذا كرتى ولانسن صحبتي  
لمن أتجى من ارتجى بعد فقدهم \* وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى  
فوا حسرتى لما رجعت مودعا \* وسرت عداى المبعوضون برجعتى  
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا \* وبالوعتى زبدي هيبا بمهجتي



فان غاب أحبابي فلا عيش بعدهم \* وان رجعوا يفرحتي ومسرتي  
فوالله لم ينقض دمي من البكا \* على فقدهم بل عبرة بعد عبرة  
فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه  
وتيقن أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تافت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر وراق سبع جزائر فيها  
عسكر عظيم وذلك العسكر كله نبات أباكروسكان الجزائر الجزائرية شياطين ومردة وسحرة  
وأرهاب مختلفه وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن  
ترجع الى أهلك من قريب واعلم أن البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر  
أن تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في  
هواها ربار بما ازددت الاحباط ربا ولا بد من رؤية زوجتي وأولادي والدخول في جزائر  
واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك  
من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي  
وأولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشده هذه الايات

أتم مرادى وأتم أحسن البدر \* أحلكم في محل السمع والبصر  
ملكتم القلب مني وهو منزلكم \* وبعدم سادتي أصبحت في كدر  
فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم \* فبكى صبر المسكين في حذر  
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم \* وأصبح الصفو عندي غاية الكدر  
تركتوني أراعى النجم من ألم \* أبكى بدمع يحاكي هائل المطر  
يالليل طلت على من بات في فاقى \* من شدة الوجدي عرى طلعة القمر  
ان جزت ياربح حيا فيه قد نزلوا \* بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر  
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم \* ان الاحبة لا يدرون عن خبري  
فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس  
يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها فرك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت أرجع الا بزوجتي  
أو تدركني منيتي ثم بكى وناح وأنشده هذه الايات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم \* وما أنا ممن للعهود يخون  
وعندي من الاشواق ما لو شرحته \* الى الناس قالوا دعراه جنون  
فوجد وخرن واتحباب ولوعة \* ومن حاله هذا فكيف يكون  
فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهب روحه فناول الكتاب ودعا له



وأوصاه بالذي يفعله وقال له اني قدأ كدت لك في الكتاب على أبي الرويش ابن بلقيس بنت  
معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة  
الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا الحصان  
مدة عشرة أيام حتى نظرا أمامه شعبا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب  
حسن منه سهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها  
مدد وصارت تمشح في الحصان خفاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى ان  
وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فبزل حسن من فوقه  
ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد  
القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون حيران وطمان لا يعلم الذي يجري له وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة \* قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن حسن المانزل من  
فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له  
ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلبا إليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق  
الاهل والاطوان والاصحاب والخلان باكي العين حزين القلب ثم انه نذكر والدته وتفكر فيما  
يجرى له وفي فراق زوجته وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الايات

لديكم دواء القلب والقلب ذاهب \* ومن سفتح أكنفاني دموع نواكب  
فراق وحزن واشتياق وغربة \* وبعد عن الاوطان والشوق غالب  
وما أنا الا عاشق ذو صيابة \* ببع الذي يهوى دهنه المصاب  
فان كان عشق قد رماني بنكبة \* فأى كريم لم تصيبه النواكب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما  
فظره حسن عرفه بالصفات التي أخبر بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه  
على قدميه وأمسك رجله وحطها على رأسه وبكى قد انه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك  
يا ولدى فديده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يردع له بجوابا  
فضع حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا  
مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضرع  
من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الايات

سبحان جبار السما \* ان المحب لى هنا



من لم يذوق طعم الطوى \* لم يدرك ماجهد البلا  
لو كنت أحبس عبرتي \* لوجدت أنهار الدما  
كم من صديق قد قسا \* قلبا وأولع بالشقا  
فاذا تعطف لامنني \* فأقول ماني من بكا  
لكن ذهبت لأرتدى \* فأصابني عين الردى  
بكت الوحوش لوحشتي \* وكذلك سكان الطوا

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبو الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباسا  
أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح  
وأيقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب  
مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الحجر  
المنقوش بالذهب ولم يزل الاثنان حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرتجة واسعة وفي وسطها بستان  
فيه من سائر الاشجار والازهار والاعمار والاطيار على الاشجار تناغى وتسبح الله الملك القهار  
وفي القاعة أربع لوانين يقابل بعضها بعضا وفي كل لوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من  
أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين  
يده كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين  
يده طلبية يقرؤن عليه الكتب فلما دخل عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم  
أن يصرفوا الحاضر بن فصرفوهم وقام الاربعه مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش  
وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة  
بحديثك وجميع ماجرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم  
بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أطلعه المجموعى الى  
جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا  
له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب  
فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم  
ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت  
وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدة انه فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي  
الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص  
زوجته وأولاده وأذكك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا المسحكي  
للشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته  
وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا أخواني إن هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره  
الحياة غير هذا الشاب وأتم تعرفون أن جزائر واق صعبة الوصول ما وصل إليها أحد الا خاطر  
بنفسه وتعرفون قوتهم وأعاونهم وأنا خالف إني ما أدوس لهم أرضا ولا أعرض لهم في شيء وكيف  
يصل هذا إلى بنت الملك الأكبر ومن يقدر أن يوصله إليها أو يساعد على هذا الأمر فقالوا يا شيخ  
الشيخ إن هذا الرجل أنفقه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكاتب أخيك الشيخ عبد  
القدوس حينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي الرويش ورفع ذيله ووضع على  
رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي  
ومهجتي فبكي الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الرويش اغتم أجر هذا المسكين وافعل معه  
جيلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال إن هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه  
ولكن تساعد على قسر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادي الحاضرين  
واحد بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه  
وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على  
هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذا كرتني فاني أحضر عندك وأخلصك منها  
ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفر يتامن الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ  
ما اسمك فقال عبدك دهنش بن فقماش فقال له أبو الرويش ادن مني فدنا منه فوضع الشيخ  
أبو الرويش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما خرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن  
يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعتك إلى السماء وسمعت تسبيح  
الملائكة في الجو فلا تسبح فتهاك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن  
إذا سار بك فإنه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك  
هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل إلى باب المدينة فاذا وصلت إليها فادخل واسأل على  
ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار به إليك فافهمه فقال  
حسن سمعوا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله  
العفريت على عاتقه ارتفع به إلى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في  
السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن  
أنه على الأرض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام إلى أن وصل إلى باب



المديسة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور  
وعنده من العساكر والجنود مائة آلاف في طولها والعرض فاستأذن حسن فاذن له فلما  
دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب  
وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار  
الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بهامدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده  
الاخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يتحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه  
الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذه الغلام وأحضره بين يدي  
الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن تدخل جزائر وراق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ  
يا ولدي أنا أرسلتك في هذه الايام الآن في طريقك مهالك كثيرة وبراى معطشة كثيرة المخاوف  
ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن أتحميل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي  
ان هنا عسكر من الديلم يريدون الدخول في جزائر وراق مهيون بالسلاح والخيال والعدد وما قدروا  
على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ أبي الرويش ابن بلقيس بنت معين ما أقدر أن  
أردك اليه الامقضى الحاجة وعن قريب تأتي الينامرا كعب من جزائر وراق وما بقى لها الا القليل  
فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر  
واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له انما صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور  
واذا رست المركب على جزائر وراق وقال لك الرئيس اطلع الرفاطل ترى دكا كك كثيرة في جميع  
جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط  
بالضائع فديدك وأمسك صاحبة هذه الدكة التي أنت تحتها واستعجب بها واعلم يا ولدي انها اذا  
أجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك واياس  
من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا  
والسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثامنة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال له الملك  
حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له انال أقدر لك على شئ غير هذا اقل له بعد ذلك  
واعلم انه لو لأنها حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك  
حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لي من مـدة محتومة \* فاذا انقضت أيامها مت

لوصار عتني الاسد في غالبها \* لقهرتها مادام لي وقت



فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم كم بقي من الايام حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويكثون هنالبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تترجى سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك أمر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل له كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهر او بعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركباً فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر وطاز وارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فاحضر الملك حسنا بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاماً عظيماً بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحداً وأوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعاً وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحد من الذين معك في المركب بشئ من حالك ولا تطلع أحد على قصتك فتلك قال سمعاً وطاعة ثم ودعه بعد ان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه في صندوق وأنزله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس الى المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دكاً كما لا يعلم عددها الا الله فشى حتى وصل الى الدكة ليس لها نظير واختمها فلما قبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدمهن وسيوفهن مشهورة في أيديهن ولكنهن غائصات في الزرد فلما رأته النساء البضائع اشتغلن بهن بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عاها وصار يقبل يديها وقدمها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي أناني جبرتك ثم بكى وقال لها رجي من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهمهم وخطاير بروحه ومهجته فارجميني وأيقني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فأسألك بالله العظيم الستار أن تستري علي فصار التجار شاخصه وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت فصرت عرجته وورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خطاير بنفسه وجاء الى هذا المكان الا امر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسا وفر عيننا وطيب قلبك وخطايرك وارجع الى مكانك واختلف تحت



تحت الدكة كما كنت أو إلى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة  
كما كان ثم ان العساكر بنو قطن الشموع المزوجة بالعود والندو والغير الخام إلى الصباح فلما  
طلع النهار رجعت المراكب إلى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة إلى أن أقبل الليل  
وحسن مختم تحت الدكة بما كى العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فيبيناهو كذلك  
إذا قبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة مذهبة ورعها  
ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما أحضرت له هذه العدة إلا  
ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشدها حياسة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ  
الرحم بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً أخذ  
السلح الذي أعطته إياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحداً  
يفهم حالك تقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر  
فيبيناهو جالس إذا قبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن  
واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهم فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهم  
حتى وصل إلى خيامهم دخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمته واحدة منهم وإذا هي خيمة  
صاحبه التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى  
حسن سلاحه فنظر إلى صاحبه فوجد هازراً قاء العينين كبيرة الأنف وهي داهية من الدواهي  
أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أعطف وأسنان مكسرة وخدود ممجرة وشعر شائب  
وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب \* فواحدة منهم تبدي جهنما

بوجه بشيع ثم ذات قبيحة \* كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذات معطاء كحيرة قطاء فلما نظرت الجوز إلى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا  
إلى هذه الديار وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله  
فعد ذلك وقع حسن على أقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما أفأق  
أنشد هذه الأبيات

متى الأيام تسمع بالتلاقي \* وتجمع شملنا بعد الفراق

وأحظى بالذي أرياه منهم \* عتاباً ينقضى والود باقي



لوان النيل يجرى مثل دمي \* لما خلى على الدنيا شراق  
وقاض على الحجاز وأرض مصر \* كذلك الشام مع أرض العراق  
وذاك لاجل صدك يا حبيبي \* ترفق بي وواعد بالتلاق

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل الجوز ووضع فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأته  
الجوز احتراقه ولوعته وتوجهه وكرهته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لا تخف أبدا ثم سألته  
عن حاله فحكى لها جميع ما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى فتعجبت الجوز من حكايته وقالت له  
طيب قلبك وطيب خاطر ك ما بقي عليك خوف وقد وصلت إلى مطلوبك وقضاء حاجتك إن  
شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحاشد يدانم إن الجوز أرسلت إلى قواد العسكر أن يحضروا  
وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع  
العسكر أن يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف أحد راحته روحه فقالوا  
لها سمعنا وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها  
بذلك فلم حسن أنها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه ثم إن حسنالم يقطع  
السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك الجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بأب  
الدواهي فافرغت الجوز من أمرها ونهبها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أما كنه  
ولم تخرج الجوز معهم فلما سار العسكر وخت منسه الاما كن قالت شواهي لحسن ادن مني  
يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك  
ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك  
ولا تخف عني منه شيئا ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد أجزتك ورجعتك ورثيت لحالك  
فان أخبرني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيهارواح الارواح وهلاك الاشباح  
وحيث وصلت إلى ما بقي عليك بأس ولا أخلى أحدا يصل اليك بسوء أبدا من كل ما في جزائر  
واق فحكى لها قصته من أولها إلى آخرها وعرفها بشأن زوجها وبالطيور وكيف اصطادها من  
بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطار  
حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيئا من أوله إلى يومه الذي هو فيه فلما  
سمعت الجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذي سامك وأوصلك إلى هنا  
وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحته ولم تقض لك حاجة ولكن صدق  
نيتك ومحبتك وفرط شوقك إلى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك إلى حصول بغيتك ولولا  
أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المحاطرة والحمد لله على السلامة



وحينئذ يجب علينا أن نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطاوبك حتى تنال بغيته عن قريب  
إن شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي أن زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر وراق ومسافة  
ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فإنا نسير من هنا حتى نصل إلى أرض يقال لها أرض الطيور  
ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة ﴿﴾ قالت يا غني أيها الملك السعيد إن العجوز قالت  
لحسن إن زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر وراق ومسافة ما بيننا  
وبينها سبعة أشهر فإنا نسير من هنا إلى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها  
لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير في تلك الأرض مدة أحد عشر يوماً ليلا ونهاراً ثم بعد ذلك  
نخرج منها إلى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعي  
الذئب وزئير الأسود لا نسمع شيئاً فنسير في تلك الأرض مدة عشرة أيام ثم نخرج منها إلى أرض  
يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجن وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم  
وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدأماناً ونصم آذاننا ونغشى أبصارنا حتى لا نسمع  
ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد إلى خلفه فيهلك ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على  
قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر وراق  
واعلم يا ولدي إن جميع هذه العسكر بنات أباكروا الحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر وراق  
السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجدي السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر  
يسمى جبل وراق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فإذا طاعت الشمس عليها  
تصبح تلك الرؤس جميعاً وتقول في صياحها وراق سبحة الملك الخلاق فإذا سمعنا صياحها  
نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك إذا غربت الشمس تصبح تلك الرؤس وتقول في صياحها  
أيضا وراق سبحة الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم  
عندنا ولا يصل إلينا ولا يطاق أرضنا وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه الأرض مسافة شهر من  
هذا البرّ وجميع الرعية التي في ذلك البرّ تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضاً قبائل الجان المردة  
والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم فإن كنت تخاف أرسات  
معك من يوصلك إلى الساحل وأجى بالذي يملك معه في مركب ويوصلك إلى بلادك وإن كان  
يطيب على قلبك الإقامة معنا فلا تمنعك وأنت عندى في عيني حتى تقضى حاجتك إن شاء الله  
تعالى فقال حسن يا سيدتي ما بقيت أفارقك حتى أجمع بزوجتي أو تذهب روجي فقالت له هذا



أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد ان أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعها لحسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الايات

من مكان الحبيب هبّ نسيم \* فتراني من فرط وجدى أهيم  
ان ليل الوصال صبح مضى \* ونهار الفراق ليل بهميم  
ووداع الحبيب صعب شديد \* وفراق الانيس خطب جسيم  
لست أشكو جفاء الا اليه \* لم يكن في الورى صديق حميم  
وساوى عنكم محال فاني \* ليس يسلى قلبي عنول ذميم  
يا وحيد الجال عشقي وحيد \* يا عديم المثال قلبي عديم  
كل من يدعى المحبة فيكم \* ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان الجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة الجوز وهو من الغرق في بحر الافكار بتضجر وينشد الاشعار والجوز تصبره وتسليه وهو لا يفنى ولا يبى ما اليه تلقيه ولم يز الواسئين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعت رأسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رآته الجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما يبلاه به وان يباغته مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلاصوا من أرض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت الجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جانب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا واناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه ثامبا بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ووزنن في النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يابهن وينشرحن



ولا يعلم انه ناظر اليهن لانهن ظنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين انفاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم مقبب وسمين مررب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجههن كالأقار وشعورهن كإيل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان الجوز نصبت له سريرا وأجلسته فوقه فلما اخلصن طلعن من النهروهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان الجوز امرت أن ينادى في جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهرو يغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت الجوز تسأله عن طائفة بعد طائفة فيقول ماهي في هؤلاء ياسيدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أبا الملك السعيد ان الجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكما سألته عن طائفة يقول ماهي في هؤلاء ياسيدي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهدي أبكار فزعن ثيابهن وزلن معهن في النهرو فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهرو فعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزر كشيبة بالذهب فأخذتها ونشفت بها ثم قموا اليها ثيابا وحللا وحليامن عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هي وجوارها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في قصر أخواتي البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت الجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك ياسيدي ماهذه زوجتي ولا عمري رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل قنذها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت الجوز صفة الهالي وعرفني بجميع أوصافها حتى تكون في ذهني فاني أعرف كل بنت في جزائر راق لاني نقيمة عسكر البنات والحكمة عليهن وان وصفتها لي عرفتها وتحببت لك في أخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة وجه مالمح وقد رجح أسيلة الخد قائمة النهدي دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمانل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة يعيون كحال وشفاف يرفاق على خدتها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة وجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفي العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل فقالت الجوز زدني في أوصافها ميانا زادك الله فيها افتنانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وخذ أسيل وعتق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كحاتم عقيق ونغلامع البريق بغني عن الكاس



والابريق قدركت في هيكلك اللطافة وبين غنديها تحت الخلافة مامل حرمه بين المشاعر كما  
قال في حقه الشاعر

اسم الذي حيرني \* حروفه مشتهره  
أربعة في خمسة \* وستة في عشرة

ثم بكى حسن وبنى هذا الموال

وجدى بكم وجد هندی ضيع القصه \* أو وجد ساعى وفي رجالوا الميمن قصه  
أو وجد مضى غليل بجر وح متسهه \* أو وجد من حر السبعه على العشرين  
ولعنة الله على من يتبع التسهه

فأطرت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان  
الله العظيم الشان انى بليت بك يا حسن فيا ليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها الى هى  
زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفتها وهى بنت الملك الا كبرالك كبيرة التى تحكم على جزائر وراق  
بأسرها فافتح عينك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها أبدا وان  
وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدى من  
قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمنى معك فانى أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث  
أتيت لئلا تروح أرواحنا وخافت على نفسها وعلية فلم اسمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا  
حتى غشى عليه فغازت العجوز ترش على وجهه الماء حتى أفاق من غشيته وصار يبكى حتى دل  
ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يش من الحياة ثم قال للعجوز  
ياسيدتى وكيف أرجع بعد أن وصلت الى هنا وما كنت أظن فى نفسى انك تهجزين عن تحصيل  
غرضى خصوصا وأنت تقية عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك يا ولدى أن تختار لك  
بنتا من هؤلاء البنات وأنا أعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوكة فلا يبقى لى فى  
خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت  
وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تنجر عنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم  
وخطر جسيم لا يقدر أحد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا  
وأنشده هذه الايات

فقلت لعذلى لا تعذلى لى \* لغير الدمع ما خلقت جفونى  
مدامع مقلتى طفحت ففاضت \* على خدى وأحبابى جفونى  
دعونى فى الهوى قدرق جسمى \* لانى فى الهوى أهوى جنونى

ويا حباب



وياحباب قد زاداشتياقي \* اليكم مالكم لاترجوني  
جفوتم بعد ميثاقي وعهدى \* وخنتم صحبتي وتركتموني  
ويوم البين لما قد رحلتم \* سقيت من الصدود شراب هون  
فيا قلبي عليهم ذب غراما \* وجودى بالدماع يا عيوني

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوز لما قالت  
لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك  
وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد الايات المذكورة  
فلما فرغ من شعره وبكى حتى غشى عليه فإزالته الجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من  
غشيته ثم أقبلت عليه وقالت ياسيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت  
روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجزايرها التي لم  
يصلها أحد من بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي وأطلعتك على هذه الابكار التي رأيتهن في البحر  
مع انه لم يسهن خل ولم يقربهن بعلم خلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي  
ارجع الى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتعففات ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع  
كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ  
خدي به على أقدامها وقال ياسيدي ومولاتي وقرعة عيني كيف أرجع بعد ما وصلت الى هذا المكان  
ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب ولعله أن يكون لي في  
الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الايات

يا مساوك الجمال رفقا بأسرى \* لجفون تملكك ملك كسرى  
قد غلبتم روائح المسك طيبا \* وبهرتم محاسن الورد زهرا  
ونسيم النعيم حيث حلتم \* فالصبا من هناك تعبق نشرا  
عاذلي كف عن ملاهي ونصحي \* انما جئت بالنصيحة نكرا  
ماعلى صبوتي من العذل واللؤ \* م اذا لم تحط بذلك خبرا  
أسرتني العيون وهي مراض \* ورميتني في الحب عنفا وقهرا  
أنثر الدمع حين أنظم شعري \* هاك مني الحديث نظما ونثرا  
حجرة الحد قد أذابت فؤادي \* فتلظت مني الجوارح جبرا  
خبراني متى تركت حديثي \* فبأى الحديث أشرح صدرا



طول عمرى أهوى الحسان ولكن \* يحدث الله بعد ذلك أمرا  
فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا  
وقر عينا وأختل فكرك من الهم والله لا خاطرن معك بروحى حتى تباغ مقصودك أو تدركنى  
منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل  
تفرقت البنات كاهن فنهن من دخات قصرها فى البلد ومنهن من باتت فى الخيام ثم ان العجوز  
أخذت حسنا معها ودخلت به البلد فأخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به  
فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الا كبرأبى زوجته  
وهو يبكى بين يديها ويقول ياسيدتى قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم أجمع  
بزوجتى وأولادى فانا خاطر بروحى اما أن أبلغ مرادى واما ان أموت فصارت العجوز تنفكر فى  
كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة فى أمره هذا المسكين الذى روى روحه فى  
الهلاك ولم يتزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلا نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع  
كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان طنده  
الملكة سبع أخوات بنات أ بكر مقيما عند أبيهن الملك الا كبر الذى هو حاكم على السبع جزائر  
وأقطار واق وكان تحت ذلك الملك فى المدينة التى هى أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة  
وهى نور الهدى هى الحاكمة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما  
رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى  
فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان العجوز فضل عايبا لانهارت بنات الملك جميعهن  
ولها على الجميع سلطنة وهى مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة  
نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألتهما عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتى انها  
كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتى  
يا ملكة العصر والزمان انى أتيت معى بشئ عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل أن تساعدنى على  
قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها بحكاية حسن من أهلها الى آخرها وهى ترعد كالقصبية  
فى يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها ياسيدتى قد استجار بى شخص  
على الساحل كان محتفيا تحت الدكة فأجرتة وأتيت به معى بين عسكر البنات وهو حامل السلاح  
بميت لا يعرفه أحد وأدخله البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بياسك وقوتك  
وكلاؤ خوفه يبكى وينشد الاشعار ويقول لى لا بد من رؤيتى وزوجتى وأولادى أو أموت ولا أراجع  
الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر عمرى آدميا أقوى قلبا منه



ولأشد بأسا الآن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوز لما حكت للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه الآن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرت برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت إلى الجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبيثك أنك تحمليين الذكور وتأتين بهم معك إلى جزائر واق وتدخليين بهم على ولم تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من الترية لقتلتك أنت وياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يامعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها ولكن اخرجي وأحضره في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت الجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت إلى أن دخلت على حسن فقالت له قم كالمملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطمب في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته الجوز في الطريق بما يسلك به معها فلما مثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثما فقبل الأرض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور \* وخولك الإله بما حباك

وزادك ربناعزا ومجدا \* وأبدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة إلى الجوز أن تخاطبه فقامها التسمع مجاوبته فقالت الجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جناحه وساعدته المقادير ياملكة العصر والوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة وأما زوجتي فمأعرف لها اسما وأما اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخرا اسمه منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها ياملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لوالدي إذا جاء ولدك وطأت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتساق وهزته رياح الاشتياق فليجئني في جزائر واق فركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ماتت يدك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت أعامتك بمكانها ولا طاب لك إلى بلادها فقال



حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئاً  
وأنا أستجبر بالله وبك أن لا تظلميني فارحيني واربحي أجرى ونوابي وساعديني على الاجتماع  
بزوجتي وأولادي وردى هفتي وقره عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى  
وأشد هذين البيتين

لا شكرنك ماناحت مطوقة \* جهدي وان كنت لا أقضى الذي وجبا

فما تقلبت في نعماء سابغة \* الاوجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرفت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها ماناطو بلا ثم رفعتها وقالت له قد  
رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جز يرتي فان  
عرفت زوجتك سامتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن  
قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أشد هذه الايات

أقم غرامي في الهوى وقعدتم \* وأسهر تموجفني القريح ونعم

وعاهدتموني انكم لن تماطلوا \* فلما أخذتم بالقياد غددرتم

عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى \* فلا تقتلوني اني متظلم

أما تنقون الله في قتل عاشق \* يبيت يراعي النجم والناس نوم

فبالله يا قومي اذامت فاكتبوا \* على لوح قبري ان هذا متيم

لعل فتي مثلي أضرب به الهوى \* اذا ما رأى قبري على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند  
ذلك أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وترأمامه ثم ان الملكة  
أمرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في  
قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد  
عرضتها على حسن فلم يرزوجه فيهن فسأله الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها  
وحياتك يا ملكة ماهي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي وأخرجي كل من  
كان في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم يرزوجه فيهن وقال للملكة  
وحياة رأسك يا ملكة ماهي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه  
على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز  
علينا في بلادنا ويطأ أرضنا جزاً ثمنا فسحبوه على وجهه وطحوا ذيله فوقه ونمضوا عينيه  
ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبلت



الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التريسة لا تجبلي عليه خصوصاً أنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أموراً ما قاساها أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت اطول عمره وقد سمع بعدك فدخل بلادك وحاك فان قتلته بنقشر الاخبار عنك مع المسافرين بانك تبغضين الاغراب وتقطينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك وأى وقت تستهين حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضاً فانا ما أجرت الاطعمه في كرمك بسبب ما لي عليك من التريسة حتى ضمنت له انك توصلينه الى بغيته لعلنى بعدك وشققتك ولولا انى أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقات في نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه علينا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت المجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصاً فراق الاولاد وما بقى علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف منى اولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فادخاوه عليها وأوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلم تزل المجوز تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيبته أشد هذه الايات

يانسيها ب من أرض العراق \* في زوايا أرض من قد قال وق

بلغ الاحباب عني أنسى \* مت من طعم الهوى مر المذاق

يا أهيل الحب منوا واعطفوا \* ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً عليه فإزالت المجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للمجوز وبلك يا دابة ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر في وجهي ويحملق الى فقالت لها المجوز



ياملكة ان هـ. ذا معذور فلا تؤاخذ به فانه يعل في المثل مريض الطوى ماله دواء وهو والمجنون  
سواء ثم ان حسنا بكي بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا \* وأسكب في موطنهم دموعي

وأسال من بفرقتهم بلاني \* بمن على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي واسكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى  
حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاهوني عن  
الذي أسألك عنه وودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقل حسن  
يا سيدة الملوك وملجأ كل غنى اني حين نظرتك جنت لانك اماز وجتي واما أشبه الناس بزوجتي  
فأساأيني الآن عم تردين فقالت أي شيء في زوجتك يشبهني فقال ياسيدي جميع ما فيه لك من  
الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وجمرة خدودك وبروز  
نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت طبايا أي ارجعيه  
الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا  
الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب عاينا مساعده على قضاء حاجته خصوصا  
وقد نزل أرضنا وكل طعام مانع مانحه له من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن  
اذا وصلت الى بيتك فأوصي عليه أتباعك وارجعي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الاخير  
فعند ذلك خرجت الجوز وأخذت حسنا وضمت به الى منزلها وأمرت جوارها وخدمها  
وحشمها بخدمته وأمرتهم أن يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وأن لا يقصر وافي حقه ثم عادت الى  
الملكة بسرعة فامرته أن تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشعبان فامتثلت الجوز  
شواهي أمرها وابست در وعها وأحضرت الالف فارس ولما وقعت بين يديها وأخبرتها باحضار  
الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبرأ يها وتنزل عند بئته منار السناء ختها وتقول  
ها ألسي ولديك لدرعين اللذين عملتنيهما لهما وأرسلنيهما الى خاتنيهما فانهما مشتاقا اليهما وقالت  
ها أوصيك يا أمي بكتبان أمر حسن فاذا أخذتنيهما مني فقول لها ان أختك تستدعيك الى  
زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما فاصد الزياره فاحضري بهما مسرعة واخذيها تحضر على  
مهلها وتعلمي من طريق غير الطريق التي تجي عنهما ويكون سفرك ليلا ونهارا واخذري أن يطلع  
على هـ. ذا الامر أحد أبدأ ثم اني أحلف بجميع الاقدام ان طلعت أختي زوجته وظهر ان ولديها  
ولداه لا أمنعه من أخذها ولا من سفرها معه بأولادها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح



فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة قالت  
اني أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لأمنعه من أخذها بل أساعده على  
أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت الجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد  
أضمرت العاهر في نفسها انها لم تكن زوجته ولا ولادها يشبهونه تقته له ثم ان الملكة قالت  
للجوز يا أمي ان صدق حذري تكون زوجته أختي منار السننا والله أعلم فان هذه الصفات  
صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير  
أخواتي خصوصا الصغيرة ثم ان الجوز قبلت يدها ورجمت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة  
فطار عقله من الفرح وقام الى الجوز وقبل رأسها فتمات له يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في فمي  
واجعل هذه القبلة حلوة السلامة وطب نفسا وقر عيننا ولا يكن صدرك الامنصرحا ولا تستكره  
تقبيلي في فمي فاني أنا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك و خاطر ك ولا تكن الامنصرح الصدر  
قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشده حسن هذين البيتين

لبي في محبتكم شهود أربع \* وشهود كل قضية اثنان

خفة ان قلبي واضطراب جوارحي \* ونحول جسمي وانعقاد لساني

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما \* عيناى حتى يوذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقيهما \* شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان الجوز حمت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة  
التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نورا الهدى وبين  
مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شوأهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السننا سلمت  
عليها وبلغتها السلام من أختها نورا الهدى وأخبرتها بأشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة  
نورا الهدى تعبت عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السننا ان الحق على لاختي  
وأنا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الآن ثم أمرت بتسيير بزخايمها الى خارج المدينة  
وأخذت لاختها معها اما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك أباهانظر من طيقان القصر  
فراى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السننا نصبت خيامها بذلك الطريق  
لانها تريد زيارة أختها نورا الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى أختها وأخرج  
من خزانته من الأموال ومن الماء والمشرب ومن التحف والجواهر ما يجز عنه الوصف  
وكانت بنات الملك السبعة أشقاء من أب واحد وأم واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور



الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب  
والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن  
من أيهن فقط ثم ان الججوز قدمت وقبات الارض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا  
هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيري على ولدك  
وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتبهما لهما وأن ترسليهما معي اليها فأخذهما وأسبق بهما  
وأكون المبشرة بقدومك عليهما فلما سمعت منار السنا كلام الججوز أطرقت رأسها الى  
الارض وقد تغير لونهما ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعت الي الججوز وقالت لها  
يا أمي قدر تحبف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت أودلاي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد  
وجوههم من الجن والبشر لا نبي ولا ذكروا أنا غار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت الججوز أي  
شيء هذا الكلام يا سيدي أتخافين عليهم من أختك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثمانمائة ﴾ فقالت بلغني أيها الملك السعيد ان الججوز لما قالت  
للسيدة منار السنا أي شيء هذا الكلام يا سيدي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان  
خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدي أولادك صغار وأنت  
معدودة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفقتي ومحبتي لك  
ولا ولدك وقد يرتكب قبلهم وأنا أناسهم وأخذهم وأقرش لهم خدي وأفتح قلبي وأجعلهم في داخله  
ولأحتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطبي نفسي وقرى عينا وأرسلهم لها أو أكثر ما أسبقك  
به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليا حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء  
لها في الغيب فسمحت بارسالهم مع الججوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت  
عليهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للججوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها  
أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجدد في السير وهي خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى  
مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى  
خالتهم فلما رأتهم الملكة فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها وأجلست واحدا على فخدها  
الايمن والثاني على فخدها الايسر ثم التفتت الى الججوز وقالت لها احضري الآن حسنة افأنا قد  
أعطيتهم زمامي وأجرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جوارى بعد أن قالسي الاهوال  
والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايدة مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع  
نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانمائة **﴿﴾** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الالهوال والشدايد وتعدي أسباب الموت التي همها متزائه مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا حضرته بين يديك هل تجمع عينينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعفى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت وبك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن انه يحىء أرضنا وينظر وجوهنا ويوسخ أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح أحوالنا في بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك في أقطار الارض وتسافر التجار بأخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى تدخل جزائر واقوعدي بلاد السحرة والكهنة وتخطي أرض الجن وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بحالق السماء وبانها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلناه وأنا الذي أضرب عنقه بيدي ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغررت عامها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز واتموني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسل عليه وقالت له قم كالمملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فاسمعت قولي وقلت لك أعطيك شيئا لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كالم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة العاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزينا القلب خائفا ويقول يا سلام سلم اللهم الطغي في ما قدرته على من بلانك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يميس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصر وناصر منصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثمانمائة **﴿﴾** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فخرتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفاعند حسن وانطقهما الله عز وجل بقولهما يا ابانا فبكت العجوز والحاضرون رجعا لهما وشفقة عليهما وقالوا



الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من عشيته عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه  
فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات

وحقكم ان قلبي لم يطق جدا \* على الفراق ولو كان الوصال ردى  
يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا \* وهل أعيش اعلى رغم العداة غدا  
وحقكم سادتي من يوم فرقكم \* ما لتلى طيب عيش بعدكم أبدا  
وان قضى الله نحبي في محبتكم \* أموت في حبكم من أعظم الشهداء  
وظبيبة في زوايا القلب مر تعها \* وشخصها كالكرى عن مقلتي سردا  
ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي \* فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة أن الصغار أولاد حسن وان أختها السيدة منار السنار زوجته التي جاء في طلبها  
غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام  
المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد التمامات \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة  
نور الهدى لما تحققت ان الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنار زوجته التي جاء في طلبها  
غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من  
غشيته أنشد هذه الايات

بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشى \* وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور  
فوالله مامل الفؤاد لغيركم \* واني على جور الزمان صبور  
تمر الليالي في هواكم وتنقضى \* وفي القلب منى زفرة وسعير  
وكنت فتى لأرضى البعد ساعة \* فكيف وقد مررت على شهور  
أغار اذا هبت عليك نسيمته \* واني على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خرم غشيا عليه فلما أفاق رأيهم قد أخرجوه مسحو باعلى وجهه فقام  
يمشى ويتعثر في أذياله وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على الجوز شواهي ولم تقدر  
أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما أخرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين  
روح ولا أين يجيء ولا أين يذهب وضافت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدته ويؤانسه  
ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر  
ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولم يقدر أن يجوز على وادي الجان وارض الوحوش  
وجزائر الطيور فيش من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته

وقدمها



وقدومه على أختها وتفكر فيما يجرى طامع الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فانشده هذه الايات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى \* فقد عز سلواني وزادتني الباوى  
وكأس صروف البين صرفا شربتها \* فن ذاعلى فقد الاحبة قد يقوى  
بسطم بساط العتب بيني وبينكم \* الايا بساط العتب عن امتي تطوى  
سهرت ونعم اذ زعمتم بأننى \* سلوت هواكم اذ سلوت عن الساوى  
ألا ان قلبى مولع بوصولكم \* وأنتم أطبأى حفظتم من الادوا  
ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم \* ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى  
كفت هواكم والغرام يذيعه \* وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى  
فرقوا لحالى وارحمونى لاننى \* أقت على الميثاق فى السر والنجوى  
فيا سهل ترى الايام تجتمعنى بكم \* فأنتم منى قلبى وروحى لكم تهوى  
فؤادى جريح بالفراق فليشكم \* تفيدوننا عن حيكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن وأما ما كان من زوجته من نار السناء فانها أرادت الرحيل فى اليوم الثانى بعد اليوم الذى رحلت فيه العجوز فيبناها على عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أيها وقبل الارض بين يديها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان منار السناء ينهاى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسل عليك ويدعوك اليه فهضمت متوجهة مع الحاجب الى أيها تنظر حاجته فلما رآها ابوها جلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا بنى وأى شئ رأيت فى المنام قال رأيت كأنى دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكانه لم يجئنى من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكانى أخذتها فى كفى لما أعجبني حسننها وخرجت بهامن الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقلبت الجوهره واذا بطائر غرب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهره من يدي ورجع بها الى



المكان الذي أتيت به آمنه فالحقني الهم والحزن والضيق وفزعت فزعاً عظيماً يقظني من المنام  
فانتهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين  
وقصصت عليهم منامي فقالوا لي إن لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهراً بغير  
رضاك وأنت يا بنتي أصغر بناتي وأعزهن عندي وأكرمهن عليّ وهأنذا مسافرة إلى أختك  
ولأعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجعي إلى قصرك فلما سمعت منار السنن كلام أبيها  
خفت قلبها وخافت على أولادها وأطرفت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعتها إلى أبيها وقالت له أيها  
الملك إن الملكة نور الهدى قد هيأت لي ضيافة وهي في انتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة ولها  
أربع سنين مارأنتي وإن قدمت عن زيارتها تغضب عليّ ومعظم قعودي عندها شهر زمان  
وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل إلى جزائرنا ومن يقدر أن يصل إلى  
الأرض البيضاء والجبل الأسود ويصل إلى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادي  
الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل جزائرنا ولودخل إليها غريب لغرق في بحار  
الهلكات فطب بنفسا وقر عيننا من شأن سفرى فإنه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل  
تستعطفه حتى أُنعم عليها بالاذن في المسير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزل  
تستعطفه حتى أُنعم عليها بالاذن في المسير ثم أنه أمر أن يفسر أن يسافر ومعها ليوصلوها إلى  
النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل إلى المدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها  
حتى يأخذوها ويحضروا بها إلى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة  
فقال سمعوا وطاعة ثم انما نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أترك كلام أبيها في قلبها  
خافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحد من هجوم القدر فجذت في السير ثلاثة أيام بلياليها  
حتى وصلت إلى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتيها  
ووزرائها ولما وصلت إلى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها  
يبكون عندها ويصيحون بأبانا فجزت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها إلى صدرها  
وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التي فارقت فيها ولوعرفت أنه في دار الدنيا كنت  
وصلتكم إليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وأشدت هذه الآيات

أحبا بناتي على البعد والحنان \* أحن إليكم حيث كنتم واعطف

وطرفي إلى أوطانكم متلفت \* وقلبي على أيامكم متلهف

وكم من ليلة بتنا على غير ريبة \* محبين يهيننا الوفا والتلطف



فلم أر أنها أختها قد ضمت أولادها وقالت أنا التي فعلت بنفسى و بأولادى هكذا وأخر بت بيتى فلم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الأولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زينت فان كنت زينت و جب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك و فرقت بينهم و بين أبيهم و جئت بلادنا و أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السننا وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك و فرقت بينهم و بين أبيهم و جئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عننا أنظنين اننا لنأدرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك و بين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يسكوها فقبضوا عليها فكتبوها و قيدتها بالقيود الحديد و ضربتها ضر باوجعها حتى شرحت جسد ها و صلبتها من شعرها و وضعتها فى سجن و كتبت كتابا الى الملك الاكبر أيها تخبره بخبرها و تقول له انه قد ظهر فى بلادنا رجل من الانس و اختى منار السننا تدعى انها تزوجته فى الحلال و جاءت منه بولدين وقد أخفتهم اعنا و عنك و لم تظهر على نفسها شيئا الا أن أنا ذلك الرجل الذى من الانس و هو يسمى حسنا و أخبرنا أنه تزوج بها و وعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت أولادها و راحت من غير علمه و أخبرت والدته عند رواجها و قالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر راق فقبضنا على الرجل عندنا و أرسلت اليها المجوز شواهي تحضرها عندى هى و أولادها فجهزت نفسها و حضرت و قد كنت أمرت المجوز أن تحضر لى أولادها و لافسبى بهم الى قبل حضورها فجاءت المجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذى ادعى انها زوجته فلما دخل على و رأى الاولاد عرفهم فتحقق أن الاولاد أولاده و أنها زوجته و علمت ان كلام الرجل صحيح و لم يكن عنده عيب و رأيت ان القبح والعيب عند أختى خفت من هتك عرضنا عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها و ضربتها ضر باوجعها و صلبتها من شعرها و قد أعلمتكم بخبرها و الامر أمرك فالذى تأمرنا به نفعله و أنت تعلم ان هذا الامر فيه هتكة لنا و عيب فى حقنا و حقك و ربما نسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فيذبني ان ترد لنا جو اباسريعا ثم أعطت المكتوب للرسول و سار به الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاط غيظا شديدا على ابنته منار السننا و كتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوتت أمرها اليك و حكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتلها ولا تشاورينى فى



أمرها فلما وصل إليها كتاب أبيها وقرأ أنه أرسلت إلى منار السنن وأحضرتها بين يديها وهي  
خريفة في دمهام مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم أوقفوها بين  
يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأته نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت  
ما كانت فيه من العزوبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

بارب ان العدا يسعون في تلقى \* ويزعمون بأني لست بالناجي

وقر جوتك في ابطال ما صنعوا \* بارب أنت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقته أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتي وألفتها \* بعد التنافر والكريم ألوف

ليس الموموم على صنفا واحدا \* عندي بحمد الله منه ألوف

ثم أنشدت أيضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتي \* ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استهكت حلقاتها \* فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين به - الثمانمائة - قالت بلغني أهب الملك السعيدان الملكة  
نور الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنن وأوقفوها بين يديها وهي مكتفة فأنشدت  
الاشعار السابقة ثم أن أختها حضرت لها ساعا من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن  
يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها ور بطتها في الجبال ثم كشفت رأسها وولفت  
شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأته منار السنن نفسها في هذه  
الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغنها أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك على فما  
ترجيني ولا ترجي هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشقتها وقالت  
لها يا عاقبة يا عاهرة لا رحم الله من برحك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنن وهي  
مشبوحة احسبت عليك بر رب السماء فيما تسيدني به وأتابر يته منه والله ما زنت وانما تزوجته  
في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف  
ترميني بالزمان غير علم ولا كن ربي يخلصني منك وان كان الذي قد فتنني به من الزنا حقا فسيعاقبني  
الله عليه فتفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام  
ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقته وقد تغيرت محاسنها  
من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الالهانة ثم أنشدت هذين البيتين

وإذا



وإذا جنيت جنابة \* وأنت شيأ منكر  
أنا تائب عما مضى \* وأنتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت تكلمين يا عاهرة قدامي  
بالشعر وتستعذرين من الذي فعلت به من الكبر وكان مرادى أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد  
خورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبر ثم انها  
صرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فاحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها  
بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضاف لور لوضرب به الفيل لمرول مسرعا فنزلت  
بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضاءها حتى غشي عليها فلمارات العجوز شوهاى ذلك  
من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم  
اتنوني بها فتجار واعلموا مسكوها واحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت  
للجوارى اسحبوها على وجهها وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من  
أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطئ النهر واستقبل البرية  
وهو حيران مهموم وقد يش من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه  
وما زال يمشى الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها وحسن بيده ونظرها فاذا  
مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندما \* كنت الجنين ببطن أمك  
وعليك قد حننتها \* حتى لقد جادت بضمك  
انا لك فوك الذى \* يأتى بهمك أو بغمك  
فاضرع اليانا هنا \* نأخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد  
نفسه وحيدا فى موضع قفر ذى خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف  
وارتعدت فرائضه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الايات

نسيم الصبان جزت أرض أحبتي \* قبلتهم عنى جزيل سلامي  
وقل لهم انى رهين صبابه \* وان غرامى فوق كل غرام  
عسى عطفة منهم يهب نسيمها \* فيحبواها صبار ميم عظام

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا



لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمع ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع ذي خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديداً وأشد الأشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الأدم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الأرض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهما يقول ما يأخذ القضيب الأنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الأنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المحاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قضا على حكايتكما وأنا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقامياً في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخى يقول ما يأخذ القضيب الأنا وأنا أقول ما يأخذ الأنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلم اسمع حسن كلامهما قال لهما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له أنت ما تعرف فضلها فقال لهما أي شيء فضلها قال له في كل منهما سر عجيب وهو أن القضيب يساوي خراج جزائر وراق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدي بالله كشف لي عن سرهما فقال له يا عم ان سرهما عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المننون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات وعند ما فرغ من تدبيرهما أذركه الموت الذي لا بد لك أحد منه فأما الطاقية فان سرها ان كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعاً فلا ينظره أحد مادامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكاهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الأرض خضعت له ما وكها وتكون جميع الجن في خدمته فلم اسمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض ساعة ثم قال في نفسه والله اني لنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانا أحق بهما منهما في هذه الساعة أتحميل على أخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلص زوجتى وأولادى من هذه المنكعة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى مالا أحد من الانس خلاص منه ولا مفرو لعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئنا فصل القضية فانا أمتحنكما فن غلب



رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقال له يا عم وكانك في امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهم احسن هل تسمعان مني وترجعان الى قولي فقال له نعم فقال لهم احسن انا أخذ حجر او ارميه من سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجر اورماه بعزمه فغاب عن العيون فسارع الغلامان تحته فاما بعد أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سرأيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له أثر فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لأراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا ونزل الى الارض السفلى ثم انهما اقتشعا عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه فشمثما بعضهما وقالا قد اراح القضيب والطاقية لالي ولالك وكان أبو نبال لنا هذا الكلام بعينه واسكنا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيب ولم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوقع الذي فوقه على الارض وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وأرجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن إلا أن الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطاننا فعمل معي هذه العملة فانا سأل الله تعالى أن يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزيزة عندنا ايها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب معها اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليها السلام أن تكلمني وتجيبي فاجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان أنا حسن الوهان الهائم الخيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للججوز وعرفته فاخذته واخلت به وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكته له جميع ما وقع لزوجه وما هي فيه من الضيق والعقوبة



والعذاب وكذلك حكى له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب فنظارت وتجمعه في ربتى عندها وحلفت ان رجعوك فقتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال ياسيدنى كيف اخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصانى الى أن أخلص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز ويالك انج بنفسك فقال لا بدلى من خلاصها وخلصها وأولادى منها ففعلت له العجوز وكيف تخلاصهم ففعلت لهم ما فعلت لهم يا ولدى حتى بأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيبة النحاس والطاوية فامارتهم العجوز فرحت بهم فاشد يد اوقالت له سبحان من يحيى العظام وهى رميم والله يا ولدى ما كنت أنت وزوجتك الامن الهالكين والآن يا ولدى قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لانى أعرف القضيبة وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيبة وهذه الطاوية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت الذى لا بد منه وسمعتة يقول لولديه يا ولدى هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقل الا يا بانا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدى لاخذهما فبكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدى كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع منى ما أقول لك عليه انما ناتي لى عند هذه الفاسجة اقامة بعد ما تجاسرت على ونسكتنى وأنا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت يا ولدى البس الطاوية وخذ القضيبة فى يدك وادخل على زوجتك وأولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب الارض بالقضيبة وقل يا خدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فامره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاوية وأخذ القضيبة معه ودخل المكان الذى فيه زوجته فرآها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين خريئة القلب فى أسوا حال لا تدرى طريقا لخلصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهى تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها فى أسوأ الحالات سمعها تنشد هذه الايات

لم يسبق الانفس هافت \* ومقولة انسانها باهت  
ومغرم تضرم أحشاؤه \* بالنار الا انه ساكت  
يرثى له الشامت ممارأى \* يا ويح من يرثى له الشامت



ثم ان حسنا لما رأى ماهي فيه، من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى  
أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التالم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا  
فغضى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم  
يبكون ويصيحون يا أبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت  
أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجه أين أتم وأين أبوكم ثم نذرت أوقات اجتماع  
شملةا ونذرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت  
الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطوقة حتى تمشح  
دموعها بها عن خدودها وشيع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلى بالاشاد  
الاشعار فأنشدت هذه الايات

وذ كرت يوم البين بعد موئعي \* جرت دموعي أنهراني مرجعي  
وحدابهم حادى الركاب فلم أجد \* صبروا ولا جادا ولا قلبي معي  
ورجعت لأدري الطريق ولم أفق \* من لوعتي وتولبي وتوجعي  
وأضرت ماني في رجوعي شامت \* قد جاءني في صورة المتخشمع  
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقي \* طيب الحياة وفي البقالا تطمعي  
يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى \* حاشى لقلبك أن أقول ولا يبي  
اروي الغرام مسلسلا بهجائب \* وغرائب حتى كافي الاصمعي

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا  
لما دخل على زوجته رأى أولادها وسمعتها تشد الايات التي ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا  
لترى سبب صياح أولادها وندائهم لايبهم فلم تر أحدا ولم تلم تر أحدا فحجبت من ذكر أولادها لايبهم  
في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حسن فإنه لما سمع شعرها بكى حتى  
غشى عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رآه عرفوه  
وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدر الله وقالت  
في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لايبهم في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وأنشدت هذه الايات

خلت الديار من السراج الطالع \* يا مقلتي جودي بفيض الادمع  
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم \* أقسمت ما قلبي ولا صبري معي  
ياراحلين وفي القواد محلهم \* هل بعد ذاياسادتي من مرجع



ماض لورجعوا وافتت بالنسبهم \* ورتو الفيض مدامى وتوجى  
أجر واسحائب مقلتي يوم النوى \* عجباً ولم يطفأ نضرم أضلعي  
وطمعت أن يبقوا فعاندني البقا \* فيهم وخيب بالفرق مطمعي  
بالله يا أحبنا عسود والننا \* فلقد كفي ما قد جرى من أدمعي

هلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرت به وجهه فلما عرفته زعقت زعقة  
أزجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت أو من الارض  
طلعت ثم تفرغرت عيونها بالموع فبكى حسن فقالت له يارجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب  
قد نفذ القضاء وعمى البصر وجرى القلم بما حكم الله في الدم فبالله عليك من أى مكان جئت رح  
واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن ياسيدتي وسيدة  
كل ملكة أنا خاطرت بروحى وجئت الى هنا فإما أن أموت وإما أن أخلصك من الذى أنت فيه  
وأسافر أنا وأنت وأولادى الى بلادى على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه  
تبسمت ونحكت وصارت تحرك رأسها زانطاً وبلا وقت له هيهات ياروحى هيهات أن يخلصنى  
أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففزع بنفسك وارحل ولا ترم روحك فى الهلاك فان لها عسكرة اجراراً  
ما يقدر أحد أن يقابله وهب انك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه  
الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت فى الطريق الذى نظرتهم من العجائب والغرائب  
والاهوال والشدة انى ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدي هماعلى  
همى ولا غم على غمى ولا تدعى انك تخلصنى من ههنا فن بوصلنى الى بلادك فى هذه الاودية  
والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من ههنا ولا  
أسافر الا بك فقالت له يارجل كيف تقدر على هذا الامر أى شئ جنسك فانك لا تعرف الذى تقوله  
ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من  
هذه الاماكن ففزع أنت بنفسك سالما وخلصني اعل الله يحدث بعد الامور أموراً فقال لها حسن  
ياسيدة الملاح انما جئت الا لأخلصك بهذا القضيبي وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايتهم مع  
الولدين فينها هو فى الحديث واذ بالملكة دخلت عليهم مافسعت حديثهما فلما رأى الملكة  
لبس الطاقية فقالت لاختها يا فاجرة من الذى كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندي  
يكلمنى غير هذه الاطفال فأخذت السوط وصارت تضرب بهابه وحسن واقف ينظر ولم تزل  
تضربها حتى غشى عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فخلوها وخرجوا بها الى  
محل غيره وخرج حسن من معهم الى المكان الذى أوصلوا اليه ثم ألقوها مغشياً عليها ووقفوا  
ينظرون



ينظرون اليها فلما أفاقت من غشيتها أنشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا \* ندما أفاض الدمع من أجفاني  
ونذرت ان عاد الزمان يلعبنا \* ماعدت أذكر فرقة بلساني  
وأقول للحساد موتوا حسرة \* والله انى قد بلغت أماني  
طفح السرور على حتى انه \* من فرط ما قدسرتنى أ بكاني  
يا عين ما بال البكالك عادة \* تبكين فى فرح وفى أحران

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته  
انظر يا رجل ما حل بى هذا كله لكونى عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنىك فبالله  
عليك يا رجل لا تؤاخذنى بذنبى واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت  
وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم مما وقع منى وان جمع الله شملنا الا اعصى لك أمرا بعد ذلك  
أبدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة  
حسن اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذنى بذنبى وأنا أستغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه  
قلبه عليها انت ما أخطأت وما أخطأ الأنا لاني سافرت وخليتك عندهم من لا يعرف قدرك  
ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدر واعلمى يا حبيبة قلبى وعمرة فؤادى ونور عيني ان الله سبحانه  
أقدرنى على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ما قدره الله عليك  
أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى  
الارب السماء فرح بلادك وخلص عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان تطعنى  
سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الايات

على وعندي ما تر يد من الرضا \* فمالك غضبانا على ومعرضا  
وما قد جرى حاشى الذى كان يننا \* من الودان ينسى قد يما وينقضا  
وما برح الواشى لنا متجنبيا \* فلما رأى الاعراض منا تعرضا  
فانى بحسن الظن منك لوانق \* وان جهل الواشى وقال وحرضا  
فتمكتم سرا بيننا ونصونه \* ولو كان سيف العدل باللوم منتضى  
أظل نهارى كله متسوقا \* اعل بشيرامتك يقبل بالرضا

ثم بكت هي وأولادها وسمع الجوارى بكاءهم فدخان عابهم فوجدن الملكة منار السناتبكي هي  
وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجوارى رحمة لهم ودعين على الملكة نور الهدى فصبر



حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقبتهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا في المنام أو في اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجوا من القصر وقد أسبل الله عليهما الستورسار فلما وصلوا الى خارج القصر وقفوا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة فلما صار هناك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وانا اليه راجعون ثم انهما يمشيان من الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب ودق يداعي بل يدوق كل شئ حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الخيلة في هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت \* ولم تخف سوء ما أتى به القدر  
وسالمتك الليالي فاغتررت بها \* وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الالهانة والام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

يعاندي دهرى كأنى عدوه \* وفي كل يوم بالكرهية يلقاني  
وان رمت خيرا جاء دهرى بضده \* وان يصف لي يوما تكدر في الثاني  
وأنشد أيضا هذين البيتين

تسكر لي دهرى ولم يدرا نسني \* أعزوان النائبات تهون  
وبت يربني الخطب كيف اعتداؤه \* وبات اريه الصبر كيف يكون  
فقال له زوجته والله ما لنا فرج الا ان نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم والانصبح نقاسي العذاب الاليم فيبيناهما في الكلام واذابقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك ياسيدي منار السن او زوجك حسن الا أن تطاوعاني فيما أقوله لك كما فلما سمع هذا الكلام منه سكا وأراد الرجوع الى المكان الذي كان فيه واذابقائل يقول مال كما سكتها ولم ترد اعلى الجواب فعرفا صاحب القول وهي المجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها ما تأمر بنا به نعمه ولكن افتح لي لنا الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت له والله ما أفتح لك كما حتى تحلف لي انكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمت سلمت وان عطبت اعطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحقرني وفي كل ساعة تنكني من أجلكما وأنت يا بنتي تعرفين مقداري فلما عرفها اطمانا بها وحلفا لها بالايمن التي تنق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجداهارا كبة على زيروم من نغار أحمر وفي حلق



الزبرجيل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجري جرياً قوياً من جرى المهر النجدي فتقدمت قدامها وقالت لهما اتبعاني ولا تنزع عمن شيء فاني أحفظ أربعين باباً من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحراً عجايباً لا يطأ بالامواج وأسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت لأفقر أن أفعل شيئاً من ذلك الشرخوف من الملك أبيها ورعاية لاخوانها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أرى كما عجايب سحري فسيرابنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأبقنا بالخلاص وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والهجوم وشواهي لم تطلعوا من القصر وأيقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا لي وأطلعوني على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عقارات كل عقرة منهن رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبوا الارض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد ليك ياسيدنا والخالكم علينا بأي شيء تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البحار وننقل لك الجبال من أما كنهنا فرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم فشحج قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أتم وما أسمكم ولين تنسبون من القبائل ومن أي طائفة أتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبوا الارض ثانياً وقالوا بلسان واحد نحن سبع مارك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع مارك نحكم على تسعة وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والهجوم فعند ذلك قال حسن للعجان أريد منكم أن تطلعوني على رهطكم وجندكم وأعوانكم فقالوا ياسيدنا اذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فنا رؤس بلا ابدان ومنا ابدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من أن نعرض عليك أولاً من هو على صفة الوحوش ولكن ياسيدي ماتر يدمنا في هذا الوقت فقال لهم حسن أريد منكم أن تحموني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أطر قوا برؤسهم فقال



لم حسن لم لا نجيبون فقالوا بلسان واحد أيها السيد الخا كم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلقنا اننا لانحمل أحدا من بني آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحدا من بني آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا ولا كن نحن في هذه الساعة نشدلك من خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للقارس المجتهد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت أنا الى هنا فيمادون السنة فقالوا له أنت قد حن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدأ الان الشيخ عبد القدوس الذي أركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين للقارس المجتهد في السير وأما الشيخ أبو الرويش الذي اعطاك لدهنش فانه قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومن كل جبار عنيد الذي هو علينا كل أمر وأوصلني الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملتي بزوجتي وأولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتموني خيولكم في كم يوم تصل بنا بغداد فقالوا تصل بك فيمادون السنة بعد أن تقاسم الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفار موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا تأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة **✽** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجن قالوا لحسن لا تأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة فر بما يقهرونناو يأخذونكم منا ونبتلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحتم الانس من بلاده وحتم ايضا بنته معكم ولو كنت معنا وحدهك لمان علينا الامروا كن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بأملك فربما غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزا لكم لله خيرا ثم قال لهم عجبا بالخيل فقالوا سمعوا وطاعة ثم دقوا الارض بأرجلهم فانشتت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلوعوا معهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملاءة ماء والعين الاخرى ملاءة زاد اثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا وأخذ ولدا



قدمه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولدا قدماه ثم نزلت الجوز من فوق الزير وركبت  
الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا عن الطريق  
وقصدوا الجبل وأسنتهم لا تفتعن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فيدناهم سائرون اذ  
نظر حسن الى جبل قدمه مثل العمود وهو طويل كالمدخان المتصاعد الى السماء فقرا أشيا من  
القرآن وتعود بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقر بوامنه فلما دانوا منه  
وجدوه عفر يتارأسه كالقبة العظيمة وأنبائه كالكلاليب ومنخره كالابريق وأذناه كالادراق  
وفه كالغارة وأسنانه كعواميد الحجاره ويده كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب  
وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحى وقبل الارض بين يديه  
فقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر اراق وأنا مسلم  
موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدمكم ولما اطاعت على حالكم اشتيت أن أرحل من الاد  
السحرة الى أرض غير هاتكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا  
وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلى فأردت ان أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من  
هذه الجزائر وأنا ما أظهر الابليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني مسلم مثل ما أتم مسلمون فلما  
سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاشد بدأ يقن بالنجاة ثم التف اليه وقال له جزاك الله خيرا  
فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدماهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم  
وانشرفت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزلوا سائرين طول  
الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لم  
يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل  
واحديده في خروجه وأخرج منه شيا وأكله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزلوا سائرين  
والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما  
زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت  
الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا أصوات من عجة فالتفت  
الجوز الى حسن وقالت له يا ولدي هذه عساكر جزائر اراق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا  
قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه  
السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن  
بكلامهم وقال أحسنتم بإسادة الجن والعفريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك



وأولادك ومن معك فوق الجبل وخالونا نحن وإياهم لانتاعرف انكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والمجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة ~~هجرت~~ قالت بلغت أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والمجوز على طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعسا كرميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جلة جلة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهمت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها طيب الشرر الى ان أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالنصر وسأهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كما اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وثمانمئتهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدورنا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم بحرسونه ورازوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فر كبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا برهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلمظمون النظام البحار واستعرب بينهم في الحرب طيب النار ولم يزلوا في نضال وسباق حتى انهزمت عسا كرواق وانكسرت شوكتهم وانحطت هماتهم وزلت أقدامهم وأيمتأهروا فافلحزيمة فقامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبا له سر برامن المرمر مصفح بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبا عنده سر بر آخر للسيدة منار السنار وجهه وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبا بجانبه سر بر آخر للمجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جلتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتهما المجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الآن بمجوع كليتان وير بطامعك في أذنان الخيل ويساق الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفعالة يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لارهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت المجوز وقالت

اقتلواهم



اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأته الملكة منار السنأختها في هذه الحالة وهي مقيدة بأسورة  
بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في بلاد ما وغلبننا فقالت لها هذا أمر عظيم إن  
هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملأ كؤوسه بالله فينا وفي سائر ملوكنا وتغلب علينا وعلى ملوك  
الجن فقالت لها أختها إنه ما نصره الله عليكم ولا فخركم ولا أسركم إلا بهذه الطافية والقضيب  
فتمحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلاصها بهذا السبب فتضرعت لأختها حتى حن قلبها عليها ثم  
قالت لزوجها حسن ما تريد أن تفعل بأختي فهاهي بين يديك وهي ما فعلت مكرها حتى تؤاخذها  
به فقال لها كفي تمزيقها إليك مكرها فقالت له كل مكره فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت  
فانك قد أسرفت قلب أبي بقرى فكيف يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك متهما  
أردته فافعل به فعند ذلك أمرت الملكة منار السنأختها بالاسارى جميعهم فخلوهم لاجل أختها  
وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي وأياها ولم يزالا كذلك  
ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لأختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة  
منار السنأختي إن هذا كان مقدر اعلى ثم جلست هي وأختها على السرير يتحدثان وبعد  
ذلك أصلحت منار السنأختها بين الجوز وبين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم إن  
حسانا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه  
ثم إن السيدة منار السنأختها لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له  
وما قاساه من أجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعالة وهذه القوة قوته وقد أيدته الله  
تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الأكبر  
الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا أختي لقد صدقت  
فيما أخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيدان السيدة  
منار السنأختها أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله إن هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا  
بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم إنهم باتوا يتحدثون إلى الصباح فلما طلعت  
الشمس أراد الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنأختها الجوز بعد ما أصلحت بينها وبين  
أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الأرض بالقضيب فطلع له خدامه وساموا عليه وقالوا له  
الحمد لله على هدوسرك فأمرنا بما تريد حتى نعمل لك في أسرع من لمح البصر فشكرهم على  
قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم إنه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم



به في الوقت وقدموا له جوادين مسرحين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدماه  
وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدماه وركبت الملكة نور الهدى هي  
والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هي  
والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائر هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشر فواعلى  
مدينة فوجدوا حوله أثمارا وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل  
وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذاهم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رأهم حسن قام  
على رجليه وتلقاهم واذاهم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلة الطيور فعند ذلك تقدم  
حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن  
على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاشد يد اوقاله  
يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون  
وقال له يا ولدي ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمرك تعجب ولكن الحمد لله  
على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا  
سائرين الى ان أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته  
وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد  
ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب  
الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته  
وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشر فواعلى مغارة كبيرة أرضها  
من النحاس الاصفر فقال حسون لزوجته أنظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها  
شيخا يسمى أبالرويش وله على فضل كبير لانه هو الذي كان سببا في المعرفة بيني وبين الملك  
حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الرويش واذابا للشيخ أبي الرويش قد خرج من باب المغارة  
فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به  
وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو وياه وصار يحدث الشيخ أبالرويش بما جرى له في جزائر  
واق فتعجب الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك  
فحكى له حكاية القضيبة والطايفة فلما سمع الشيخ أبو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن  
يا ولدي لولا هذا القضيبة وهذه الطايفة ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم  
يا سيدي فينبئناهما في الكلام واذابطارق بطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الرويش وفتح  
الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الرويش



وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه باسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويش لحسن  
احك للشيخ عبد القدوس جميع ماجرى لك يا حسن فشرع حسن يحكي للشيخ جميع ماجرى له  
من أوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بع - الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا  
شرع يحكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الرويش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له  
من أوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقيّة فقال الشيخ عبد القدوس لحسن  
يا ولدي أمأنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وأمانحن فاننا كنا السبب  
في وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجليل لاجل بنات أخي وأنا أسألك من فضلك  
واحسانك أن تعطيني القضيب وتعطي الشيخ أبو الرويش الطاقيّة فلما سمع حسن كلام الشيخ  
عبد القدوس أشرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيهم الكماّم قال في نفسه ان  
هذين الشيخين قد فعلوا معي جيلاً عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق  
ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادي ولا حصلت هذا القضيب وهذه  
الطاقيّة ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهم الكما و لكن ياسادتي اني أخاف من الملك الاكبر والد  
زوجتي أن يأتيني بعسا كرا الى بلادنا فيقتلونني ولا أقدر على دفعهما الا بالقضيب والطاقيّة فقال  
الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي لا تخف فنحن نبقى لك جاسوسا وردأ في هذا الموضوع وكل  
من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفه عنك ولا تخف من شيء أصلاً جلة كافية فطبت نفسا وقر  
عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذته الحياء وأعطى الطاقيّة  
للشيخ أبي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس اصحبنى الى بلادى وأنا أعطيك القضيب وفرح  
الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهاز الحسن من الاموال والذخائر ما يبجز عنه الوصف ثم أقام  
عندهما ثلاثاً أيام وبعد ذلك طلب السفر فتمجّز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب  
حسن دابة وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه  
ورجليه من صدر البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده  
وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس  
سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة  
والمنافذ القريبة حتى قرّبوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته  
وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاحوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك



وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الايات

اعل الله يحمنا قريبا \* فنصج في مكانفة العناق  
وأخبركم بأعجب ماجرى لي \* وما لاقيت من ألم الفراق  
وأشفي مقالي نظرا اليكم \* فان القلب أصبح في اشتياق  
خبأت لكم حديثا في فؤادي \* لاخبركم به عند التلاقي  
أعاتبكم على ما كان منكم \* عتابا ينقضي والود باقى

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر  
ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخير فانت الليلة ضيف  
عند بنات أخى ففرح حسن بذلك فرحاشد يدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة  
واستراحوا وكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشر فوا عليه خرجت لهم  
بنات الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات  
أخى هاأنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات  
وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل وزوجته وأولاده وكان عندهن يوم  
عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على  
طول الوحشة ثم شكته له ماتجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين  
البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقالي \* الى أحد الاوشخصك مائل  
وما غمضت الارياتك في الكرى \* كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاشد يدا فقال لها حسن يا أختي أنا ما أشكر أحد افي هذا  
الامر الا أنت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع  
ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع أخت زوجته وكيف خلص زوجته  
وأولاده وحدثها أيضا بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت أرادت أن  
تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاوية  
وان الشيخ أب الرويش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وأنه ما أعطاهما لها مما الامن شأنها  
فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلته معي من الخير من أول  
الامر الى آخره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا



لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انما أنسى الذي فعلته معي من أوّل الزمان الى آخره فالتفت أخته الى زوجته منار السناء وعانقتها وضمت أولاده الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الا كبرأ ما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرق قلبه عليهم فهل كنت تريدن بهذا الفعل أن يموت فضحكتم وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شيأ من الاكل والشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوأ ثم أنه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهازت له من المال والتحف ما يجهز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فاشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ماسلوة العشاق الابعيد \* وما فراق الحب الا شديد

وما لجفاو البعد الاعنا \* وما قتل الحب الا شهيد

ما أطول الليل على عاشق \* قد فارق الخل وأمسى فريد

دموعه تجري على خده \* يقول يا لدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس انقضي ففرح به فرحاشديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونوه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء البرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذ بمنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكي وتشد هذه الابيات

بالله ياسادتي طبوا من يضكم \* جسمة ناحل والقلب مكسور

فان سمعتم بوصول منكم كرما \* فالصب من نعم الاحباب مغمور

لا بأس من قر بكم قالته مقتدر \* فينبأ العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا أمه ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأته ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الارض مغشيا عليها فزال حسن بلاطفها حتى أفاق وعانقته ثم بكى وبعد ذلك نادى غلماناه وعبيده



وأمرتهم أن يدخلوا جميع مامعه في الدار فادخلوا الاجال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الا كبران كنت أخطأت في حقلك فهأنأ أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألتته عن ذلك أخبرها بجميع ماجرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشيا عليها من ذكرا ماجرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقَت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في الغضب والطاقيفة فلو كنت احتفظت عليهما وأبقيتهما لكنت ملكة الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتكم أنت وزوجتك وأولادك وبتواني أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصبح غير ما عليه من الثياب وليس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلوى والحل والفراس ومن الاواني المكنة التي لا يوجد مثلها عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته والدة في أكل وشرب ولذة ولم يزل الوافي أرغد عيش وأهناه حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذي الملك والملكوت وهو الخي الباقي الذي لا يموت

\* (حكاية خليفة الصياد مع القرد) \*

ومما يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوك لم يتزوج في عمره قط فانفق له يومان من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شيء ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شيء أبدا فضاقت صدره وتحير فكره في أمره وقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الخي القيوم وأتوب اليه لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان ومالم يسأل يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبد الا يمنع أحد واذا منع عبد الا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا مارماك الدهر منه بنكبة \* فهي لها صبراً واسع لها صدرا

فان اله العالمين بجوده \* سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر في أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلول الزمان ومره \* واعلم بان الله بالغ أمره



فرب ليل في الهموم كدمل \* عاجته حتى ظفرت بفجره  
ولقد تم الحادثات على الفتى \* وتزول حتى لا تعود لفكره  
ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي ثم انه تقدم ورمى  
الشبكة على طول بابه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبهافوجدها  
ثقبلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة  
الصيد المارمى شبكته في البحر مراراً ولم يطلع فيها شيء تفكر في نفسه وأنشد الايات السابقة  
ثم قال في نفسه ارمي هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائي فقام ورمى الشبكة وصبر  
عليها ساعة زمانية ثم سحبهافوجدها ثقيلة فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسحبهها حتى طلعت  
الى البر واذا فيها قرداً عوراً أخرج فلما رآه خليفة قال لاحول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون  
أى شيء هذا البخت المبخوس والطالع المنحوس ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك واكن  
هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد ووربطه في حبل وتقدم الى شجرة طاعة على ساحل  
البحر ووربط فيها القرد وكان معه سوط فاخذه في يده ورفعه في الهواء وأراد أن ينزل به على القرد  
فأطلق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربني وخلني مر بوطا  
في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة  
كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورمها وأرختها الحبل ثم سحبهافوجدها أثقل من  
المرة الأولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرداً آخر فجلج الثنايا مكحل العينين  
مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل سمك البحر  
بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المر بوط في الشجرة وقال له انظر يا مشؤم ما أفبح ما أشرت به على  
فما وقعني في القرد الثاني الأنت فانك لما صحبتني بعرجك وعورك أصبحت غلبانا تعبانا  
لأملك درهماً ولا ديناراً ثم انه أخذ مسوقته في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها  
على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفوني لاجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك  
فانه يدللك على ما تريد فرمى خليفة المسوقه وعفاه ثم أتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له  
القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيئاً الا اذا سمعت مني ما أقوله لك فان سمعت مني وطوعتني  
ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال له خليفة ما الذي تقول لي حتى أطيعك فيه فقال له خلني  
مر بوطا مكاني وروح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أي شيء تفعله بعد هذا فاخذ خليفة  
الشبكة ومضى الى البحر ورمها وصبر عليها ساعة ثم سحبهافوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى



طلعتها الى البر واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد احر وفي وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين  
والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا  
اليوم مبارك من اوله الى آخره لان طالع سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها  
فهذا اليوم يوم قرد ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرد والحمد لله  
الذي بدل السمك بقرد ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشؤم  
فقال له هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي السعادات اليهودي الصير في فقال له خليفة  
وأى شيء تصنع له فقال له أصبحته من أول النهار فيكتب خمسة دنانير وأمسية في آخر النهار فيكتب  
خمس دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا مشؤم ما أحسن قرد الناس وأما أنت  
غضبني بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فاصير فقير امقلسا جانا ثم انه أخذ المسوقة ولقها في  
الطوء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك  
وتعال عندي حتى أقول لك أي شيء تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له على  
أي شيء تقول لي يا سيد القرد كلها فقال له أخذ الشبكة وارمها في البحر وخلي أنا وهو لاء القرد  
قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وأنا أخبرك بما يسرك وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرد  
أبي السعادات لما قال خليفة أخذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي  
حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمع وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد  
هذه الايات

اذا ذاق صدرى أستعين بخالقي \* قد ير على تيسير كل عسير

فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا \* فكأنك أسير وانجبار كسير

فسلم الى الله الامور جميعها \* فافضاله يدريه كل بصير

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

أنت الذي قدر ميت الناس في تعب \* تلقى الهموم وأسباب البليات

لا تطمئني بشيء لست أدركه \* كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها  
سحوت سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة وعيناه كأنهما ديارين فلما رآه خليفة فرح به لانه  
ما اصطاد نظيره في عمره فأخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كانه



قد ملك الدنيا بمذاقها فقال له ماتريد أن تصنع بهذا خليفة وأى شئ تعمل في قردك فقال له  
خليفة أنا أخبرك ياسيد القرد وكلها بما فعله أعلم أنى قبل كل شئ أتدبر فى هلاك هذا الملعون  
قردى وأتخذك عوضاً عنه وأطعمك فى كل يوم ما تشتهيهِ فقال له القرد حيث انك قد أخبرتنى  
فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو  
انك تهبى لى أنا الآخر جبالوتر بطنى به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف  
وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذ اطرحتها فاصبر عليها قليلاً واسحبها فانك تجد فيها سمكة  
مارأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك  
فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة  
بياض قدر الخروف مارأى مثلها فى طول عمره وهى أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها  
الى القرد فقال له القرد هات لك قدر من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة  
عليه وغطها بالنصف الآخر واتركنا من بوطين ثم اجمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد  
وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جواباً حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان  
العلم أبى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعداً على مرتبة ووراءه مخددة وبين يديه  
صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده ممالك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة  
قدامه وقل له يا أبى السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث  
الله تعالى هذه السمكة فيقول هل أريتها الغبرى فقل له لا والله فياً أخذها منك وبعطيك ديناراً  
فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيئاً رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهباً فلا  
تأخذ منه شيئاً فيقول لك قل لى ماتريد فقل له والله ما أبيعها الا بكاملين فاذا قال لك وماها  
السكمتان فقل له قم على رجلك وقل اشهدوا يامن حضر فى السوق انى أبدأت قرد خليفة  
الصيد بقردى وأبدلت قسمه بقسمى وبخته ببختى وهذا ثمنها والى حاجة بالذهب فاذا فعل معك  
ذلك فأنا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير أبو  
السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يفرمها ولا يزال  
كذلك حتى يفتقر ويصير لا يملك شيئاً أبداً فاسمع منى ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة  
الصيد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به على ياملك القرد وكلها وأما هذا المشؤم لبارك الله فيه  
فانى لا أدرى أى شئ أعمل معه فقال له سببه فى الماء وسيدنى أنا الآخر فقال سمعاً وطاعة ثم تقدم  
الى القرد ودحله وتركها فترلت فى البحر وتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها  
حشيشاً خضراً فى المقطف وغطها بحشيش أيضاً وحملها على كتفه وسار بغير هذا الموال



سلم أمورك الى رب السمات سلم \* وافعل جميل بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لأرباب التهمتهم \* وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة  
الصيد لما فرغ من مغانيه جل القففة على كتفه وسار ولم يزل سائراً الى ان دخل مدينة بغداد فلما  
دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أي شيء معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد  
منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وقات الدكاكين كأوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودي  
فراه جالساً في الدكان والغلمان في خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه  
فحشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودي رأسه فعرفه وقال له أهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي  
تريد فان كان أحدك أخصامك فقل لي حتى أروح معك الى الوالي فيأخذك حقه منه فقال  
لا وحياتك رأسك يا قيم اليهود ما كلني أحد وإنما أنا سرحت اليوم من بيتي على بخنك ومضيت الى  
البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي  
فلما رآها اليهودي استحسناها وقال وحق التوراة والكلمات اني كنت نائمًا بالبارحة فرأيت في  
المنام كأنني بين يدي العزيز وهو يقول لي اعلم يا أبا السعادات اني قد أرسلت اليك هدية مليحة  
فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد  
غيري فقال له خليفة لا والله وحق أبي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودي  
الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة ورحبها الى البيت واخل سعادة تجهزها وتغلي  
وتشوي الى حين أفضى شغلي وأجبي فقال له خليفة أيضاً راح يا غلام خل امرأة المعلم تغلي منها  
وتشوي منها فقال الغلام سمعاً وطاعة يا سيدي ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما  
اليهودي فإنه مديده بيد دينار وناوله خليفة الصيد وقال له خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك  
فما نظره خليفة في كفه قال سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره وأخذ  
الدينار ومشى قليلاً ثم انه تذكروصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات  
سمك الناس هل أنت عندك الناس سخرية فلما سمع اليهودي كلامه ظن انه يلعب معه فنأوله  
دينارين على الدينار الأول فقال له خليفة هات السمك بلاعب هل أنت تعرف اني أبيع السمك  
بهذا الثمن فقد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك  
الطمع فأخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه  
ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم ولم يزل سائراً حتى



وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التي أوصاه بها فرجع الى اليهودي ورمى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أي شيء تطلب أنا أخذت صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير وإنما أريد أن تعطيني سمك الناس فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له يا صياد أنت محي على بسمكة لا تساوي ديناراً وأعطيتك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لي بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وإنما أبيعها بالكميتين تقولهما فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في أم رأسه وضاعت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له يا قطاععة المسلمين هل تريد أن أفارق ديني لأجل سمكتك وتفسد على ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها آباءي من قبلي وصاح على غلمانته فخر وابين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا الذبح قطعوا بالاصك ففاهوا كثيرًا ومن الضرب أذاه ففزوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودي خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شيء فقال له اليهودي قل لي أي شيء تريد في ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك إياه فانك ما نلت منا خيرًا في هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على يامعلم من الضرب لاني آكل ضرباً بقر عشرة جبر فضحك اليهودي من كلامه وقال له بالله عليك قل لي أي شيء تريد وأنا أوفق ديني أعطيتك إياه فقال له لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودي أظن انك تطلب مني ان أسلم فقال له خليفة والله يا يهودي ان أسلمت فإسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي أطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول اشهدوا على يأي أهل السوق اني قد أبدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظه ونحني بيخته فقال اليهودي ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودي قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك انفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شيء فقال الصياد لا فقال له اليهودي مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبهما فوجد هاتئيلة فاطلعهما الا بعد جهد فلما طلعهما رأها مملأة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فأعطته ديناراً فأعطاه به سمكاً وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه ديناراً وهكذا حتى باع سمكاً بعشرة دنانير ولم يزل يبيع في كل يوم عشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهباً وكان لذلك اصياديت



من داخل ممر التجار فبينما هو قائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك فمن آحاد الناس فر بما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغتني ان عندك مائة دينار فأقرضني اياها فأقول بأمر المؤمنين أن ارجل فقير والذي أخبرك ان عندى مائة دينار كذب على وليس معى ولا عندى شيء من ذلك فيسألني الى الوالى ويقول له جزّده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار التي عنده فالرأى الصواب الذي يخلص من هذه الورطة انى أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسى بالسوط لا كون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذنى يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدّة من جلد فصار يضرب على تلك المخدّة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه وآه والله ان هذا كلام باطل ياسيدى وانهم يكذبون على وأنا رجل فقير صياد وليس معى شيء من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدّة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدّة دوى في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازل عليه فكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبه فنه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاءوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا البعضهم بما تكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغى أن نطلع من السطوح فطاعوا السطوح ونزلوا من المرقق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة أى شيء خبرك فقال اعلماوا يا جماعة انى حصلت بعض دنائير وأنا خائف أن يرفع أمرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فانكروا اذا أنكرت أخاف أن يعاقبني فيها أنا أعاقب نفسى واجعل ذلك تمرينا لنفسى على ما يأتى فضحك عليه التجار وقالوا له أترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا فى الدنانير التي جاءتك فقد أفلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها فى البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها فى كمر على وسطى فر بما ينظرها أحد فيترصدنى حتى انفر دنى مكان خال عن الناس فيقتلنى و يأخذها منى ولكن أنا أفعل شياً من الحيل وهو مليح نافع جداً انه مهض من وقته وساعته وخيط له جيبياً طوق جيبته و ربط المائة دينار فى صرة ووضعها فى ذلك الجيب الذى عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح



﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما وضع الماء ديار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه والله انى ما بقيت أرمى شبكتي في الماء الا هذه المرة فلما عملها واما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه فطار الصرة التي فيها الماء ديار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة التيار فرمى الشبكة من يده وتجرت من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يبس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الحجاة الا بئيك الجبل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وسار يهرول مثل الجبل الهائم بحرى يمينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أعبر كالعقريت المقر اذا انطلق من السجن السلجاني هذا ما كان من أمر خليفة الصياد وأماما كان من أمر الخليفة هرثون الرشيد فإنه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناس وقد كان جميع الناس والتجار والدالين والسامسة يعرفون ان ابن القرناس تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المنقنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك الممالك والجوارى فبينما ذلك التاجر الذى هو ابن القرناس جالس في دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدالين قد اقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤن مثلها وهى في غاية من الحسن والجمال والقدر والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشترها ابن القرناس الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهباً وكساها بألف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فراها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهى كما قال الشاعر

اردد الطرف فيها كلما سفرت \* وفي تمنعها اللطسرف رذات

تحكى الغزال بجيد كلما التفتت \* وللغزال كما قد قيل لفتات

وإن هذا من قول الآخر

من لى بأسمر تروى عن معاطفه \* سمر رشاق عوال سمه ريات

ساجى الجفون حرى العذار له \* فى قلب عاشقه الحضى مقامات



فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له  
بعشرة آلاف دينار بمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت  
القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهرها كاملا  
لم يخرج من عند تلك الجارية الا صلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة  
فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة  
فدخل الجامع واجتمع بأمر المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصاص التي تتعلق بالعشق  
الغريبة لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى  
ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدري كيف يكون العمل فقال له الوزير برجع فرأى  
يا أمير المؤمنين أن هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما تملكه  
اليد تردهه النفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو ان أحسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو  
الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك بما تشغل به عنهاور بما تنساها فقال  
له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة  
خرج من الجامع وربكأمن وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة **✽** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة  
هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان  
أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسببهما  
العسكر وقد حى عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر انى قد لحقتى العطش الشديد ثم ان الرشيد  
مد نظره فرأى زوالا على كوم عال فقال لاوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم  
يا أمير المؤمنين انظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقات وعلى كل حال  
فلاتخا وجهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضى اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بلغنى  
أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسى وأشرب من عنده هذا  
الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير وأمثل الماء في الغدير  
ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة  
الصيد فرأه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعينه من غاية الاحرار كأنهما مشاعل النار  
بصورة هائلة وقامة ماثلة وهو أشعث أغبر كأنه عفرية أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه  
السلام وهو غضبان ومن نفسه تلهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شئ من الماء فقال



له خليفة يا هذا هل أنت أعشى أو مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا السكوم فدار الرشيد من خلف السكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ماشأ نك يار جل واقفاهنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آله صنعتي على كيتي فقال له الرشيد كانك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فاين جبتك وأين شملتك وأين حرامك وأين ثيابك وقد كانت الحوايج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه أنه هو الذي أخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق السكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يار جل هات لي حوايجي وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله مارأيت ثيابك ولا أعر فيها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك أنك مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والأضر بك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحجل من هذا الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال خليفة يار جل خذ هذا القباء عوضا عن ثيابك فاخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباءة المزرقة فقال الرشيد البسه حتى أجيء لك بثيابك فاخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مر بوظة في اذن القفة فاخذهما وقطع بهما ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تخبرني عن قدر جاك مكيته في كل شهر عند استاذك في صنعة المزمار فقال له الخليفة جاك مكيته في كل شهر عشرة دنانير ذهابا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد جلتني همك والله ان العشرة دنانير أكتسبها في كل يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة الصيد وأشار لك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي وأجيك من استاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال له خليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمار وار بطها حتى تبقى تنفعا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وور بطها وشمرا أذباله في دور من منطقه فقال له خليفة يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعّل مثل ما أراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وسحبها فإقرا ان يطلعها خفاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدر على تطلعها فقال له خليفة يا زمار النحس ان كنت أخذت عباة تك عوضا عن ثيابي في المرة الاولى في هذه المرة آخذ جارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت



وأضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد اسحب أنا وأنت معافسجها الاثنان معافس  
قدرا أن يطلع تلك الشبكة الاباشقة فلما أطلعها نظر اها فاذا هي ملاءة من جميع أنواع السمك  
ومن سائر ألوانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد النعمانية **ج** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة  
الصيد لما طلع الشبكة هو والخليفة رأياها ملاءة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله  
يا زمارناك قبيح ولكن اذا عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب انك تركت حمارك  
وتروح الى السوق وتأتي بفردين وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر ونحملة أنا وأنت على ظهر  
حمارك وعندى الميزان والارطال وجميع ما يحتاج اليه فناخذ الجميع معنا وليس عليك الآن  
تمسك الميزان وتقبض الأثمان فان معنا سمكا يساوي عشرين دينارا فاسرع بمجيء الفردين ولا  
تبطئ فقال له الخليفة سمعوا طاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل  
يضحك على ماجرى له مع الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك  
لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام  
جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين آدام الله  
عليك الافراح وأذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى  
لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة  
الصيد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصيد قطع  
القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان في خاطري اني أطلب القباء منك  
ولكن أروح في هذه الساعة الى الصيد وأشترها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة  
ذيلها وأتلفها ولكن يا جعفر فكليت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وهو  
على شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرني حتى أرجع اليه وأخذ له فردين ثم  
أروح أنا واباه الى السوق فنبيعه ونقسم منه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا أجيء اليكم بالذي يشتري  
منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق أبائي الطاهرين ان كل من جاء على بسمة من السمك الذي  
قدام خليفة الذي علمني الصيد أعطيه فيها دينارا ذهبا فنادى المنادي في العسكر ان أطلعوا  
واشترؤا سمكا لا مير المؤمنين فطلع المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين  
حتى يحضر له فردين واذا بالمماليك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في  
مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من  
سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل في الماء حلقة وصار يقول  
يا الله



يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شريكي بحجي في هذه الساعة واذا بعد قد أقبل عليه  
وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن الممالك  
ان جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء قليل  
ولا كثير فنظر يميناً وشمالاً فرأى خليفة الصياد واقفا في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له  
يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وأنا أعطيك  
التمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا أبيعك فسحب عليه الدبوس فقال له  
خليفة لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذ الخادم وجعله في  
منديله وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وأنا والله مامع  
شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل في ذلك  
الخادم على فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذ وتروح الى حال سبيلك فعند  
ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى  
حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى  
دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه  
خلعة تساوي ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له  
خليفة وأي شيء لك في الفضول أنا أخذتها من التي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه في  
قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني هذه العباءة عوضا عنها فلم الخياط ان خليفة قد عبر عليه وهو  
يصطاد ومزح معه وأعطاه الفرجية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط  
لما علم ان خليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه  
الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فإنه ما طلع الى  
الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية  
واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت  
لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة وأسفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكابد فلما  
علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن يفرشن الداروا كثر من  
الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صيدا فيه حلاوة من  
الطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبنجته ثم انها أمرت بعض الخدام أن يمضي الى الجارية  
قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها ان



زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نعمك فاشتيت ان تتفرج على شيء  
من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله وللسيدّة زبيدة ثم انما نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم  
بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة  
حتى دخلت على السيدّة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديهما مرارا عديدة ثم نهضت  
قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة  
النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند  
ذلك رفعت اليها السيدّة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فارت جارية أسيلة الحدود  
رمانية النهود بوجه أقر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا  
كأن الشمس تطلع من غربتها وظلام الليل من طرفها والمسك يفوح من نكهتها والازهار  
ترهون من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التام قد أشرق  
في جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوست حاجباها وصيغت من المرجان شفثاها تذهل  
بحسبها كل من نظرها وتسحر بظرفها كل من رآها جل من خلقها وكلها وسواها وهي كما قال  
الشاعر فيمن ضاهاها

إذا غضبت رأيت الناس قتلى \* وإن رضيت فأرواح تعود

لها من طرفها لحظات سحر \* تميمت بها ونحيبي من تريد

وتسبي العالمين بمقلتها \* كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدّة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرّجيني على  
أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال  
فيه بعض واصفيه هذه الايات

أيذا الطارق قلبى طار شوقا \* ويصرخ من جواه وأنت تضرب

فلم تأخذ سوى قلب جريح \* على توقيعك الانسان يرغب

فقل قولا ثقيلًا أو خفيفا \* ولحن ما تشاء فأنت تطرب

وطب واخلع عذارك يا محب \* وقم وارقص ومل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت  
الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها باصابع \* يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكأقال الشعر أيضا



إذا أنهت الى القصد الاغانى \* يطيب الوقت من طرب يوصل  
ثم انها حطت الشباية بعد أن طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذى قال فيه الشاعر  
وغصن رطيب عاد عود القينة \* تحن اليه الا كرمون الافاضل  
تجس وتبلوه لفرط ذكائها \* بانملها ما أنقمته السلاسل  
فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته فى سحرها وانحت عاياه انحناء الوالدة على ولدها فكان  
الشاعر قال فيها وفي عودها هذه الايات

قد أفصحت بالوتر الاعجمى \* وأفهمت من كان لم يفهم  
وخبرت أن الهوى قاتل \* يودى بعقل الرجل المسلم  
جارية لله من كفها \* مصور ينطق عن ذى فم  
قد حبست بالعود مجرى الهوى \* حبس الطيب العدل مجرى الدم  
ثم ضربت أربعة عشر طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت  
السامعين ثم أنشدت هذين البيتين

قدم عليك مبارك \* فيه السرور مجرد

اقباله متواتر \* ونعيمه لا ينقصد

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية  
قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت على الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك  
لعبت بالشعبنة والديكات وكل فن ملىح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت فى نفسها  
ما يلام ابن عمى الرشيد فى عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت فقدموا  
لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذى فيه البنيج فأكلت منه فما استقرت الحلوى  
فى جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للحجورى  
ارفعها الى بعض المقاصير حتى أطلبها فقلن لها سمعنا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا  
صندوقا واثنى به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونهت  
على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبتها واذا بالخليفة قد أتى فى تلك الساعة من  
الصيد والقتن وأول ما سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة  
زبيدة أنه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له يا سيدى تعيش  
رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام



ودخل القصر فسمع بموتها من كل من في القصر فقال أين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر  
الذي عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين  
بالله يا قبر هل زالت محاسنها \* وهل تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لاروض ولا أفق \* فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا ومكث هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية  
الحزن فعلمت السيدة زبيدة أن حياتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فاحضره بين  
يديها فأحضرت الجارية ووضعتهما فيه وقالت للخادم اجهد في بيع الصندوق واشترط على من  
يشتره انه يشتره وهو مقبول ثم تصدق بثمنه فأخذ الخادم وخرج من عندها وامتلأ أمرها  
هذاما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر خليفة الصياد فانه لما أصبح الصباح وأضاء  
بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا اليوم أحسن من رواجي الى الطواشي الذي قد اشترى مني  
السمك فانه واعدني ان أروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة  
فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم قياما ووقودا فأتاهم واذا بالخادم الذي أخذ منه  
السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من  
هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ما قصرت يا شقير هكذا تكون  
أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم  
صندل أراد ان يعطيه شيئا فغديه الى جيبيه واذا بصياح عظيم فرجع الخادم رأسه لينظر ما الخبر  
واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى بين يديه  
وصار يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدهم والخادم لم يلتفت اليه  
فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال يا سيدي شقير خلني  
أروح فسمعه الخادم واستحجى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث  
مع الوزير ويتشغل عن الصياد فقال خليفة ياماطل قبح الله كل تقيل وكل من يأخذ متاع  
الناس ويتناقل عليهم اناد خيلك يا سيدي كرش النخال ان تعطيني الذي لي لاجل أن أروح  
فسمعه الخادم فاستحجى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيده ويتحدث مع الخادم ولكنه  
لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكرك عليه يا طواشي أي شيء يطلب منك هذا السائل المسكين  
فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين  
أعرف هذا وأنا ما رأيت الا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذي نهبتنا سمكه من  
شاطئ الدجلة وكنت أمانا لحقت شيئا واستحجيت ان أرجع الى أمير المؤمنين بلا شيء وكل

المماليك



المعاليك قد أخذوا فلما وصات اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعوا لله معه أربع سمكات  
فقلت له هات ما دمك وخذ حتمه فله أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبي وأردت أن أعطيه  
شيئا فإريت فيه شيئا فقلت له تعال الي في القصر وأنا أعطيك شيئا تستعين به على ففرك نجاعني  
في هذا اليوم فددت يدي وأردت أن أعطيه شيئا فحجنت أنت ففمت في خدمتك واشتغلت بك  
عنه فطال عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المئتمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
صنيد الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا  
سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في  
وقت حاجته ولم تفضها له امانا عرف يارئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد  
أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر خزين القلب مشتمل البال وماله شيء يشرح صدره  
الاهذا الصياد فلانخله بروح حتى أشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فاعل الله بفرج مابه  
ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيئا يستعين به فتكون أنت السبب في  
ذلك فقال له الخادم يا مولاي افعلى ما ترى بد فالله تعالى يبتقيك ركاله دولة أمير المؤمنين أدام الله ظاهها  
وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر انض متوجها الى الخليفة والخادم أمر المعاليك أنهم  
لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجز احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبا  
لاني جئت لا طالب مالي فخبسوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق  
برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكفى السيلوان عنها عاوذلى \* ومالى على قلبى اذالم يطع أمر

وكيف يكون الصبر عن حب طفلة \* على جبهافى الهجر لا يجدى صبر

ولم أنسها والكاس قد دار بيننا \* وقد مال بنى من خمر الحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حرمة الدين وابن عم  
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة  
الله وبركاته فقال جعفر أعن اذن أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومضى  
كان عليك حرج فى الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما ترى ففقال له الوزير جعفر انى خرجت  
يا مولانا من بين يديك أرى يدارى فرأيت أستاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد وانما



بالباب وهو متغير عليك ورشتكي منك وقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأبني بفردين  
فلم يعد الى وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فرفه  
لبشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر  
بحياتي عليك أحق مما تقوله من أن الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه  
واقف الباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لأسعين في قضاء حقه فان برد الله له على يدي  
شقاوة ناهلوا وان يردله على يدي سعادة ناهلوا ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال يا جعفر اكتب  
بيدك عشرين قدراً من دينار الى ألف دينار ومرتب الولاية والامارات من أقل العمل الى الخلافة  
وعشرين صنفاً من أنواع النكاح من أقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعاً وطاعة يا أمير  
المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر أقسم بحق آبائي  
الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني أريد أن أحضر خليفة الصياد وأمره أن يأخذ ورقة من  
هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وانت فأي شيء كان فيها ملكته ولو كان فيها الخلافة نزع  
نفسى منها وملكته ياها ولا أنجل بها عليه وان كان فيها شئ أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب  
وانتني به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بما يطلع  
لهذا المسكين شئ باللافه فأكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقى الا أنه يدخل ولا يكون  
الامير يده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة  
من رأسه وقال في نفسه أي شئ عني حتى جئت الى هذا العبد النجس شقير فجمع بيني وبين  
كرش النخال ثم ان جعفر الم يزل سائر ابيه والماليك خلفه وقد امه وهو يقول ما كفى الخبس  
حتى يكون هؤلاء خلقى وقد امى في حرموني ان أهرب ولم يزل جعفر سائر ابيه حتى قطع سبعة  
دهاليز ثم قال خليفة وياك يا صياد انك تقف بين يدي أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع  
السترا لا كبر فو قعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وأرباب الدولة  
قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلاً وسهلاً يا زمار ما يصح منك أن تعمل صياداً ثم تركني  
قاعداً أحرس السمك وتروح ولم تنجني فاشعرت الا والماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان  
نقطفوا السمك مني وأنا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد  
سريعا كنا هانمنا بمائة دينار ولكن أنا جئت في طاب حتى فخبسوني وأنت من حبسك في هذا  
الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال له تقدم وخذلك ورقة  
من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لا أمير المؤمنين أنت كنت صياداً وأراك اليوم صرمت منجماً

والكن



ولكن من كثرت صنائعه كثرت فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتلئ ما أمرك به أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومديده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي ثم أخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار أي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً فأخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضربه مائة عصا فامتنوا أمره وضر بواخليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشاناً نرجو من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شيء فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذت ورقة وطلعت له فيها قتل لاقتلته فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فإنه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ ذلك ورقة واستخر الله تعالى بمديده وأخذ ورقة وأعطها لجعفر فأخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة مالك سكت يا ابن يحيى فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيئاً فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له روح من وجهي فقال جعفر بحق أبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لاشي غير ما في يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد ديناراً فقال جعفر لخليفة طلبت لك السعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا أصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد أتعلم علينا ما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد أن تقاسمني يا أسود الجلد وقدأكلت مائة عصا وأخذت ديناراً واحداً أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن ردوه فردوه فديده الى جيبه فأخرج منه كيساً حراً ففتحته ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب وقال يا صياد



خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب ولما أراد الله تعالى انفاذا بقضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجوارى فرأى حلاقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه أى شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعو للناخودة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيوخ ينادى ويقول يا تجار يا رباب الاموال من يخاطرو ويبادر بالعباء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فانا أقول كلاما وما على فيسه ملام هو على بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزيد التجار فيه الى أن وصل مائة دينار فقال المنادى هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد على بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه ويلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشى بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشى والله ما أبيع الاخذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فأخرج خليفة الذهب وسامه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضع عن رأسه وكان قد تعب ففقد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى أدخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر فقال في نفسه أى شئ حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في نفسه أنا أخليه الى غد ثم طلب أن ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشيئ يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشيئ يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كأن فيه جناح الله الذي ما جعلني فتحته لاني لو كنت فتحته لقا مواعلي في الظلام وأهل كوفي ولم يحصل لي منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنهما من عجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم



يكن معه ايشتري به سراجا يخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة ما يمين  
فانتهوا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الختوني بسراج فان الجن خرجوا على فضحكوا  
عليه وأعطوه سراجا فاخذوه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح  
الصندوق واذ هو بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايت البنج  
في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينها وحست بالضيقة فتمحرت فلما رآها خليفة نهض اليها  
وقال بالله يا سيدتي من أين أنت ففتحت عينها وقالت هات لي يسمينا ونرجسه ا فقال خليفة ما هذا  
الامر حناء فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها  
أنت في بيتي قالت أما اناني قصر الخليفة هر ون الرشيد فقال لها أي شيء الرشيد يا مجنونة ما أنت  
الاجاريتي وفي هذا اليوم اشترت بك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا  
الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة ما بال نجمي قد سعد  
وأنا أعرف نجمي غير ذلك فضحكت وقالت دعني من هذا الكلام هل عندك شيء يؤكل  
فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما أكلت شيئا وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له  
امامك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذي أقرني لاني أوردت ما كان معي فيه  
وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيئا آكله فاني جائعة فقام  
خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا مالك يا خليفة فقال  
يا جيراني أنا جائع وما عندي شيء آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر  
بخبز فامتلا بحجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلي فضحكت عليه وقالت  
له كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرق بلقمة فاموت فقال خليفة  
أنا ملاك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما صيبتك  
في هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أتم أعطيتهموني فاكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا  
بكوز وهذا اباريق وهذا بقلة فلاء الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتي ما بقي لك حاجة  
فقلت صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة فقال لها كليني وحدثيني بحديثك فقالت  
ويالك ان كنت لم تعرفني فانا أعرفك بنفسى أنا قوت القلوب جارية الخليفة هر ون الرشيد  
وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتنى ووضعتنى في هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذي كان  
هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ماجرى لي هذا الامن أجل سعادتك فلا بد أن  
تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا في غنائك فقال لها خليفة أما هو  
الرشيد الذي كنت في نصره محبوبا قالت نعم قال والله ما رأيت أبجل منه ذلك الزمار القليل الخير



والعقل فانه ضرب بنى أمس مائة عصا وأعطاني ديناراً واحداً مع أنى علمته الصيد وشاركته فغدر بي  
فقلت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذا رأيت به بعد هذه المرة  
فانك تبليغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل  
سهو دته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامى فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها الى  
الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فاحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذي هو  
صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من اسمها عند خليفة الصياد وقد اشترها ثم دفعت له الورقة  
وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناس الجوهري  
وأعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمع او طاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها  
الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناس فارشده اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام  
واحتقره في عينه وقال له أى حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه  
صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة  
فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة **ح** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن  
القرناس لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائماً وقال له يا أحنى أين بيتك  
فقال له خليفة وما تريد بيبنى فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريته فقال له لا بل اشتري لك  
شيئاً نأكله أنت واياها فقال بيته في الحارة القلانية فقال له أحسنت لأعطاك الله عافية يا مندوبور ثم  
صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولاه  
يا محسن أعط هذا ألف دينار من الذهب وارجعاه الي بسرعة فضى العبدان مع خليفة الى دكان  
الصيرفي وقال له يا محسن أعط هذا الرجل ألف دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة  
ورجع مع العبدان الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا زوريرة تساوي ألف دينار والمماليك  
والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال خليفة باسم الله اركب هذه البغلة  
فقال خليفة أنا لا أركب والله انى أخاف أن ترميني فقال له التاجر ابن القرناس والله لا بد من  
ركوبك فتقدم خليفة ايركبها فركبها مقابوا بمسك ذنبا وصرخ فرمته على الارض فضحكوا  
عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك ما أركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناس ترك خليفة في السوق  
وراح الى أمير المؤمنين وأعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر  
الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكيفية ياترى هذه



الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون له - له وجد هاني الطريق سكرانه فحملها وأتى  
بها إلى بيته وما غاب إلا أنه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام وإذا بالخليفة أقبل عليهم فقال لواله أي شيء  
حالك يا مسكين أمان عرف أي شيء جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء عمالك وأخذوا  
جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفته كيف أخذوا جاريته فقال واحد لو كان وقع كانوا  
قتلوه فلم يلتفت خليفته إليهم بل رجع يجرى إلى دكان ابن القرباص فرآه راكبًا فقال له والله ما يصح  
منك فانك شاغلتنى وأرسلت عمالك فأخذوا جاريته فقال يا مجنون تعال وأنت ساكت ثم  
أخذه وأتى به إلى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب  
وحولها عشر جوار كأنهن الإقمار فلما رآها ابن القرباص قبيل الأرض بين يديها فقالت له  
ما فعلت بسيدى الجديد الذى اشترايتى بجميع ما يملك فقال لها يا سيدتى أعطيتها ألف دينار من  
الذهب وحكى لها خبر خليفته من أوله إلى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذها فانه رجل عامى ثم قالت  
وهذه ألف دينار أخرى هبة منى اليه وإن شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فيبينا هم في  
الحديث وإذا بنجادم من عند الخليفة قد أقبل يطلب قوت القلوب لانه علم أنها في بيت ابن القرباص  
وحين علم ذلك لم يصير عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفته معها وذهبت حتى  
أقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الأرض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها  
وسأطها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفته الصياد وهما هو واقف  
بالباب وقد ذكر لي أن له مع مولانا أمير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في  
الصيد فقل هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الأرض بين يدي الخليفة ودعا له  
بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وصحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكى حقيقة  
ففهم خليفته كلام أمير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن  
عمك ما أعلمها على أى حالة وما كان منى غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ما جرى له من  
الأول إلى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم أنه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف  
أعطاه المائة دينار على الدينار الذى أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه  
الصندوق بالمائة دينار وديناره وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدأ إلى المنتهى  
فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصول الحق إلى أهله ثم سكت  
وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخاتمة سنينة من ملابس الخلفاء الكبار  
وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك  
الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه



وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فإنما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد الثمانمائة <sup>هـ</sup> قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة  
فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها  
وهجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه  
هم عظيم واصفر لونها بعد الاحرار فلما أعيانها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعذر اليه  
وتقر بذنها وقد أنشدت هذه الايات

أنيل الى ما كان منكم من الرضا \* لاطفي مني حسرة وتأسفا  
أياسادني وقوا لفرط صيباتي \* فهذا الذي لاقيته منكم كفي  
لقد عيل صبري بعدكم بأحبيتي \* وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا  
حياتي اذا وفيتم وبعه هودكم \* وموتى اذا لم تسمع حوالى بالوفا  
هبوا انى أذنبت ذنبا فاسمحوا \* فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مر اسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبا وأرسلت  
تعذر اليه مما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد  
الجواب عن مر اسلتها مشتملا على الرضى والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم  
ثم ان الخليفة ترتب خليفة في كل شهر خمسين دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة  
ومقام عال وحرمه واحشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج  
يشى ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذى أعطاه المائة دينار فرفع له يدا  
من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب  
في غناؤه وقال له أما تعطينى انعاما من هذا المال الذى صار لك فقد خليفة يده الى جيبه فطلع منه  
كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتوجب  
من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة  
والخادم ماسكة كفلها وهو ساثر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون  
مما حصل له من العز فتمتقدم اليه الناس يمدانزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة  
فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وأنفق عليها اجالة من  
المال حتى صارت كاملة العاني وسكن في تلك الدار وصار يشهد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم \* اطم تنفيه وتشفى السقيم  
قد جعلت بنيناها لالعلا \* واخير فيها كل وقت مقيم



ثم انه لما استقر في داره خطب له بفتام بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها  
وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانسباط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه  
في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار  
لربه حامداً مجداً الشاكر مترنماً بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر \* ويامن له جود عميم وغامر  
لك الحمد مني فأقبل الجدانني \* لجودك والاحسان والفضل ذا كر  
لقد جدت انعاماً على ومنة \* وفضلاً واحساناً فما أنا شاكر  
وكل الوري من بحر جودك ناهل \* وأنت لهم عند الشدايد ناصر  
وخولتنا يارب آثار نعمة \* وأسبغتها يامن لذنب غافر  
بجاه الذي قد جاء للناس رحمة \* نبي كريم صادق القول طاهر  
عليه صلاة الله ثم سلامه \* وأنصاره والآل مازار زائر  
وأصحابه الغر الكرام أولى الهوى \* مدى الدهر ما غنى على الايك طائر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرثون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه  
وجوده ولم يزل خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفي نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة  
هنية ولذة صافية مرضية الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له  
العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبداً

(حكاية مسرور والتاجر مع معشوقته زين الموصف) \*

ومما يحكى أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك  
الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب التزهة في الرياض  
والبساتين وباتمى بهوى النساء الملاح فانفق انه كان نائماً في ليلة من الليالي فرأى في نومه انه في  
روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جلها حمامة بيضاء مثل الفضة الجميلة فأعجبته  
تلك الحمامة وصار في قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك  
الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انقبه من نومه فلم يجده الحمامة فصار يعالج أشواقه الى  
الصباح فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن



مسرور التاجر لما انقبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد أن  
أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يمشي يمينا وشمالا الى أن بعد عن منزله فلم يجد  
من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فيبينها وفي الطريق اذ خطر بباله انه يميل  
الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت  
أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها \* معطرة يشقى العليل شميمها  
وقفت بأطلال دوارس سائلا \* وليس يجيب الدمع الريمها  
فقلت نسيم الريح بالله خبري \* هل الدار هذى قد يعود نسيمها  
وأحظى بظبي مال بنى لين قد \* وأجفانه الوسنا ضناني سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر في داخل الباب فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها  
ستر من ديباج أحر مكال بالدر والجوهر وعليه من وراء الستار بع جوار بينهن صبية دون  
الخماسية وفوق الرابعة كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين حكيمتين وحاجبين  
مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول  
بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبلغ في الدخول حتى وصل  
الى السترة فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعدوبة الكلام  
فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكادت من الياسمين والمنثور  
والبنفسج والورد والنارج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار  
بالأثمار والماء منحدر من أربعة لوانين يقابل بعضها بعضا فتأمل في اللوان الاول فرأى مكتوبا  
على دائره بالزنجفر الأحمر هذان البيتان

ألا يادار لم يدخلك حزن \* ولم يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار تأوى كل ضيف \* إذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل في اللوان الثاني فرأى مكتوبا في دائره بالذهب الأحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار \* ما غردت في غصون الروض أطيوار

ودام فيك عبيرات معطرة \* وتنقضي بك للاحباب أوطار

وعاش أهلك في عز وفي فعم \* ملاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللوان الثالث فرأى مكتوبا في دائره باللادورد الأزرق هذان البيتان

بقيت في العز والاقبال يادار \* ماجن ليل وما قد لاح أنوار



في بابك السعدى أوى كل من دخلوا \* واخبر منك لمن وافاك مدرار  
ثم تأمل في الليوان الرابع فرأى مكتوباً في دائره بالمداد الاصفر هذا البيت  
هذه روضة وهذا غدير \* مجلس طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قري وجمام وبلبل ومام وكل طير يغرد بصوته والصبية تمايل في  
حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على  
دار غير دارك وعلى جوار غير جوارك من غير اجازة أمحبابها فقال لها يا سيدتي رأيت هذه الروضة  
فأعجبني حسن اخضرارها وفتح ازهارها وترنم أطيارها فدخلتها لا تفرج فيها ساعة من  
الزمان وأروح الى حال سيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى  
ظرفها ورشاقه قدها تحير من حسنها وجمالها ومن الخفاة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار  
متحيراً في أمره وأنشد هذه الايات

قربى فى بديع محاسن \* بين الربا والروح والريحان  
والآس والنسرين ثم بنفسج \* فاحت روائحه من الأغصان  
ياروضة كملت بحسن صفاتها \* وحيوت جميع الزهر والأفنان  
فالبدر يحلى تحت ظل غصونها \* والطير تنشد أطيّب اللحان  
قمرها وهزارها ومامها \* وكذا البلايل هي جعت أشجاني  
وقف الغرام بهجتي متحيراً \* فى حسنها كتعجير السكران  
فلما سمعت زين المواسف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه  
وأجابته عن شعره بهذه الايات

لا ترنجي وصل التي علقنها \* واقطع مطامعك التي أمتتها  
وذو الذي ترجوه انك لم تنطق \* صد التي فى الغايات عشقتها  
تجنى على العشاق الحاظي ولم \* تعظم على مقالة قيد قلبتها  
فلما سمع مسرور كلامها تتجدد وصبروكم أمرها فى سره وتذكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم  
داموا على ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر  
الالوان من السمان وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلوا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد  
فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل  
فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواسف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لاني  
محمومة فقال لها مسرور شرح الله لك وكشف غمك فقالت يا مسرور أيا موعودة بلعب



الشرط نوح فهل تعرف فيه شيئاً قال نعم أنا عارف به فقد متته بين أيديهما وإذا هو من الآبوس مقطع  
بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وسجارتة من درّ وياقوت وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة <sup>هجرت</sup> قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها لما  
أمرت باحضار الشرط نوح أحضروه بين أيديهما فلما آراه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين  
المواصف وقالت له هل أنت تريد الجرأم البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذني أنت  
الجرلانهم ملاح ولمثلك أبلغ ودعي لي الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الجر وصفتها  
مقابلة البيض ومدت يديها إلى القطع تنقل في أول الميدان فنظر إلى أناملها فراها كأنها من  
عجيب فاندحش مسرور من حسن أناملها واطفئتها فالتفتت إليه وقالت له يامسرور لا تندحش  
واصبر واثبت فقال لها يا ذوات الحسن الذي فضح الأقرار إذا انظر كالمحب كيف يكون له اضطراب  
فبينما هو كذلك وإذا هي تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف أنه بجبها  
مجنون فقالت له يامسرور لا لعب معك إلا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعوا طاعة فقالت  
له احلف لي وأحلف لك أن كلامنا لا يغدر صاحبه فتحالفنا معاً على ذلك فقالت يامسرور إن  
غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وإن غلبتني لم أعطك شيئاً فظن أنه يغلبها فقال لها ياسيدي  
لا نخشى في يمينك فاني أراك أقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصار إلهامان ويتساقان  
بالبياض وألحقتهما بالافراز وصفتهما وقرنتهم بالرخاخ وسمعت النفس بتقديم الافراس وكان  
على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الأزرق فوضعت عن رأسها وشرمت عن معصم  
كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الجر وقالت له خذ حذر فاندحش مسرور وطار  
عقله وذهب لبه ونظر إلى رشاقتها ورقمة معانيها فاحتر وأخذها الأنهار فديده إلى البيض ف راحت  
إلى الجر فقالت يامسرور أين عقلك الجرلي والبيض لك فقال لها إن من ينظر إليك ليس ملك  
عقله فلما نظرت زين المواصف إلى حاله أخذت منه البيض وأعطته الجر فلعب بها فغلبته ولم يزل  
يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف أنه مشغول  
بها وها قالت يامسرور ما بقيت تنال مرادك إلا إذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت اللعب  
معك في كل مرة إلا بما تدينار فقال لها صاحبنا كرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في  
كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك إلى الصباح وهو لم يغلبها أبداً فنهض قائماً على  
أقدامه فقالت لها الذي تريد يامسرور قال امضي إلى منزلي واتي بمال عربي أبغض أمالي فقالت له

أفعل ما تريد مما بدالك فمضى إلى منزله وأنها بالمال جيعه فلما وصل إليها أشدهنين البيتين  
رأيت



رأيت طير امرئى في المنام \* في روض أنس زهره ذوابتسام  
لكنه لمابدا صدته \* منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا  
ولم يزال كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفذ ماله قالت له يا مسرور ما الذي تريد  
قال ألعبك على دكان العطاره قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة  
أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك  
كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها  
وحق من أوقعتي معك في شرك المحبة ما بقيت يدي تملك شيئا من المال وغيره لاقلي لا ولا كثيرا  
فقالت له يا مسرور كل شيء يكون أو لهرضالا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت خذ مالك واذهب  
عنا الى حال سبيلك وأنا أجعلك في حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه  
الامور لو اردت أخذن ورحى لكنا قليلة في رضاك فما أعشق أحد اسواك فقالت له يا مسرور  
حينئذ اذهب وأحضر القاضي والشهود وكتب لي جميع الاملاك والعقارات فقال حيا وكرامة  
ثم نهض قائما في الوقت والساعة وأتى بالقاضي والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضي طار  
عقله وذهب ليه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال لها يا سيدتى لا أكتب الخجة الا بشرط أن  
تشتري العقارات والجوارى والاملاك وتصيركها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت قد انفقنا  
على ذلك فاكتب لي حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما يملكه يده ينقل الى ملك زين الموامصف  
بثمان جئاته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود وخطوطهم على ذلك وأخذت الخجة زين  
الموامصف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة \* قالت بلقنى أيها الملك السعيد أنق  
زين الموامصف لما أخذت الخجة من القاضي مشقة على أن جميع ما كان ملكا لسرور صار  
ملكها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفت اليه جاريتها هبوب وقالت له أنشدنا  
شيئا من الاشعار فأنشد في شأن لعب الشطر نج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بي وجرى \* واشتكي الخسر والشطر نج والنظر  
في حب جارية غيضاء ناعمة \* ما مثلها في الورى أنسى ولا ذكرا  
ففوق لي سها ما من لواظها \* وقدمت لي جيوشا تغلب البشر  
حمر او بيضا وفرسانا مصادمة \* فبارزتنى وقالت لي خذ الخندرا  
وأهملتنى اذا مررت أناملها \* في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا



لم أستطع خلاص البيض أنقاها \* والوجد صيرمى الدمع منهمرا  
بيادق ورخوخ مع فزازة \* كرت فاد بر جيش البيض منكسرا  
لقدر متنى بسهم من لواظها \* فصار قلبي بذاك السهم منقطرا  
وخبرتني بين العسكرين معا \* فاخترت تلك الجيوش البيض مقفرا  
وقلت هنى الجيوش البيض تصلح لي \* هم المراد وأما أنت فالجسرا  
ولاعتبتني على رهن رضيت به \* ولم أكن عن رضاها أباغ الوطرا  
ياطف قلبي وياشوقى وياحزنى \* على وصال فتاة تشبه القمر  
ما القاب فى حرق كلال وأسف \* على عقارى ولكن بألف النظرا  
وصرت حيران مهوتا على وجل \* أعاب الدهر رفيماتى لى وجرى  
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها \* هل شارب الحجر يصحو عند ماسكرا  
انسية سلبت عقلى بقامتها \* ان لان منها فؤاد يشبه الحجر  
أطمعت نفسى وقلت اليوم املكها \* على الرهان ولاخوفا ولا حذرا  
لازال بطمع قلبى فى تواصلها \* حتى بقيت على الحالين مفتقرا  
هل يرجع الصب عن عشق أضربه \* ولو غدا فى بحار الوجد منحدر  
فاصبح العبد لامل بقلبه \* أسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فما سمعت زين المواصف هذه الايات تجت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك  
هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سيدك فقد أفنيت مالك وعقارك فى لعب  
الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرورا الى زين  
المواصف وقال لها يا سيدتى اطلبى أى شئ ولك كل ما تطلبينه فانى أجبى به اليك وأحضره بين  
يديك فقالت يا مسرور ما بقى معك شئ من المال فقال لها يا منتهى الآمال اذالم يكن عندى  
شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعظما فقال لها انى أقارب  
وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أر بدمنك أر بع نوافج من المسك الاذفر وأر بع وأنى  
من الغالية وأر بعة أرطال من العنبر وأر بعة آلاف دينار وأر بع مائة حلة من الديباج الملوكى  
المزركش فان كنت يا مسرور تأتى بذلك الامر ابحت لك الوصال فقال لها هذا على تهنين يا مخجلة  
الاقار ثم ان مسرور اخرج من عند هالياتهما بذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوا با  
الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فينها هو عشى فى شوارع المدينة اذلاحت  
منه التفاتة فرأى هبوا باعلى بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها يا هبوب الى ابن أنت ذاهبة فقالت



له ان سيدتي ارسلتني خلفك من اجل كذا وكذا واخبرته بما قالته طراز بن المواصف من اوله الى آخره فقال والله يا هبوب ان بدى لانتك شيئا من المال قالت له فلاي شيء وعدتها فقال كم من وعد لا يفتي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عيننا والله لا كون سببا في اتصالك بها ثم انها ركته ومشيت وما زالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رجل كبير المقدر محترم هند الناس فقالت لها سيدتها لاحياة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيلا لتأخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة في الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولا يكن ما عندك الا أنوارا يتك سكوب فن يقدر أن يتسكك منا فيك ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسلي خلفه وتنعمي عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللثام فأمر السؤل فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الايات

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مظل \* اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعول  
ولا تسأل الأندال في المال يافتي \* فقد كنت في سكرى وقد ردتلى عقلي  
فمالك مردود عليك جميعه \* وزدتك يا مسرور من فوقه وصلتي  
لانك ذو صبر وفيك حلاوة \* على جور محبوب جفاك بلا عدل  
فبادر ان تحظي بالنى ولك الهما \* ولا تعط اهمالا فتدري بنا أهلى  
هلم الينا مسرعا غير مبطع \* وكل من ثمار الوصل في غيبة البعل  
ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجارتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكي  
وينشد قول الشاعر

وهب على قلبي نسيم من الجوى \* ففتت الالكاد من فرط لوعتي  
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتي \* وفاضت جفوني في تزايد عبرتي  
وعندي من الاوهام ما ان أجب به \* لصم الحسا والصخر لانت بسرعة  
الايت شعري هل أرى ما يسرتني \* وأحظي بما أرجوه من نيل بغيتي  
وتطوى ليلى الصدم بعد هجرها \* وأبرأ مما داخل القاب خلت

وأدرك شهر زاد الصباح فسأمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور المازد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو في غاية الشوق فينما هو يترنم بتلك الايات



ويرددها إذ سمعته هبوب فطرفت عليه لباب فقام وفتح لها فدخلت وباوته الكتاب فاخذته  
وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت يا سيدي ان في هذا الكتاب ما يغني  
عن ردّ الجواب وأنت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحاشديدا وأنشد هذين البيتين  
ورد الكتاب فسرنا مضمونه \* وأردت أنى فى الفؤاد أصونه  
وازددت شوقا عند ما قبلته \* فكأ مما درّ الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوا بالها وأعطاه لهبوب فاخذته وأنت به الى زين المواسف فلما وصلت اليها به  
صارت تشرح لها محاسنهن وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جمع شمله بها فقالت  
لهازين المواسف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول اليها فقالت لها هبوب انه سياتى سر يعاظم تستتم  
كلامها واذابه قد أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين المواسف  
فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هاتى له بدلة من أحسن  
ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدة مذهب فاخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة  
أيضا من أغر الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطبور بطت على السبيكة عصابة  
من الديرياج مكاله بالدرّ والجوهر والياقوت وأرخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل  
سالفة ياقوته جراء مرقومة بالذهب الوهاج وأرخت شعرها كأنه الليل الداج وتبخرت بالعود  
وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتبخر  
فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الايات

خبجت غصون البان من خطواتها \* وسطت على العشاق من لحظاتها  
قر تبسدى فى غياهب شعرها \* كالشمس تشرق فى دجى وفراتها  
طوبى لمن باتت تليه بحسنها \* ويموت فيها حائفا بحياتها  
فشكرتها زين المواسف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدنر المشهور فلما رآها مسرور  
نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فهاهى انسية وانما هى من عرائس الجنة ثم اتها دعت  
بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على أطراف المائدة هذه الايات

عج بالملاعق فى ربع السكر يج \* ولذب نوع الفسلايا والطياهيح  
عليه سمانه مازلت أعشقها \* مع الفراخ الغوالى والفراريح  
نعم الكباب الذى يزهو بحمرته \* والبقل يغمس فى خيل السكر يج  
نعم الارز بالبان الحليب غدت \* فيه الكفوف الى حدّ السماييح  
يا لطف قلبى على لونين من سمك \* لى رغيقين من خبز التواريج



ثم انهم اكلوا وشربوا وتلدذوا وطر بواور فعت سفرة الطعام وقد مواسفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا الكأس مسرور وقال يا من انا عبد ها وهي سيدتي ثم صار يترنم بالشاهد هذه الايات

عجبت لعيني ان تمل لملاها \* بحسن فتاة اشرفت بجمالها  
وليس لها من عصرها من مشابه \* للطف معانيها وحسن خصالها  
ويحسد غصن البان لين قوامها \* اذا خطرت في حلة باعتدالها  
بوجه منير يخجل البدر في الدجى \* وفرق حكي في النور ضوء هلالها  
اذا خطرت في الارض يعقب نشرها \* نسيما يرى في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بدينه وقد اكل خبزنا ولملحنا وجب حقه علينا نخل عنك هذه الامور وان اردت عليك املا كك وجميع ما اخذناه منك فقال يا سيدتي انت في حل تماند كرينه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فانا اروح واصير مسامحا فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتي انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وانا استشفع عندك بانته العظيم فان لم تطيعيني في امرى وتجبري خاطرى لانا ام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الاما تريد منه قومي جددى لنا مجلسا آخر فهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينتة وعطرته باحسن العطر كما تحب وتختار ووجزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموافية للخمسين بعد الثمانمائة \* قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زين المواسف لما امرت جاريتها هبوب بتجدد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواسف يا مسرور قد ان وان اللقاء والتداني فان كنت لحين اتعاني فانشد لنا شعر ابديع المعاني فانشد مسرور هذه القصيدة

اسرت وفي قلبي لهيب تضرما \* بحجل وصال في الفراق تضرما  
وحب فتاة قد قلبي قوامها \* وقد سلبت عقلي بخد تنعما  
لها الحجاب المقرون والطرف احوور \* وثر يحاكي البرق حسين تبسما  
لها من سنين العمر عشر واربع \* ودعى حكي في حب هاتيك عندما  
فعاينتها ما بين نهر وروضة \* بوجه يفوق البدر في افق السما  
وقفت لها شبه الاسير مهابة \* وقات سلام الله ياساكن الحى  
فردت سلامى عند ذلك رغبة \* بلطف حديث مثل درر ننظما



وحين رأت قولى لديها تحققت \* مراى وصار القلب منها مصمما  
وقالت أما هذا الكلام جهالة \* فقات لها كفى عن الصبّ ألوما  
فان تقبلينى اليوم فالخطب هين \* فثلك معشوقا ومثلى متبما  
فلما رأت منى المرام تبسمت \* وقالت وربّ خالق الارض والسما  
يهودية أقسى اليهود دينها \* وما أنت الا للناصرى ملازما  
فكيف ترى وصلى ولست بملتى \* فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما  
وتلعب بالدينين هل حلّ فى الهوى \* ويصبح مثلى باللام مكلما  
وتهموى به الاديان فى كل وجهة \* وتبقى على دينى ودينك مجرما  
فان كنت تهوانى تهوّد محبة \* وصير سوى وصلى عليك محرّما  
وتخلف بالانجيل قولاً محققا \* لتحفظ سرّى فى هواك وتكتمنا  
وأحلف بالتوراة ايمان صادق \* بانى على العهد الذى قد تقدما  
حلفت على دينى وشرعى ومذهبي \* وحلفتها مثلى يمينا معظما \*  
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى \* فقالت أنا زين المواصف فى الحى  
فناديت يا زين المواصف اننى \* بحبك مشغوف الفؤاد متبما  
وعاينت من تحت اللثام جاهها \* فصرت كئيب القلب والحال مغرما  
فما زلت تحت السترا أخضع شاكيا \* كثير غرام فى الفؤاد تحكما  
فلما رأت حالى وفرط توهلى \* جلت لى وجها ضاحكا متبسما  
وهبّ لنار يخ الوصال وعطرت \* نوافح عطر المسك جيدا ومعصما  
وقد عبقت منها الاما كن كلها \* وقبلت من فيهار حيقا ومبسما  
ومالت كغصن البان تحت غلائل \* وحللت وصلا كان قبل محرّما  
وبننا بجمع الشمل والشمل جامع \* بضم ولثم وارترشاف من اللمى  
وما زينة الدنيا سوى من تحبه \* يكون قريبا منك كى تتحكما  
فلما تجلى الصبح قامت وودعت \* بوجهه جيسل فائق قرالما  
وقد انشدت عند الوداع ودمعها \* على الخد منشورا و بعضا منظما  
فلما نس عهد الله ما عشت فى الورى \* وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيسك ولا عاش من يعاديك ثم  
دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه



محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين الموصاف يا مسروران مالك حرام علينا حلال لك لا تنقاد صرنا أحباباً ثم نهاردت عليه جميع ما أخذته منه من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأني اليها وتتفرج عليها قال نعم يا سيدتي لي روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاماً فآخرا وأن يهيئن مجلساً حسناً وصحبة عظيمة ثم انه دعاه الى منزله فحضرت هي وجوارها فأكلوا وشربوا وتلدذوا وطر بوادار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالي شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الايات

قد مال بي طرب من الاوتار \* وصفا الصبح لنا لذي الاسحار  
والحب يكشف عن فؤاد متيم \* فبدا الهوى تهتك الاستار  
مع خرة رقت بحسن صفاتها \* كاشمس تجلى في يد الاقمار  
في ليلة جاءت لنا بسرورها \* تمحو بصفوسائب الا كدار  
فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيئاً من أشعارك وتمتعنا بقوا كهأثم ارك فأنشد  
هذين البيتين

طر بنا على بدر يدبر مدامة \* ونعمة عود في رياض مقامنا  
وغنت قمارها ومالت غصونها \* سحيرا وفي أنحائها غاية المنى  
فلما فرغ من شعره قالت له زين الموصاف أنشد لنا شعرا فيا موقع لنا ان كنت مشغولاً بجنبنا وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان  
زين الموصاف قالت لمسروران كنت مشغولاً بجنبنا فأنشد لنا شعرا فيا موقع لنا فقال حبا وكرامة  
وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرى الى \* في حب هذا الغزال  
ريم رماني بنيسل \* ولحظه قد غزالي  
فتنت عشقا واني \* في الحب ضاق احتيال  
هويت ذات دلال \* محجوية بالنصال  
أبصرتها وسط روض \* وقد هاذوا اعتدال  
سامت قالت سلاما \* لما صغت لمقالى



سألت ما الاسم قالت \* اسمي وفاق جالي  
سميت زين الموصف \* فقلت رقي لحالي  
فان عندي غراما \* هيهات صب مثالي  
قالت فان كنت تهوى \* وطامعا في وصالي  
أريد ما لا يجزيلا \* يفوق كل نوال  
أريد منك ثيابا \* من الحرير رغوالي  
وربع قنطار مسك \* برسم ليل وصالي  
ولؤلؤا وعقيقا \* من النفيس الغالي  
وفضة ونضارا \* من الحلى الخوالي  
أظهرت صبها جيلا \* على عظيم اشتغالي  
فأنعمت لي بوصل \* فياله من وصال  
ان لامني الغير فيها \* أقول يا للرجال  
هاشعور طوال \* واللون لون الليالي  
وخدها فيه ورد \* مثل اللفي في اشتعال  
وجفنها فيه سيف \* ولحظها كالنبال  
وثغرها فيه خمر \* وريقها كالزال  
كأنه عقد در \* حوى نظام الآلي  
وجيدها جيد ظي \* مليحة في كمال  
وصدرها كرخام \* ونهدا كالقلال  
ووطنها فيه طي \* معطر بالغوالي  
\* وتحت ذلك شيء \* له انتهت آمالي \*  
مر برب وسمين \* مكثم ياموالي  
كأنه تحت ملك \* عليه أعرض حالي  
بين العمودين تلقى \* مصاطبا بتعالى  
لكنه فيه وصف \* يدهى عقول الرجال  
له شفاه كبار \* ونفسرة كالبغال  
يبدو بحمرة عين \* ومشفر كالجمال



إذا أتيت اليه \* بهمة في الفعّال  
تلقاه سرّ الملاقى \* بقسوة واحتفالي  
يردّ كل شجاع \* محلول عزم القتال  
وتارة تلتقي به \* بلحجة في مطال  
ينبيك عنه ملبح \* ذو بهجة وجمال  
كمثل زين الموصف \* مليحة في الكمال  
أتيت ليلاً إليها \* ونلت شيئاً حلالى  
وليلة بت معها \* فاقت جميع الليالى  
لما أتى الصبح قامت \* ووجهها كاهلال  
تهزمنها قواما \* هز الرماح العوالى  
وودعتنى وقالت \* متى تعود الليالى  
فقلت يا نور عيني \* إذا اردت تعالى

فطر بت زين الموصف من هذه التصيدة طر باعظيها وحصل لها غاية الانسراح وقالت يا مسرور  
قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفاً من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائماً على قدميه  
وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ووضى الى محله وبات وهو متفكر في محاسنها فلما أصبح  
الصباح وأضاء بنوره ولاح هياها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها واقام على ذلك  
مدة أيام وهم في ارغد عيش وأهناء ثم انه ورد عليها في بعض الايام كتاب من عند زوجها  
مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت في نفسها لاسمه الله ولا حياه لانه ان وصل اليها تكسر  
عيشنا يا ليتني كنت يثت منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له  
يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أنه يصل اليها من سفره عن قريب  
فكيف يكون العمل وما لاحد مناعن صاحبه صبر فقال لها لست أدري ما يكون بل أنت  
أخبر وادري باخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشئ تجوز  
عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت  
بقدمه فاقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له يا أخى أنا رجل عطار واشترت منه شيئاً من أنواع  
العطارة وتردد عليه مراراً وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالف فيه ففعل ما احتال به  
يكون مصادف فقال لها سمعوا طاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما  
وصل زوجها الى الدار فرحت بوصولها ورحبت به وسامت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون



الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسأها عن حالها  
فدكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك اطول  
غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهرق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل  
قلبي هذا الهم كله فبالله عليك ياسيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل ان  
أكون مطمئنة القلب وال خاطر عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثمانية والخمسون بعد الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان  
زين المواسف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني اخبارك لاجل ان أكون مطمئنة  
القلب وال خاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على  
قلبي ما يكون الا ما تريد ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق  
فبينما هو في دكانه واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث  
معه ساعة ثم أخرج كيسا وحمله وأخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواسف وقال له أعطني  
بهذه الدنيا نير شيأ من أنواع العطار لا يبيعه في دكاني فقال له سمعنا وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار  
مسرور يتردد عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواسف وقال له أنا مرادى رجل أشارك في  
المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادى رجل أشارك في المتجر لان أبي كان تاجر افي بلاد اليمن  
وخلف لي ما لعظما وأنا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواسف وقال له هل لك أن  
تكون رفيقا لي وأكون لك رفيقا وصاحبنا وصديقا في السفر والحضر واعلمك البيع والشراء  
والاخذ والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل  
الى زوجته زين المواسف وقال لها اني رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزي لنا ضيافة حسنة  
ففرحت زين المواسف وعرفت انه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها  
بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين المواسف قال اخر جي معي  
اليه ورجعي به وقولي له آستنا فغضبت زين المواسف وقالت له تحضرنى قدام رجل غريب  
أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاى شئ تستحيين منه وهو  
نصراني ونحن يهود ونصير اصحابا فقالت اناما أشتهى ان أحضر قدام الرجل الاجنبى الذى  
ما نظرته عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها انها صادقة في قولها ولم يزل يعالجهما حتى قامت وتلففت  
وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورجبت به فاطرق رأسه الى الارض كأنه مستحي فنظر  
الرجل الى اطرافه وقال لاشك ان هذا زاهدا فأكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام  
فغسلت زين المواسف قبالة مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف



مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار واما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا في لطف صاحبه  
 وفي حسنه فلما اقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار طير هزار  
 اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير و يأكل معه و يرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف  
 مسرور و افسار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور و حضر صاحبه فلم يعرفه  
 ولم يقرب منه فصار متفكرا في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه و أما زين المواصف فانها لم تنم بل  
 صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانی ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودی أمرها ونقد  
 عليها وهي مشغولة البال فأنكر عليها وفي رابع ليلة انقبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته  
 تلهج في منامها بذكر مسرور وهي نائمة في حضنه فأنكر ذلك عليها وكتب أمره فلما أصبح  
 الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس و اذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه  
 السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له  
 قم يا أخى معى الى منزلى حتى نعتقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم  
 اليهودی وأخبر زوجته بقدم مسرور وأنه يريد أن يتجره هو وياؤه وواخيه وقال لها هيئى لنا  
 مجلسا حسنا ولا بد انك تحضرن معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرنى فقام  
 هذا الرجل الغريب فالى غرض أن أحضر قدومه فسكت عنها وأمر الجوارى أن تقدم الطعام  
 والشراب ثم انه استدعى بالطير اهلزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له  
 ياسيدي ما اسمك قال اسمى مسرور والحال أن زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم  
 ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتغمزه بحاجها فعرف أن الحيلة قدمت عليه فقال ياسيدي  
 امهلى حتى أجيء بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعلى ما بالك فقام زوج زين  
 المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن  
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوج  
 زين المواصف قال لمسرور وامهلى حتى أجيء بأولاد عمى ليحضر واعقد المؤاخاة بينى وبينك  
 ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرها  
 منها وهما لا ينظرانه واذ بزین المواصف قالت لجارتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج  
 الدار قالت لها اغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد ان تحببى بنى قالت  
 لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكأس  
 وطيبته بماء النور ودوسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك



أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاحت رائحته في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليهما ويتمجج من شدة الحب الذي بينهما وقدامتلا قلبه غيظا مما قدر آه وحلقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدي قد جاء سيدي فقالت افتح لي الباب والارده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت هكذا في غيابك لم يزل مغاة اولايه يفتح ليلا ولا النهار ا فقال أحسنت فإنه يجيئني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم وتناخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعنا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين الموصف متفكرا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار أنكرني والجواري أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاده هذه الايات

لقد عاش مسرور زمانا منعا \* بائدة أيام وعيشي تصرّما  
تعاندي الايام فيمن أحبه \* وقلبي بنيران يزيد تصرّما  
صفا لك دهر بالمليحة قدمضي \* ولا زلت في ذاك الجبال مهيا  
لقد عاينت عيناى حسن جهاها \* فاصبح قلبي في هواها متبها  
لقد طالما قد ارشقتني مع الرضا \* بعذب ثناياها رحيقا على ظما  
فمالك يطير الهزار تركتني \* وصرت لغيري في الغرام مسما  
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة \* تنبئه أجفاني اذا كنت نوما  
رأيت حبيبي قد أضع مسودتي \* وطير هزاري لم يكن لي محوما  
وحق اله العالمين الذي اذا \* أراد قضاء في الخليفة أبرما  
لا فعل ما يستوجب الظالم الذي \* بجهل دنان وصلها وتقديما

فلما سمعت زين الموصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت جاريةتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها أن هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغرتهمما عن أوطانهم لم يرجعنا عما فيه أبد فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وأدعى أن هذا الكتاب جاءه من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم تقيم عندهم قال انني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ مني بعض



جواری قال خذی منهن هبوب وسكوب ودعی هنا خطوب ثم هيا لهن هود جامليحا وعزم  
على الرحيل بهن فأرسلت زين الموصف الى مسروران فات الميعاد الذي بيننا ولم نأت  
فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلانس العهود والمواثيق التي  
بيننا فاني أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين الموصف فانها صارت  
تبكي وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأته زين  
الموصف ان زوجها لا بدله من السفر لمت فاشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها  
بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهي تبكي ثم رجعت الى بيتها فقرأت زوجها قد أحضر  
الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ زين الموصف أحسن الجمال فلما رأته زين الموصف انه  
لا بد من فراقها المسرور تحيرت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول  
وكتبت عليه هذه الايات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد النعمامة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين  
الموصف لما رأته زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق ان زوجها خرج لبعض  
أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الايات

أيا احام الدار بلغ سلامنا \* من الصب للحبوب عند فراقنا  
وبلغته اني لأزال خزينة \* وندمي على ما كان من طيب وقتنا  
كما ان حبي لا يزال متيا \* خزينا على ما قدمي من سرورنا  
قضينا زمانا بالسرة والهنا \* وفزنا بوصول ليلنا ونهارنا  
فلم نستفق الا وأصبح صائحا \* علينا غراب البين ينعي فراقنا  
رحلنا وخلينا الديار بلا قعا \* فياليتنا لم نخسل تلك المساكنا

ثم أتت الى الباب الثاني وكتبت عليه هذه الايات

أيا واصل للباب بالله فانظرا \* جمال حبيبي في الدياجي وأخبرا  
باني أبكي ان تذكري وصله \* ولا ينفد الدمع الذي بالبكا جرى  
فان لم تجد صبرا على ما أصابني \* فضع فوق رأسك التراب وغبرا  
وسافر الى شرق البلاد وغربها \* وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت الى الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الايات

رويدك يا مسروران زرت دارها \* فر الى الابواب وأقرأ سطورها  
ولانس عهد الودان كنت صادقا \* فكلم طعمت حلوا الليالي ومرها



فبالله يامسرو ولاتنس قسريها \* فقد تركت فيك الهنا وسرورها  
الا وابتك أيام الوصال وطيبها \* وأنت متى ماجئت أرخت ستورها  
فسافر قصيات البلاد لاجلا \* وخض بحرها واستقص عنابرورها  
لقد ذهبت عنالي الى وصالنا \* وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها  
رعى الله أياما مضت مأسرها \* بروض الاماني اذ قطفنا زهورها  
فهلا استمرت مثل ما كنت أرنجي \* أبى الله الاوردها وصددورها  
فهلا ترجع الايام تجمع شملنا \* وأوفى اذا وافت لربي نذورها  
وكن عالمان الامور بكف من \* يخط على لوح الجبين سطورها  
ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكي وتنتحب وصارت تنذ كرامضى وقالت سبحان الله  
الذي حكم علينا بهذا ثم زادنا أسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الايات  
عليك سلام الله يامنزلا خلا \* لقد قضت الايام فيك سرورها  
الايام الدار لازلت نائجا \* لمن فارقت أبقارها وبدورها  
رويدك يامسرو فابتك لفقدنا \* لقد فقدت عيني لفقدك نورها  
ولونظرت عيناك يوم رحيلنا \* ونيران قلبي زاد معي سعيها  
ولاتنس ذلك العهد في ظل روضة \* حوت شملنا فيها وأرخت ستورها  
ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما أن صارت على ظهر البعير  
أنشدت هذه الايات

عليك سلام الله يامنزلا خلا \* وقد طال ما زدتنا هناك تجملا  
فليت زمانى في ذراك نصرت \* لياليه حتى في الصبا به أقتلا  
بزعت على بعدى وشوقى لموطن \* شغفت به لم أدر ما قد نحصلا  
فياليت شعرى هل أرى فيه عودة \* تروق كماراقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار  
يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقباوا الطريق وعلمت أن  
الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرو وقاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته  
خس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب  
مقفولا ورأى الايات التي كتبتها زين المواصف فقرا ما على الباب الاول فلما قرأه وقع في  
الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى



ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه السكابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخره وزوجها في أوله لا جمل حوايجها فلما رآها تعلق بالهودج باكيًا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الأبيات

ليت شعري باي ذنب رمينا \* بسهام الصدود طول السنيننا  
يامني القلب جئت للدار يوما \* عندما زدت في هواك شجوننا  
فرأيت الديار ففسر أيبابا \* فشكوت النوى وزدت أنيننا  
وسألت الجدار عن كل قصدي \* أن راحوا وصار قلبي رهينا  
قال ساروا عن المنازل حتى \* صيروا الوجد في الفؤاد كميننا  
كتبت لي على الجدار سطورا \* فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواريرها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عن التلاير الكويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما أفاق ودعا بعضهم وأنشد هذه الأبيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادي \* قبل الصباح وهبت نسمة النادى  
شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم \* وأسرع الركب لما مزم الحادى  
وعطروا أرضهم من كل ناحية \* وعجلوا سيرهم في ذلك الوادى  
تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا \* وغادروني على آثارهم غادى  
يا جيرة مقصدي أن لأفارقهم \* حتى بلت الثرى من دمعي الغادى  
يا ويح قلبي بعد البعد ما صنعت \* يد الفراق على رغمي باكبادى

وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم إلى الهودج وودعها ثانيا مرة غشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الأبيات

ما هب ريح القرب للمشتاق \* الأشكام من لوعة الأشواق  
هبت عليه نسمة سحرية \* مافاق الأوهو في الآفاق  
ملقى على فرش السقام من الضنى \* يبكي الدماء بدمعه المنهراق



من جيرة رحلوا وقلبي معهم \* بين الركاب يساق بالسواق  
والله ما في القرب هبت نسمة \* الاوقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرورا الى الدار وهو في غاية الاشتياق فراها خالية من الاطياب موحشة من الاحباب  
فبكي حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين  
البيتين

ياربع رق لذاتي وخضوعي \* ونحول جسمي وانهمال دموعي

وانشر الينامن عبي برنسيمهم \* أرجالتي في خاطر الموموع

فلما رجع مسرورا الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة  
عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور وأما ما كان من أمر زين المواصف فانه عرفت ان  
الحيلة قدمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت  
زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها محبوب وقالت ارسلني هذا الكتاب الى مسرور  
ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته  
الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكي حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى  
زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب ساوان \* وكيف يسأل الذي في حنينان

ما كان أطيب أوقات لهم سلفت \* فليت منها لينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها محبوب وقالت لها كتمى  
خبره فعلم زوجها انها تراسلان فأخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهن مسافة عشرين  
يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف وأما ما كان من أمر مسرور  
فانه صار لا يهنا له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطيبار ولم يزل كذلك اذ هجمت عيناه في بعض  
الليالي فرأى في المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه  
فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الولوج فأشده هذه  
الايات

سلام على من زار في النوم طيفها \* فهيج أشواقى وزاد هيامي

وقدمت من ذاك المنام مولعا \* برؤية طيف زارني بنامى

فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه \* وتشقى غليلي في الهوى وسقامي

فطورا تعاطيني وطورا تضمني \* وطورا تواسيني بطيب كلام



ولما تقضى في المنام عتابنا \* وصارت عيونى بالدموع دواى  
رشف رضا من لهاها كأنه \* رحيق أرى رياه مسك ختام  
عجبت لما قد كان في النوم بيننا \* وقد نلت منها منيتى ومراى  
وقدقت من ذلك المنام ولم أجد \* من الطيف الالوعتى وغراى  
فأصبحت كالمجنون حين رأيته \* وأمسيت سكرانا بغير مدام  
\* ألابانسيم الرج بالله بلغى \* تحية أشواقى لهم وسلامى \*  
وقولى لهم ذلك الذى تعهدونه \* سقته صروف الدهر كأس حمام

ثم انه توجه الى منزله وما زال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خياله  
يلوح قدماه وكان شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيدان مسرورا  
لما رأى في المنام زين المواصف وهى تعاقفه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها  
فرأى الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الايات  
تفتت منهم فأفح العطر والبان \* فرحت بقلب زائد الوجد وولهان  
أعالج أشواقى كشيئا متبا \* ربع خلعا عن حسن أنسى وخلانى  
فامر ضنى بالبين والوجد والاسى \* وذكري العهد القديم بخلانى  
فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينطق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينطق الغراب  
الا على الدار الخراب ثم تحسرت وتهد وأنشد هذه الايات

ماللغراب بدار الحب يبهكها \* والنار تحرق أحشائى وتكويها  
على زمان تقضى فى محبتهم \* قدراح قلبى ضياعا فى مهاويها  
أموت وجد اونا والشوق فى كبدى \* وأكتب الكتب مالى من يؤديها  
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت \* حبيبتى ياترى تأتى لياليها  
فيانسيم الصبان زرتها سحرا \* سلم عليها وقف بالدار حبيها  
وقد كان لزين المواصف أخت تسمى نسبا وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأى أنه على تلك الحالة  
بكت وتحسرت وأنشدت هذه الايات

كمذا التردد فى الاوطان تبكيها \* والدار تندب بالاحزان بانيتها  
كان السرور بهان قبل ان رحلت \* سكانها وشموس أشرفت فيها



أين البسودور التي كانت طوالعة \* تحت صروف الردى أبهى معانيها  
دع ماضى من ملاح كنت تألفها \* وانظر عسى ترجع الايام تبديها  
لولاك مارحلت سمكاتها أبدا \* ولا رأيت غرابا في أعاليها \*

فبكي مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف  
ماهما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كفف عن هذا  
المنزل للثلاث شعرك أحد فيظن انك تأتي من أجلي لانك رحلت أختي وتريد أن ترحلني أنا  
الاخرى وانت تعرف أنه لولا انت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها واتركها فقدمضى ماضى  
فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت ان أطيّر لطرت شوقا اليها  
فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبى لها كتابا من عندك  
وتردى لنا جوا بالطيب خاطرى وتنطقى النار التي في ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة  
وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من أم الفراق ويقول ان هذا  
الكتاب عن لسان الهائم الخزين المفارق المسكين الذى لا يقدر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل  
يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه وأضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه  
وكثر قلقه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك ويالطفى على معاشرتك  
لقد ضرت جسمى النحول ودمعى صار فى همول وضقت على الجبال والسهول فأمسيت من  
فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى \* زادت الى سكانها أشواقى  
وبعثت نحوكم حديث صبايتى \* وبكأس حبيكم سقانى الساقى  
وعلى رحيلكم وبعد دياركم \* جرت الجفون بدمعها المهرق  
يا حادى الاظعان عرج بالحنى \* فالقلب منى زائد الاحراق  
واقرا سلامى للحبيب وقل له \* مان له غير الممى من راق  
أودى الزمان به فشتت شمله \* ورمى حشاشته بسهم فراق  
بلغ لهم وجدى وشدة لوعتى \* من بعد فرقتهم وما أنا لاقى  
قسما بحبيكم يمينا نيتى \* أوفى لكم بالعهد والميثاق  
ماملت قط ولا سلوت هواكم \* كيف السلوا لعاشق مشتاق  
فعليكم منى السلام تحية \* مزوجة بالمسك فى الاوراق  
فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب



بالمسك الاذفر ونجرت به بالنسد والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاخى  
أوجاريتها هبوب فقال حيا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين الموصف عرفت انه من املاء  
مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيه وأجرت الدموع من  
جفניה ولم تنزل تبكي حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب  
الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجد ما هي فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه  
وماناها من الوجد عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين  
الموصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدي ومالك رقى  
ومولاي وصاحب سرى ونجوى أما بعد فقد ألقى السهر وزادنى الفكر ومالى على بعدك  
مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق ألقىنى والوجد أهلكنى وكيف لأكون  
كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الحياة هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب  
كاسه لانه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الايات

كتابك يامسرور قد هيح البساوى \* فوالله مالى عنك صبر ولا ساوى  
ولما قرأت الخط خنت جوارحى \* ومن ماء دمعى دائماً أزل أروى  
ولو كنت طيرا طرت فى جناح ليه \* فلم أدر طعم المن بعدك والساوى  
حرام على العيش من بعد بعدكم \* فانى على حرا التفرق لا أقوى

ثم تريت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه  
الا لاخى نسيم فلما وصل الى أختها نسيم وأوصلته الى مسرور فقبله ووضعته على عينيه وبكى حتى  
غشى عليه هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر زوج زين الموصف فانه لما علم بالمراسلات  
بينهما صار يرحل بها وبجارتها من محل الى محل فقالت له زين الموصف سبحان الله الى أين  
تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى أن أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليك من مراسلات من مسرور  
وانظر كيف أخذت من جميع مالى وأعطيته لمسرور فكل شئ ضاع لى أخذه منك وأناظر هل  
ينفعك مسرور ويقدر على خلاصك من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود  
من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر  
وصار يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الجوارى  
فاول ما قدم زين الموصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه  
وزاد غرامه وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن



منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم ألف ذنب لا يؤاخذها أو أيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجلها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما انظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجلها قيد اصغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعرى وجوارىها اليلان ونهار الى ان اتحلّت أجسامهنّ وتغيرت ألوانهنّ وأما الحداد فانه وقع في قابه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الايات

شلت يمينك يا قين بما وثقت \* تلك القيود على الاقدام والعصب  
قيدت قدام مولاة منعمة \* أنيسة خلقت من أعجب العجب  
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها \* من الحديد وقد كانت من الذهب  
ولورأى حسنها قاضى القضاة رثى \* لها وأجلسها تها على الرب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الايات فأرسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التى تلهج بذكركها وقلبك مشغول بحمها فنفض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح في عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وماهى فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بماهى فيه من النذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلهما علينا وأوصلها الينا حتى نأخذها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتيك وان كنت لاند لها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعنا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الايات

قد كنت في وطنى والشمل مجتمع \* والحب يملأنى بالصفو أقداحا  
دارت علينا بما نهواه من طرب \* فليس تنسكرا امساء واصباحا  
لقد قضينا زمانا كان بنعشنا \* كأسا وعودا وقانونا وأفراحا  
ففرق الدهر والتصريف الفتنا \* والحب ولى ووقت الصفوق راحا  
فليت عنا غراب البين منزجر \* وليت جروصالى فى الطوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن



من الباب فقال لمن أنا الحداد ثم أخبره عن مما قاله القاضي وأنه يريد حضوره من لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لمن حقهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحداد لما أخبره من المواصف بكلام القاضي وأنه يريد حضوره من لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقص لمن من غيرهم حتى يخلص لمن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لمن الحداد أنا عمل للاقفال مفاتيح وأفتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضي عند القاضي ونحن لا بسات ثياب الشعر المبخره بالكبريت فقال لمن الحداد ان القاضي لا يعيبكن وأنتم في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوبت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذبحت بها الى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحر يفرج لونها اليها ومن تمام السمادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فتزيت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائماً على قدميه فسألت عليه بعنوبة كلام وحلاوة الفاظ ورشقه في ضمن ذلك بسهام الخياط وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيدبه المتقاضي ثم أخبرته بامر الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وما صنع بها اليهودي من العذاب الذي بددها باللباب وأخبرته أنه قد زاد بهن اهلاك ولم يجدن لمن فكك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق اسمها وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواصف ألك بعلم لا قالت مالي بعلم قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمي بالشرعية ذات الآيات والعبر انك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف اتقضي شرباك مع هذا اليهودي فقالت اعلم أيها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك ان أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار ورجعها في يدها اليهودي ليتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعند ما مات أبي طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لا عرفني الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعند ما سمعنا به



أنه في مدينة عدن جننا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة نذرت لنا أنه يتاجر في البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخاد عنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء ومالنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجارتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتين غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وأنا يلزميني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقق من هذا الكاب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روجي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقق منه وتظنر بين المحب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سأتا عن دار القاضي الثاني فلوهما عليه فلما حضر تالديه أعمته بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد سألها أن تزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشئ من ذلك لأنه كان في دار الوليعة فلما أصبح الصباح نهضت جارتها وأفرغت عليها حلة من أنغر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فمارأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسامت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوق القلم من يدهو بعضهم كان يتحدث فتلجج لسانه وبعضهم كان يحسب فقط في حسابه فعند ذلك قالوا لها ياظريفة الخصال وبيعة الجمال لا يمكن قلبك الا طيبا فلا بد من أن نخلص لك حقلك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهر زاد اصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القضاة قالوا لزين المواسف ياظريفة الخصال وبيعة الجمال لا يمكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كاه اليهودي مقيم عند أصحابه في الوليعة وليس له علم بذلك وصارت زين المواسف تدعو لالة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وأشدت هذه الايات

يا عين سحى الدمع كالطوفان \* فعسى بدمعي تنطقى أحزاني  
من بعد لبسي للحجر يرمطرنا \* أضحى لباسى ملبس الرهبان  
والعطر كبريت بنحور ملابسى \* شتان بين الند والريحان  
لو كنت يامسرور تعلم حالنا \* ما كنت ترضى ذلتي وهواني



وهبوب في قيد الحديد أسيرة \* مع كافر بالواحد الدين  
وزهدت أحوال اليهود دينهم \* واليسوم ديني أشرف الأديان  
وسجدت للرحمن سجدة مسلم \* وتبعت شرع محمد بديان  
مسرور لانس المودة بيننا \* واحفظ وثيق العهد والإيمان  
أبدت ديني في هواك واتي \* من فرط حبي لم يزل كتبني  
بادر الينا ان حفظت وادانا \* حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار  
ثم طوت الكتاب وناولته لجارها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى ترسله  
الى مسرور فيبينها كذلك واذا باليهودي قد دخل عليها فآفأها فرحنتين فقال مالي أرا كما  
فرحنتين هل جاء كما كتبت من عند صديق كما مسرور فقالت له زين المواصف نحن بالنامعين  
عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا  
فنحن في غدت ترفع وياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيا فقال اليهودي ومن خلص القيود من  
أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل واحد منكم قيداً عشرة أرتال وأطوف بك  
حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويت لنتوقع فيه ان شاء الله كما بعدتنا عن أوطاننا وفي غدت  
تقف وياك قدام حاكم المدينة واستقر واعي ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد  
ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجوارها وأنت الى دار الحكم ودخلتها  
فأرت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه  
الجارية زهر اوية وكل من رآها جها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من  
الرسل أربعة وكانوا أشرفا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها وأما  
ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره  
فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضر به ضر باشد يد او جروه سحبا على وجهه حتى  
أتوا به الى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك  
انك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهم وسرقت ما لهن وتريد أن تجعلهن يهودا  
فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه ذلك  
الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم  
واضر به ضر باوجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير والبسوه ثيابا من الشعر والقوم  
على الارض وتنفوا لحيته وضر به ضر باوجيعا على وجهه بالنعال ثم أركبوه على جار وجعلوا



وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل الجار في يده وطاقوا به حول المدينة حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعه بأن تقطع يداه ورجلاه وبعده ذلك يصب فاندھش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال ياسادات القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ما هي زوجتى وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشقتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا بقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواسف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجالها متحيرا في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها يؤل أمرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلامته وسارت هي وجواربها في ظلام الليل ولم تنزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواسف وأماما كان من أمر القضاة فانهم بعد

ذهابها أمرها وبجس اليهودى زوجها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الموافية للستين بعد الثمانمائة ﴾ قالت باغنى أيها الملك السعيد ان القضاة أمروا بجس اليهودى زوج زين المواسف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود يفتظرون أن تحضر عندهم زين المواسف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضى الذى ذهب اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن أفرج على خارج المدينة لانى حاجة هناك ثم ركب بغلمته وأخذ غلامه وصار يطوف فى أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواسف فلم يقع لها على خبر فينها هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فساء لهم ما سبب ركو بهم ودور انهم فى أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عاينها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ووقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضى القضاة نذ كر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التى دلتها علينا فوالله ان لم تطاعنى عليها حضر بتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضى أنشد هذه الايات

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت \* مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا

رنت غزا او فاحت عنبر او بدت \* شمس او ماجت غدیر او اثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة مناظرتها عيني أبدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرنى عن شأنها فكأنها غطست فى قرار الماء وأخرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف

الحداد



الحداد ووقع القاضي على فرشه و صار من أجلها في ضني وكذا الشهود و باقي القضاة الأربعة  
وصارت الحكماء تتردد عليهم و ما بهم من مرض يحتاج إلى الطيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا  
على القاضي الأول فسأله و اعليه و استخبروه عن حاله فتمهد و باح بما في ضميره و أنشد هذه الأبيات

كفوا الملام كفاني مؤلم السقم \* واستعذروا قاضيا يقضى على الامم  
من كان يعذاني في الحب يعذرنى \* ولا يل فقتيل الحب لم يسلم  
فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى \* على المراتب في حظي وفي قلبي  
حتى رميت بسهم لا طيب له \* من طرف جارية جاءت لسفك دمي  
ما مثل مسامة تشكو و ظلامتها \* و تغرها كيتيم الدر منتظم  
نظرت تحت محياها و قد سمرت \* بدر ابد تحت جنح الليل في الظلم  
وجها منسيرا و تغربا باسمعيا \* قد عمها الحسن من فرق إلى قدم  
والله ما نظرت عيني كطلعتها \* من البرية في عرب ولا عجم  
يا حسن ما وعدتني وهي قائلته \* اذا وعدت أفي يا قاضي الامم  
هنا مقامي وهذا ما بليت به \* لا تسألوا عن شجونني يا أولى الهمم

فما فرغ القاضي من هذه الأبيات بكى بكاء شديدا ثم انه شفق شهقة فقارقت روحه جسده فاعلمنا  
رأوا ذلك غسأوه و كفنوه و صاوا عليه و دفنوه و كتبوا على قبره هذه الأبيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا \* في القبر مقتول الحبيب و صدّه  
قد كان هذا للبرية قاضيا \* و يراعه مسجن الحسام بغمده  
ففضى عليه الحب لم يرقبله \* مولى تذل في الامام لعبدّه

ثم انهم ترجوا عليه و انصرفوا إلى القاضي الثاني و معهم الطيب فلم يجدوا به ضررا و الا لما يحتاج  
إلى طيب فسألوه عن حاله و شغل باله فعرّفهم بقضيته فلاموه و عنفوه على تلك الحالة فأجابهم  
مترنما بهذه الأبيات

بليت بها و مثلي لا يسلام \* رميت بنبله من كفر ارمي  
أتنتي امرأة تدعى هبوبا \* تعدّ الدهر عاما بعد عام  
ومعها طفلة أبدت محيا \* يفوق البدر في جنح الظلام  
فبينت المحاسن وهي تشكو \* و أدمع جفنها ذات انسجام  
سمعت كلامها و نظرت فيها \* فأضنتني بشغري ابتسام  
وقد رحلت بقلبي ابن راحت \* و خلستني رهينا في غرام



فهذه قصتي فارثو الخالي \* وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شفق شهقة ففارق روحه جسده فجزوه ودفنوه وترجوا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود ايضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبه الله أجعين هذانا كان من أمرهم وأماما كان من أمر زين المواسف فلما حدثت في السير مائة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجوارها فرقت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريا فلما رأى جمال زين المواسف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافر وافترقت عنده هي وجوارها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجملها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدة بعد واحدة لاجل أن يؤلفها فصارت كل من أرسله اليها يقع في حبها ويرادها عن نفسها وهي تعتد وتتمتع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها أربعين بطريا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاحظتها ويرادها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتع من ذلك وتجاوز بهم باعظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول نادك جسمي غير ظفري ولا سمى في مراحي مثل أقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما ففتخره ووجله ووضع بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما اوضعه بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدي تى أريد ان أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأشده هذه الابيات

ملكيت قلبي بالحاظ ووجنات \* وفي هواك غدا تثرى وأبياتي

أتركيه محبا مغرما دنفا \* أعالج المشق حتى في المنامات

لا تتركيه صريعا والها فلقد \* تركت أشغال ديري بعد لذاتي

يا غادة جوزت في الحب سفك دمي \* رفقا بحالي وعظفا في شكايتي

فلما سمعت زين المواسف شعرة أجابته عن شعرة بهذين البيتين



يا طالب الوصل لا يغرك في أمل \* ا كفف سؤالك عنى أيها الرجل  
لا تطمع النفس فيما استملكه \* ان المطامع مقرون بها الوجع  
فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدرك كيف يصنع في أمرها ثم بات  
تلك الليلة في أسوأ حال فلما جئ الليل قامت زين الموصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر  
على أر بعين رجلارهبانا وكل واحد يرادنى عن نفسى فقال لها الجوارى حيا وكرامة ثم انهن  
ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التمامة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين  
الموصف لما خرجت هي وجواربها من الدير ليلا لم يزلن ساثرات واذا هن تقافلة سائرة  
فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين الموصف فسمعت أهل القافلة  
يتحدثون بخبر زين الموصف ويذكرون ان القضاة والشهود ما توافى جها وولى أهل المدينة  
قضاة وشهودا غيرهم وأطلتوا زوج زين الموصف من الحبس فلما سمعت زين الموصف هذا  
الكلام التفتت الى جواربها وقالت لجواربها هبوب الأتس معين هذا الكلام فقالت لها  
جاريتهما اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان الترهيب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك  
فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم انه لارهبانية في الاسلام ولكن امضى بنا الى أوطاننا مادام  
أمرنا مسكوتوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين الموصف وجواربها  
وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين الموصف لاجل السلام فرأوا  
المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مرق ثيابه وصار ينشد هذه الايات

ألا يا صيحابي تعالوا فانسى \* مفارقكم عمما قليل وراحل

فان فؤادى فيه سقم ولوعة \* وقلبي به مسن زفرة الحب قاتل

لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا \* لها البدر في أفق السماء يعادل

فراحت وختنى قتييل جملها \* طريح سهام صادقها مقاتل

ثم ان الراهب الثانى أنشد هذه الايات

ياراحلين بهجتى رفقاءلى \* مسكينكم وتعطفوا بالمرجع

راحو فراحت راحتى من بعدهم \* ونأوا وطيب حديثهم فى مسمعى

شطوا فشط مزارهم باليتهم \* منوا علينا فى المنام بمرجع

أخذوا فؤادى عند مارحواوقد \* تركوا جيبى فى سوافح أدمى

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الايات



يصوركم قلبي وعيني ومسمعي \* فقلبي لكم ماوى وكلى باجمي  
وذو كركم أحلى من الشهيد فى \* ويجرى كجرى الروح فى كل أضلى  
وصيرتوني كالخلال من الضنى \* وأغرققوني فى الغرام بدمي  
دعوني أراكم فى المنام لعلكم \* تريحون خدى من تباريح أدمي  
ثم إن راهب الرابع أنشد هذه البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامي \* والحب منه توجعي وسقامي  
يأدرتم فى السماء محله \* قد زاد فيك توهي وهيامي  
ثم إن راهب الخامس أنشد هذه الايات

أهوى قرا عا دل القدر شيق \* والخصر نحيل شاكى الضرر  
والريق له شبه سلاف ورحيق \* والردف ثقيل لاهى البشر  
والقلب غدا بالغرام حريق \* والصب قتييل بين السمر  
والدمع على الخدقان كعقيق \* فى الخديسيل مثل المطر  
ثم إن راهب السادس أنشد هذه الايات

يامتاقى فى الحب فرط صدوده \* ياغصن بان لاح نجم سعوده  
أشكو اليك كآبى وصباتى \* يا محرقي فى نار ورد خدوده  
هل مثل صب فيك غادر نسكه \* وغدا عديم ركوعه وسجوده  
ثم إن راهب السابع أنشد هذه الايات

سجن الفؤاد ومع عيني اطلقا \* والوجد جدده وصبرى مزقا  
حاصلوا الشائل ما أمر صدوده \* برمى الفؤاد بسهمه عند اللقا  
يا عادلى أقصر وتب عمامضى \* ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به  
البكاء والعويل ولم يجد لوصاها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الايات

عدمت اصطبارى يوم سارا حبتى \* وفارقتى من كان سؤلى ومنبتى  
فيا حادى الالظعان رفقا بعيهم \* عسى أن بمنوا بالرجوع لدارتى  
جفا جفن عيني النوم يوم فراقهم \* وجددت أحرانى وفارقت لذتى  
الى الله أشكو ما ألاقى بحبها \* لقد أنحلت جسمى وأودت بقوتى

ثم انهم لما يشوا منها جع رأبهم على أنهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى أن أتاهم



هاذم اللذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان أصحاب الدير وأماما كان من أمر زين  
المواصف فأنها صارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة إلى ان وصلت إلى منزلها وفتحت  
الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت إلى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً  
وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم أنها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب  
وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الأذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم  
ما يكون ثم إن زين المواصف لبست أغرقاً شاهاً ونزيت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور  
لم يعلم بقدمها بل كان في هم شديد وخرن ما عليه من مزيد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة واستون بمد النمامة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين  
المواصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أغرق الثياب  
كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدمها بل كان في هم شديد وخرن ما عليه من مزيد ثم جلست  
زين المواصف تتحدث مع جواربها التي تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من  
الاول إلى الآخر ثم أنها التفتت إلى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشيء تأكله  
هي وجواربها فذهبت وأتت بالندى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن  
أمرت هبوباً أن تمضي إلى مسرور وتظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور  
لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد  
الاشعار ويذهب إلى الدار ويقبل الجدار فانفق انه مضى إلى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر  
البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر \* والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت لما قد سبت قلبي الفكر \* يادهر لا تبقى علي ولا تدر

ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى \* ما كان نومي من عيوني قد نفي

يا سادتي رقبوا الصب مدنف \* وارثوا الحال كبير قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طوعتهم \* وسددت كل مسامعي وكتمتهم

وحفظت ميثاق الدين حبيبتهم \* قالوا عشقت مفارقاً جيتهم

كفوا اذ انزل القضاء عمي البصر



ثم انه رجح الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين الموصف أتت الى الدار  
فانقبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين الموصف وهو ينشد هذه الايات  
أأسألو التي في الحب قدم اكدت أسرى \* وقلبي على نار أحر من الجمر  
عشقت التي أشكو الى الله بعدها \* وصرخ الليالي والحوادث من دهرى  
متى الملتقى يا غاية القلب والمضى \* وأحظى بجمع الشمل ياطلعة البدر  
وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش في زقاق زين الموصف فشم منه الروائح الزكية فهاج له  
وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا به يهوى متوجها الى قضاء حاجة فرأها وهي  
مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحاً شديداً فلما رآته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته  
بقدم سيدتها زين الموصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحاً شديداً  
ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رآته زين الموصف نزلت له من فوق سريرها  
وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزل الا يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشى عليهما من أطول  
من شدة المحبة والفرح فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جارتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب  
السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا  
وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها  
أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضاً وكذلك جوارها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح  
أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفدت العدة ومرادها الزواج بمسرور  
فكتبوا كتابها عليه وصاروا في الدعوى ههنا ما كان من أمر زين الموصف ومسرور  
وأما ما كان من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها  
الى بلاده ولم يزل مسافراً حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلاثة أيام فاخبرت  
بذلك زين الموصف فدمت بجزبها هبوب وقالت لها مضى الى مقبرة اليهود واحفرى قبرها  
وضعى الرياحين ورشى حوله الماء وان جاء اليهودي وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من  
قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوماً فان قال أربنى قبرها فخذني الى القبر وتحيلى على دفنه  
فيه بالحياة فقالت سمعاً وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور  
فقعد هو واياها في أكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام ههنا ما كان من أمرهم  
وأما ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب فقال  
سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك  
فقال له ان سيدتى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى



بكاء شديدا ثم قال طياها بهوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذي حفرته  
فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما \* عيناى حتى يوذنا بذهاب

لم يقضيا المعاشر من حقيهما \* شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد هذه الايات

أواه والأسفا قد خانتى جلىدى \* ومن فراق حبيبي مت بالكمد

يامادهانى من بعد الحبيب ويا \* تقطيع قلبى على ما قدمته يدى

ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى \* ولم أبح بفرامهاج فى كبدى

قد كنت فى عيشة مرضية رغد \* وصرت من بعدها فى الذل والنكد

فيا بهوب لقد هيجت لى شجنا \* بموت من كان من دون الورى سدى

زين المواصلا كان الفراق ولا \* كان الذى فارقت روحى به جسدى

لقد ندمت على نقض العهد وقد \* عانيت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى نغم غمغما عليه فلما غشى عليه أسرع هبوب ببحر ووضعته  
فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سادت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر  
ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى \* حنثت يمينك يا زمان فكفر

مات العدول ومن هويت مواصلى \* فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق  
الجماعات وميت البنين والبنات

### \* (حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية) \*

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل ناجر بالديار المصرية يسمى تاج  
الدين وكان من أكابر النجار ومن الامناء الاحرار الا انه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار  
ويحب السير فى البرارى والقفار والسهول والاعوار وجرأ الببحار فى طلب الدرهم والدينار  
وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى فى السفر ما يشيب  
الاطفال الصغار وكان أكثر النجار فى ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول  
وبغال وبخاى وجمال وجرأ واعدال وبضائع وأموال وأقمشة عميمة المنال من شهود



حصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية وماليك تركية وخدم حبشية وجواررومية وغلمان مصرية وكانت غرائب اجاله من الحر يرلانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقسه \* والحرب فيما بينهم نأثر  
فقال ما للناس في ضجة \* قلت على عينك يا تاجر  
وقال آخر في وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا \* والقلب من ألاحظه حائر  
فقال لي مالك في حيرة \* قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كأنه البدر اذ بدر في ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال جلس ذلك الصبي يومان من الايام في دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم بجبين أزهر وخذأ حمر وعذار أخضر وجسم كل مرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفني \* أنت في الوصف رجح  
قلت قولاً باختصار \* كل ما فيك ملح

وكما قال فيه بعض واصفيه

له خال على صفحات خد \* كنقطة عنبر في صحن مرمر  
وألاحظ كاسياف تنادى \* على عاصي الهوى الله أكبر

فغزمه أولاد التجار وقالوا له ياسيدي نور الدين نشتهى في هذا اليوم اننا تفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشاور والدي فاني لم أقدر ان أروح الا باجازته فيبيناهم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه ولده وقال يا أباي ان أولاد التجار قد عزموني لاجل ان أتفرج أنا واياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه أعطاه شيه آمن المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار جيراو بغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى النفس وتلد الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كأنه ايوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان و توابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنبر من سائر الالوان الاجر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف السودان والابيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير



صنوان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أولاد  
التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشهى الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان  
صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كقطع الشراب \* حالك لونه كالون العراب

بين أوراقه زها فتراه \* كبنان النساء بين الخصاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا

عناقيد حكت لما تددت \* على قضبانها جسمي نحو لا

حكمت عسلا وماء في اناء \* وعادت بعد حصر مهاشمولا

ثم اتهموا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالس في تلك العريشة كأنه رضوان  
خازن الجبان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تددت قطفه \* فحالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقت أغصانه بيد الصبا \* تنقطها الانواء بالاولو الرطب

ورأوا مكتوبا في داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا صاح في روضة \* تجلوعن القلب صدهمه

نسيها يعثر في ذيله \* وزهرها يضحك في كفه

وفي ذلك البستان فوا كه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت و بلبل  
وكران وقرى وحمام يغرد على الاغصان وأنهار بها الماء الجاري وقد رافت تلك المجارى  
بأزهار وأثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابته \* خوداء تعثر في جليل ثيابها

وحكت جدا وهما السيوف اذا اتضت \* أيدى الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال فيه الشاعر أيضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل \* أبدأ مثل شخصها في قلبه

حتى اذا فطن النسيم سرى لها \* من غيرة فاما لها من قر به

وأشجار ذلك البستان عليهما من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكر القير وان كما قال  
فيه الشاعر وأجاد

ورمان رقيق التشرى يحكى \* نهود البكر اذ برزت نحو لا



اذا فسرته ببسـدولدينا \* من الياقوت مابهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر

ماملمة تبدي لقا صد جوفها \* يواقيت حرافى معاطف عبقرى

ورمانة شسبتهما اذ رأيتها \* بنهد العذارى أو بقبة مرمى

وفيه اشفاء للمريض وصحة \* وفيها حديث للنبي المطهر

وفيه يقول الله جل جلاله \* مقالا بليغ فى الكتاب المسطر

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحه جعت لونهن قد حكا \* خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا

لا على الغصن كالضدين من عجب \* فذاك أسود والثانى به لعا

تعانقا ببسـداواش فراعهما \* فاحر ذا خجلا واصفر ذا ولعا

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا \* جاء الحبيب له غـير ليه

وكفاه من صفة المتيم مابه \* يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد

انظر الى المشمش فى زهره \* حدائق يجاوسناها الحدق

كالانجم الزهر اذا ما زهت \* الغصن يزهبها فى الورق

وفى ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشقى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين

أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كأنما التين بيد ومنه أبيضه \* مع أخضر بين أوراق من الشجر

أبناء روم على أعلى القصور وقد \* جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر وأجاد

أهلا بتين جاءنا \* منضدا على طبق

كسفرة مضمومة \* قد جعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد

انعم بتين طاب طعامها وكسى \* حسنا وقارب منظر من مخبر

يبدى تعاطيه اذا ما ذقته \* ريح الاقاح وطيب طعم السكر

وحكى اذا ما صب فى اطباقه \* اكر اصنعن من الحرير الاخضر



وما أحسن قول بعضهم

قالوا وقد ألفت نفسي تفككها \* بغير فاكهة في حباها موما

لاي شئ تحب التين قلت لهم \* للتين قوم وللجميز أقوام

وأحسن منه قول الآخر

التين يجنبني عن كل فاكهة \* لما استوى والتوى في غصنه الزاهي

كأنه عابد والسحب مطيرة \* فاضت مدامعه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكمثرى الطورى والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير

صنوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أولاد

التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطورى

والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر

كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثرى غد الونها \* لون محب زائد الصفرة

شبيهة بالبكر فى خدرها \* والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطانى ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما الخوخ لدى روضة \* وقد كسى من حجرة العندم

بنادق من ذهب أصفر \* قد خضبت فى وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ماهو شديد الحلاوة يشبهه الجارولبه من داخل ثلاثة أبواب

من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة أبواب على جسد رطب \* مخالفة الاشكال من صنعة الرب

تريه الردى فى ليله ونهاره \* وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر وأجاد

أما ترى اللوز حين تظهره \* من الافانين كف مقتطف

وقشره قد جلا القلوب لنا \* كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر

يا حسن لوز أخضر \* أصفره ملء اليد

كأنما زيبه \* نبت عذار الامرء



قلوبه يا صاح من \* مزدوج ومفرد

كأنها لآلى \* تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد

ما أبصرت عيناى مثل اللوزى \* جماله لمابدت أنواره \*

الرأس منه باشتعال أشيب \* حين انشأوا خضرمه عندارة

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا  
الشعر

انظر الى النبق فى الاغصان منتظما \* كشمس مجب يزهو على القضب

كأنه صفرته للناظرين غدت \* تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر وأجاد

وسدرة كل يوم \* من حسنها فى فنون

كأنما النبق فيها \* وقد بدا للعيون

جلاجل من نضار \* قد علقت فى غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الوطنان

وجرا عمل الكف تزهو بحسنها \* فظاها نار وباطنها نلج \*

ومن عجب نلج مع النار لم يذب \* ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد

وأشجار نارنج كأن ثمارها \* اذا ما بدت للمناظر المتفرس

خدود نساء قد تبرجن زينة \* بايام عيد فى غلائل سندس

وقال آخر وأجاد

كأن ربا النارنج اذهبت الصبا \* وأضحت به الاغصان وهى تמיד

خدود عليها بهجة الحسن أقبلت \* عليها باوقات السلام خدود

وقال آخر وأجاد

وشادن قلناله صف لنا \* بستاننا هذا ونارنجنا

فقال لى بستانكم طاعتى \* ومن جنى النارنج ناراجنى

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلنى فى الاغصان كأنه

سبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الوطنان



أما ترى ايكة الاترج مثمرة \* يخشى عليها اذا ماتت من العطب  
كأنها عند امر النسيم بها \* غصن تحمل قضباناً من الذهب  
وفي ذلك البستان السجاد متديلاً في أغصانه كنهوداً بكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال  
فيه الشاعر وأجاد

وبكادة بين الرياض نظرتها \* على غصن رطب كقمامة أعيد  
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة \* بدت ذهباً في صولجان زرجد  
وفي ذلك البستان الليمون زاكى الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرة زينة مجانيه وريحه  
يزهوجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لمابدا \* يأخذ من اشراقه بالعيان  
كأنه بيض دجاج وقد \* لطفه الخمسة بالزعفران  
وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين  
والفاغية والفلفل والسنبلي العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من  
جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج  
منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في  
الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك  
البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ايوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أولاد  
التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط الليوان على نطح من الاديم المزركش  
متكئاً على مخدة محشوة بريح النعام وظهارت لهم دودة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش  
النعام مكتوباً عليها هذان البيتان

ومروحة معطرة النسيم \* تذكر طيب أوقات النعيم  
وتهدى طيبها في كل وقت \* الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويقنادمون  
ويتجادبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته  
وبعد ان اطمأن بهم الجالوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبدو على رأسه سفرة طعام فيها أوان  
من الصيني والبسور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان



وكانت تلك السفرة مما درج وطاروسبح في البحار كالقطا والسمان وأفراخ الحمام وشياه الضان  
وألطف السمك فاما وضعت تلك السفرة بينهم فقد مواروا كلوا بحسب الكفاية ولم يفرغوا من  
الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون المسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم  
بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا النور الدين منديل مطرز بالذهب الأحمر فمسح به  
يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بنحولى البستان ذهب وجاء  
بسبل مملوء بالورد وقال ما تقولون يا ساداتنا في المشموم فقال بعض أولاد التجار لا بأس به خصوصا  
الورد فإنه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن عادتنا اننا لانعطي الورد الا بالمناذمة فمن أراد أخذه  
فليات بشئ من الشعر يناسب المقام وكان أولاد التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم  
اعطني وأنا أنشدك شيا يناسب المقام فناوله خزمة من الورد فأخذها وأنشده هذه الايات

للورد عندي محل \* لانه لا يمل \*

كل الرياحين جنود \* وهو الامير الاجل \*

ان غاب عزوا وتاهوا \* حتى اذا جاء ذلوا \*

ثم ناول الثاني خزمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

دونك ياسيدي وردة \* يذكرك المسك أنفاسها

كهيفاء أبصرها عاشق \* فغطت بأكامها رأسها

ثم ناول الثالث خزمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

ورد نفيس نسر القلب رؤيته \* تحكي رواحه ما طاب من ند

قد ضمه الغصن في أوراقه طربا \* كقبلة بقم من غير ماصد

ثم ناول الرابع خزمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

أما ترى دوحه الورد التي ظهرت \* لها بدائع قدر كبن في قضب

كأنهن بواقيت يطوف بها \* زبرجد قد حوى شيا من الذهب

ثم ناول الخامس خزمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

قضب الزبرجد قد جلن وانما \* أثمارهن سسبائك العقيان

وكأن وقع القطر من أوراقه \* دمع بكتته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس خزمة ورد فأخذها وأنشدهذين البيتين

ياوردة لبديع الحسن قد جمعت \* وأودع الله فيها لطف اسرار

كأنها خذ محبوب ونقطه \* لدى التواصل مشتاق بدينار



ثم ناول السابع خزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد مالشوكك يؤذي \* كل من مسه سريع الجراح  
قال لي معشر الرياحين جندي \* أنا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن خزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا \* بهيا نضيرا يحاكي النضارا  
وحسن غصون به أثمرت \* وحلن منه شمو سافارا

ثم ناول التاسع خزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

شجرات ورد أصفر جذبت \* في قلب كل متيم طربا  
عجا لها من دوحة سقيت \* ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر خزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهو \* بصفر من مطالعه وجر  
وقد شبهته والشوك فيه \* نصال زمر في ترس تبر

فلما استقر الورد في أيديهم أحضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم صينية من ركشة بالذهب  
الاجر وأنشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنا فاسق خرا \* عانسا تجعل الخليم سفها  
لست أدري من لطفها وصفها \* ابكأس ترى أم الكاس فيها

ثم إن خولى البستان ملاً وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فلا  
خولى البستان كأساً وناولها إياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شيء لا أعرفه ولا شربته قط  
لان فيه إنما كبيراً وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسيدي نور الدين ان كنت  
ما تركت شربه الا من أجل الأثم فإن الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب  
العظيم ورجته وسعت كل شيء ورجة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذكركم \* وما عليك اذا ذنبت من باس  
الا اثنتين فلا تقر بهما أبدا \* الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد النجار بحماني عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم  
شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وأخرو وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ  
القدح من خولى البستان وشرب منه جرة ثم بصقها وقال هذا امر فقال له خولى البستان  
ياسيدي نور الدين لولانه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلوا اذا أكل على سبيل



التداوى يجده الآكل مرّ أو ان هذه الخمر منافعها كثيرة فن جملة منافعها انها تهضم الطعام  
وتصرف الهم والغم وتزيل الارباح وتزوق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان  
وتقوى همة الرجل على الجماع ولو كاذر كما نافعها كلها اطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض  
الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب \* وداويت أسقامي بمرتشف الكاس  
وما غرّني فيها وأعرف أثمها \* سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولى البستان نهض قائم على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك  
الايوان وأخرج منه قمع سكر مكرّروكسمر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدح وقال له  
ياسيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين  
القدح وشربه ثم ملاً الكاس واحداً من أولاد التجار وقال ياسيدي نور الدين أنا عبدك وكذا  
الآخر قال أنا خدامك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدي نور  
الدين اجبر بخاطري ولم يزل العشرة وأولاد التجار بنور الدين الى ان أسقوه العشرة أقدم كل  
واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خرقا في تلك الساعة فدار الخمر في  
دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستجم كلامه وقال يا جماعة والله أتم  
ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى  
من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير \* وخذها من يد القمر المنير  
ولا تشرب بلا طرب قاني \* رأيت الخيل تشرب بالصغير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد معه  
صبية مصرية كأنها ليطرية أو فضة نقيه أودينار في صينية أو غزال في برية بوجه ينحجل  
الشمس المضية وعيون بالدية وحواجب كأنها قسيّ محشية وخدود وردية وأسنان  
لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خصاصية وأعكان  
مطوية وأرداف كأنها مخدات محشية ونخدين كالجد اول الشامية وبينهما شئ كأنه صرة في  
بقجة مطوية كما قيل فيها هذه الايات

ولو أنها لتمر كمين تعرّضت \* رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا  
ولو أنها في الشرق لاحت لراهب \* تخلى سبيل الشرق واتبع الغربا  
ولو نفلت في البحر والبحر مالح \* لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا



وقال آخر هذه الايات

أبهى من البدر كحلأ العيون بدت \* كظبية قنصت اشبال آساد  
أرخت عليها الليالى من ذوائبها \* يدنا من الشعر لم يشد دباوتاد  
من ورد وجنتها النيران ما اتقدت \* الا بأفئدة ذابت وأكباد  
فلو رأها حسان العصر قن لها \* على الرؤس وقلنا الفضل للبادى  
وما أحسن قول بعض الشعراء

ثلاثة منعتها عن زيارتنا \* خوف الرقيب وخوف الحاسد الخفق  
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما \* حوت معاطفها من عنبر عبق  
هب الجبين بفضل الكم تستره \* والحلى تنزعه ما حيلة العرق  
وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وعابها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق  
جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خولى  
البيستان لما جاء لهم بالصبية التى ذكرنا انها فى غاية الحسن والجمال ورشاقة القصد والاعتدال  
كأنها المرادة بقول الشاعر

أقبلت فى غلالة زرقاء \* لاذوردية كالون السماء  
فتحققت فى الغلالة منها \* قمر الصيف فى ليالى الشتاء  
وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقة فقلت لها سفرى \* عن وجهك القمر المنير الازهر  
قالت أخاف العار قلت لها قصرى \* بمحوادث الايام لا تتحيرى  
رفعت نقاب الحسن عن وجنتها \* فتساقط الباور فوق الجواهر  
ولقد هممت بقتلها من حبها \* كيما تكون خصيمتى فى المحشر  
ونكون أول عاشقين تخاصما \* يوم القيامة عنسدر أب كبر  
وأقول طوّل فى الحساب وقوفنا \* حتى يطول الى الحبيبة منظرى

ثم ان الشاب خولى البيستان قال لتلك الصبية اعلمى يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا  
بمضورك فى هذا المكان الآن ننادمى هذا الشاب المليح الشمايل سيدي نور الدين فانه لم يأت  
محلنا هذا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليمتك كنت أخبرتنى لاجل ان أجيء بالذى كان معى



فقال لها يا سيدتي أنا أروح وأجىء به اليك فقالت الصبية افعل ما بآدالك فقال لها اعطيني أمانة فأعطته منديلا فعند ذلك خرج سرىعا وغب ساعة زمانية ثم عاد معه كيس أخضر من حريير أطلس بشككين من الذهب فأخذته الصبية منه وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركب الخشب في بعضه على صورة ذكرى أنتى وأنتى في ذكرى وكشفت عن معاصمها وأقامته فصار عودا محكوكا محجورا واصنعة الهند ثم انحنى عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها فعند ذلك أن العودورن ولأما كنهه القديمة قد حنن وقد تذكر المياه التي قدسقتة والارض التي نبت منها وترى فيها وتذكر التجار من الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمرابك التي حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألت عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال منشدا هذه الايات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا \* أميل بها وجد اوفر عى أخضر  
ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم \* ومن أجل ذلك النوح سرى مجهر  
رمانى بلاذب على الارض قاطى \* وصيرنى عودا نحىلا كما تروا  
ولكن ضربى بالانامل مخبر \* بأنى قتييل فى الانام مصبر  
فمن أجل هذنا صار كل منادم \* اذا مارأى نوحى بهم ويسكر  
وقد حنن المولى على قلوبهم \* وقد صرت فى أعلى الصدر وأصدر  
تعاقت قدى كل من فاق حسنها \* وكل غزال ناعس الطرف أحور  
فلا فرق الله المهيمن بيننا \* ولا عاش محبوب يصد ويهجر  
ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنى عليه انحناء  
الوالدة على ولدها وضربت عليه طرعا عديدة ثم عادت الى طريقها الاولى وأنشدت هذه الايات  
لأنهم جنحوا للصبأوزاروا \* لخط عنه من الاشواق أوزار  
وعندليب على غصن يشاجره \* كأنه عاشق شطت به الدار  
قم وانتبه فليالى الوصل مقمرة \* كأنها باجتماع الشمل اسحار  
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا \* وقد دعتنا الى اللذات أوتار  
اماترى أربعا للهوقد جعت \* آس وورد ومنشور وأنوار  
واليوم قد جعت للحظ أربعة \* صبّ وخل ومشروب ودينار  
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها \* تفسنى وتبقي روايات وأخبار  
فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظرا اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة  
الميل اليها وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى



نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذادلال كامل القدوالاعتدال  
والبهاء والجمال أطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الايات

قسما بوجنته وباسم نغمه \* وبأسهم قدر اشها من سحره  
وبلين معطفه ونبيل لحاظه \* وبياض غرته وأسود شعره  
وبحاجب سحج الكرى عن ناظري \* وسطا على بنهيه وبأمره  
وعقارب قد أرسلت من صدغه \* وسعت لقتل العاشقين بهجره  
وبورد خديه وآس عذاره \* وعقيق مبسمه ولؤلؤ نغمه  
وبغصن قامته الذي هو مثمر \* رمانه يزهره ووجناه بصدره  
وبردفه المرتج في حركاته \* وسكونه وبدقته في خصره  
وحرير ملبسه وخفته ذاته \* وبما حواه من الجمال بأسره  
ان الشذا قد فاح من أنفاسه \* والريح تروى طيبها عن نشره  
وكذلك الشمس المنيرة دونه \* وكذا الهلال قلامته من ظفره

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين  
لمسمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول  
قالت لنا أوتارها \* أنطقنا الله الذي عوادة مالت بنا \* في نشوة المنتبذ  
فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية  
بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغمرا ما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله وورشاقة فده واعتداله  
فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الايات

يعاتبنى على نظري اليه \* ويهجرني وروحى في يديه  
ويبعثني ويعلم ما قبلي \* كان الله قد أوحى اليه  
كتبت مثاله في وسط كفي \* وقات لناظري عوّل عليه  
فلا عينى ترى منه بديلا \* ولا قلبى يصبرنى لديه  
فيا قلبى نزعتك من فؤاى \* لانك بعض حسادى عليه  
اذما قلت يا قلبى تسلى \* فقلبي لم يسئل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغه كلامها وعذوبة لفظها  
وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان



بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكيتها لديه وقبلة بين عينيه وقبل  
هو فاهاب بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل زق الحمام فالتفت له وفعلت معه مثل ما فعل معها  
فهام الحاضر ون وقاموا على اقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها  
وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأشدت هذه الايات

قريسل من الجفون اذا انثني \* عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا  
سلك محاسنه البديعة جنده \* ولدى الطعان قوامه يحكي القنا  
لو أن رقة قلبه في خصره \* ماجار قط على الحب ولا جني  
يا قلبه القاسي ورقه خصره \* هلا نقلت الى هنا امن ههنا  
يا عاذني في حبه كن عاذري \* فلك البقاء بحسنه ولي الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة  
الحجب ثم أنشد هذه الايات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت \* ولكن هيب الحر منها بهجتي  
وماذا عليها لو أشارت فسلمت \* علينا بأطراف البنان وأومت  
رأى وجهها الاضحى فقال وناه في \* محاسنها اللاتي عن الحسن جلت  
أهذي التي قد همت شوقا بحبها \* فانك معذور فقلت هي التي  
رمتني بسهم اللحظ عمد امارت \* لحالي وذلي وانكساري وغرتي  
فأصبحت مسلوب الفؤاد متبا \* أنوح وأبكي طول يومى وليلى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته واطافته وأخذت عودها وضربت عليه  
باحسن حر كاتها وأعدت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الايات

وحياة وجهك يا حياة الانفس \* لاحلت عنك يشت أم لم أبأس  
فلئن جفوت فان طيفك واصل \* أو غبت عن عيني فذكرك مؤنسى  
يامو حشاطر في وتعلم أنتى \* أبدا بغير هواك لم أستأنس  
خذاك من ورد ورقك قهوة \* هلا سمحت بهاب هذا المجلس

فعد ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية الحجب ثم أجابها  
عن شعرها بهذه الايات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق \* الا تحجب بدر الستم في الافق  
ولا بدت لعيون الصبح طسرتها \* الا عسوت ذلك الفرق بالعلق



خذ عن بجارى دموعى فى تسلسها \* وارو حديث الهوى من أقرب الطرق  
ورب راميسة بالنبيل قلت لها \* مهـ لا بـنـك ان القلب فى فرق  
ان كان دمعى لبحر النيل نسبتة \* فان ودك منسوب الى الملقى  
قالت فهات جميع المال قلت خذنى \* قالت ونومك أيضا قلت من حـدى  
فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحتها طارقلها واندھش لهما وقد احتوى على  
مجامع قلبها فاضمتها الى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الحمام وكذلك الآخر قابها بتقبيل  
متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد أن فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه  
الايات

ويلاه ويلى من ملامة عاذل \* أشكوه أم أشكو اليه تملى  
ياها جرى ما كنت أحسب أنتى \* ألنى الالهانة فى هواك وأنت لى  
عنفت أرباب الصباة بالجوى \* وأبحت فيك لعاذليك تذلى  
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى \* واليوم أعندز كل صب مبتلى  
وان اعترنى من فراقك شدة \* أصبحت أدعو الله باسمك يا على

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أنشدت أيضا هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا \* من ريقه وروحيق فيه السلسل  
تدعواله العالمين بحيينا \* ويقول فيه الكل منيا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها  
وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على  
قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على  
ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خدييه ووهبت له جميع ذلك وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن  
الصبية وهبت كل ما كان عليها من نور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى أن الهديـة على مقدار مهاديها  
فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها فى فها وخذتها وعينها فلما انقضى ذلك ولم يدم  
الا الحى القيووم رازق الطاوس واليوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له  
الصبية الى أين ياسيدى فقال لها الى بيت والدى خلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى  
وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك



الى هذا الوقت والله انك قد شويت على وعلى والدك بغيا بك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمته منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق الامر فيبينهما في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتبى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له أمه كأن رأسه أوجعته من هوى البستان فعند ذلك تقدم له والده يسأله عن وجعه ويسلم عليه فشمته منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له وياك يا ولدي هل بلغ بك السفة الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره واطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خذته فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضر به فغتمته أمه خلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تدارى والده وتأخذ بخاطر ه الى ان غاب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي فعلته مع والدي فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خذته وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح لا بد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك انك تقوم في هذا الوقت وتمهرب وتطلب النجاة لنفسك وتخفي عند خروجك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حاله حال ثم ان أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدي فارسل اعلمني حتى أرسل اليك غيرها واذا ارسلتني فارسل الى اخبارك سر او لعل الله ان يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسبته أمه بجانب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحده الملك الفتاح وخروج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشى على ساحل البحر فرأى مراكبا سقاها سدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع سدوق في البرور رأى البحر به واقفين فقالت لهم نور الدين الى أين أتتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقالت لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا أهلا وسهلا



ومر حبابك يا شاب يامليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تنزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجاهي فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المنتزهات تلذسا سكانها وترغب في ايطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأنبعت أثمارها وتدفت أنهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس اذا غاقت أبوابها أمنت أصحابها وهي كما قيل فيها هذه الايات

قد قلت يوما خلّ \* له مقال فصيح

اسكندرية صفها \* فقال تغر مليح

قلت وفيها معاش \* فقال ان هب ريح

وقال بعض الشعراء

اسكندرية تغر \* رضابه يستطاب

ما أحسن الوصل فيها \* ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو مشى في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقا قدامه مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق وظلالته من الاشجار وأوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة التي قدامها ورشوها ونشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات



النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئاً من الماء كقول فاما فلما فرغ من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا والدي في هذه الليلة قال له باسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا والدي يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً انك مادمت مقياً في هذه المدينة لانفارقني وأنا أخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال يا والدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعيتها فاشترت متجراً آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها مشورا واصر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك ببعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذى فيه الاثني دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى أشتري به شيئاً من البضائع لتجرفيه ثم ان نور الدين أقام في مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويضطرب الى أن فرغت منه المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار لياً أخذ منه شيئاً من الاثني دينار وبنفق فلم يجد في الدكان فجلس في مكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فيبناها هو كذلك اذا أبجمى قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية في فسقية أو غزالة في بركة بوجه يتجمل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خاصية وأعطاف مطوية وسيقان كأطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القدر والاعتدال كما قال فيها بعض واصفها

كأنها مثل مائهوا قد خلقت \* في رونق الحسن لا طول ولا قصر  
الورد من خدها يحمر من خجل \* والغصن من قدها يزهبه الثمر  
البدر طاعتها والمسك نكهتها \* والغصن قامتها ماملها بشر  
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة \* في كل جارحة من حسناتها قر

ثم ان الاجمى نزل عن بغته وأنزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسي من الابنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض وأجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحت وجهه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهى



كانها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال الشاعر  
قد عارض البدر وجه لا حسن صورتها \* فراح منكسفا وانشق بالغضب  
وسرحته البان ان قيست بقامتها \* تبت يدا من غدت جملة الخطب  
و أحسن قول الشاعر

قل للمليحة في الخمار المذهب \* ماذا فعلت بعباد مترهب  
نور الخمار ونور وجهك تحته \* هزما بضوئهما جوش الغيب  
و اذا أتى طرفي ليسرق نظرة \* في الخدر حراس رتمه بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص و فليته القناص فقال له تاجر من التجار  
على بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية  
الى ان اوصلوا منها الى تسعمائة وخمسين دينارا و توقف البيع على الايجاب والقبول و أدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التجار  
صاروا يتزايدون في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على  
الاعجمي سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن  
فقال الاعجمي هل هي راضية بذلك فاني أحب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفارة  
و خدمتني هذه الجارية غاية الخدمة خلفت اني لأبيعها الامن تشهي وتريد وجعلت يبعها بيدها  
فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال  
طما يا سيدي الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل يبعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا  
أفتأذنين ان أبيعك فقالت الجارية للدلال ارني الذي يريد ان يشتريني قبل انعقاد البيع فعند  
ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية  
و بعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب في عقلك فقال لها الدلال  
لاي شيء يا سيدي الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية أه يحل لك من الله ان تبيع مثلي  
لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهي غضبي من تدللها \* وقد دعستني الى شيء فما كانا  
ان لم تنكني نيك المرء زوجته \* فلا تلمني اذا أصبحت قرانا  
كان ايرك من شمع رخاوته \* فكما عركته راحتى لانا  
وقال في ايره أيضا



لى ايرينام لوّما وشوّما \* كمارمت من حبيب وصالا  
واذا ما غدوت فى البيت فردا \* طلب الطعن وحده والبرالا  
وقال فى ايره أيضا

ولى ايرسوء كثير الخفا \* يعامل باللؤم من بكرمه  
اذنمت قام وانقت نام \* فلا رحم الله من برجه

فلماسمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اعطاء غيظا شديد ما عليه من مزيد  
وقال للدلال يا أنحس الدالين ماجئت لنا فى السوق الابحار به مشوّمه تتجارى على وتهجونى بين  
التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها ياسيدى لانه كوفى قليلة الادب ان هذا  
الشيخ الذى هجوته هو شيخ السوق ومحسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت  
هذين البيتين

يصلح للحكام فى عصرنا \* وذلك للحكام مما يجب  
الشسنى للوالى على بابه \* والضرب بالدرّة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله ياسيدى انا لا باع لهذا الشيخ فبعى الى غيره لانه ر بما خجل منى  
فبيدعى الى آخر فاصبر بمهنة ولا ينفخى لى أن أدنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان امرى يرمى  
مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فاما وصل بها  
الى ذلك الرجل قال لها ياسيدى هل أبيعك الى سيدى شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين  
دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون  
أو مصاب فى عقلك حتى تبغى الى هذا الشيخ القانى فهل أنا من كتكت المشاق أو من مهلهل  
الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو عفر يت محقه  
النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق لسان الحبل بقول من قال

طلبت قبلتها فى النغسر قائله \* لاوالذى أوجد الاشياء من عدم  
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب \* أفى الحياة يكون القطن حشوفى  
وما أحسن قول الشاعر

قالوا بياض الشيب نور ساطع \* يكسو الوجوه مهابة وضياء  
حتى بدا وخط المشيب بمفرقى \* فوددت أن لا أعدم الظلماء  
لو أن لحية من شيب صحيفة \* بمعاده ما اختارها بياض  
وأحسن منه قول الآخر



ضيف ألم برأسى غير محننم \* السيف أحسن فعلامنه بالم  
ابعد بدت بياضاً لياض له \* لانت أسود في عيني من الظلم  
وأما الآخر فإنه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى في خضاب شبيهه بأصبح مين وأنشد  
لسان حاله هذين البيتين

قلت أراك خضبت الشيب قلت لها \* كتمته عنك يا سمعي ويا بصري  
فقهقتها ثم قالت ان ذاعجب \* تكاثر الغش حتى صار في الشعر  
وما أحسن قول الشاعر

يا من يخضب بالسواد مشيبه \* كيما يقر له الشباب ويحصل  
هفا خضب بسواد حظي مرة \* ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديد ما عليه  
من مزيد وقال للدلال يا نحس الدالين ماجئت في هذا اليوم سوقنا الإبحار يه سفهية تسفه  
على كل من في السوق واحد بعد واحد وتهجوهم بالأشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك  
التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال  
والله اني مارأيت عمري جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار وقد  
أبغضني من أجلك جميع التجار فرأها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير  
وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني اياه حتى  
أنظر اليه وأسأله عن حاجته فان كانت تلك الحاجة في بيته فإنا بأبع له والا فلا خلاها الدلال واقفة ثم  
تقدم اليه وقال له ياسيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان  
كانت عندك فانها تباع لك وهما أنت قد سمعت ما قالته لاصحابك من التجار وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أمها الملك السعيد ان الدلال  
قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لاصحابك التجار أنا والله خائف ان أجيء بها اليك  
فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مقضوحاً فان أذنت لي في المجيء بها أجيء بها  
اليك فقال له اننتي بها فقال الدلال سمعنا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية  
وقالت له ياسيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فروس السنجاب فقال لها نعم  
ياسيدة الملاح عندي في البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فروس السنجاب فبالله عليك ماذا  
تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقدوا جعلها على فك وأنفك حتى تموت ثم انها



التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني ان أنفه كبير والثالث ان خيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص \* مثل هذا بين الخلائق أجمع  
فله خيمة ذراع وأنف \* طول شبر وقامة طول اصبع  
وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع في وجهه \* كرفة الخنصر في الخاتم  
لودخل العالم في أنفه \* أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلالين كيف تأتي الينا بجارية توبخنا وتهجوننا واحد بعد واحد بالأشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمري وأنا في هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أدباً منك ولا أنحس على من نجمك لانك قطعت رزقي في هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفاوا لاخذنا بطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضاً على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين فنظرته فوجدته أحذب فقالت ان هذا أحذب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره \* فحسكاه شيطان يصادف كوكبا  
وكانه قد ذاق أول مرة \* وأحسن ثانية فصار محبدا  
وقال فيه بعض الشعراء أيضا

لمارقي أحد بكم بغلة \* صار بهابين الوري مثله  
اماله الضحك فلا تعجبوا \* ان جفلت من تحته البغلة  
وكما قال فيه بعض الشعراء

ولرب أحدب زاد في حدبائه \* قبحا وقاطبة العيون تمججه  
فكانه غصن تقلص يابس \* ولواه من طول المدى أن ترجمه  
فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعجمش فقالت ان هذا أعجمش كيف تبغيني له وقد قال فيه بعض الشعراء  
رمد به أمراضه \* هدت قواه لحينه



يا قوم قوموا فانظروا \* هذا القذا في عينه  
فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحية  
كبيرة فقالت للدلال ويلاك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبيني له يا نحس  
الدلاين أما سمعت ان كل طوي بل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان العقل  
وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال بعض الشعراء

مارجل طالت له لحية \* فزادت اللحية في هيئته

الاول ما ينقص من عقله \* يكون طولاً زاد في لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء أيضاً

لنا صديق وله لحية \* طو طها الله بلا فائدة

كأنها بعض ليالي الشتاء \* طويلاً مظلمة بارده

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له الى أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمي وكفانا  
ما جرى لنا بسببك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقي ورزقه بقله أدبك ثم ان الجارية نظرت  
في السوق والتفتت يمينا وشمالا وولفتها وأماما فوقع نظرها بالامر المقدّر على نور الدين علي  
المصرى فرأته شابا مليحاً حائقي الخدر شقيق القدر وهو ابن أربعة عشر سنة بديع الحسن والجمال  
والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخذأ حمر وعنق  
كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه  
بدت لثما كي حسنه وجماله \* بدور وغزلان فقلت لها فني  
رويدك يا غزلان لانه شبيهي \* بهذا ويا أقمار لا تتكفني  
وما أحسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه \* تغدو الوري في ظلمة وضياء

لانسكر والخال الذي في خده \* كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينهما وبين عقلاها ووقع في خاطرهما موقعا عظيما وتعلق  
قلبا بمحبتته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان  
الجارية لما رأته عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبتته فانفتحت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب  
التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمنى شيئا فقال لها  
الدلال يا سيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل في



على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه  
ولم يتكلم فيك بزياة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعته من أصبعها خاتم  
ياقوت مثنى وقالت للدلال وصلني عنده هذا الشاب المليح فان اشتري في كان هذا الخاتم لك في  
نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملتته  
فراثة كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القدر والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفاني وجهه ماء الجمال \* ومن ألاحظه رمى الزبال  
ويشرق كل صب ان سقاه \* بمر صدوده والوصل حال  
فغرتته وقامتته وعشقي \* كمال في كمال في كمال  
وان غسائل الأنواب منه \* من زررة على طوق الهلال  
ومقتله وطرته وحالي \* ليال في ليال في ليال  
وحاجبه وطلعته وجسمي \* هلال في هلال في هلال  
وطافت مقلته بكأس خمر \* على العشاق ان يمر رحالي  
وأرشفني على ظمئ زلالا \* بباسم نغسه يوم الوصال  
غالي عنده ودعي وعرضي \* حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له ياسيدي بالله عليك أما أمليحة فقال لها ياسيدة  
الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولاي شئ رأيت التجار كلهم زادوا في ثمنى  
وأنت ساكت ما تكلمت بشئ ولا زدت في ثمنى دينار واحد - كأنني ما أعجبتك ياسيدي فقال  
لها ياسيدي لو كنت في بلدي كنت أشتريك بجميع ما تملكه بدي من المال فقالت له ياسيدي  
أنا ما قلت لك اشتريني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى شيئا لجرت بخاطري ولو كنت  
لا اشتريني لاجل أن تقول التجار لولان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصرى لان  
أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر  
وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها ثمانمائة وخمسين ديناراً غير الدلالة وأما  
قانون السلطان فإنه على البائع فقال نور الدين للدلال خلهما على بالالف دينار دلالة وثمنا فبادرت  
الجارية وتركت الدلال وقالت بعث نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين  
فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ماعون ابن ماعون من يزود ولا يشترى وقال آخر  
والله انهما يصلحان لهما بعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد  
البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريته بك الله يجعلها مباركة عليك فهي



ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أنته السعادة منقادة \* اليه تجر أذيابها

فلم تك تصلح الاله \* ولم يك يصلح الاله

فعند ذلك استعجى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذي أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدي هل أنا مالي منزلة عندك ولا أستحق أن توصلني الى بيتك الاصلى الذي فيه مصالحك ولاي شئ ما دخلت بي عند أبيك فقال له نور الدين والله ياسيدة الملاح ان هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لي وأسكنني فيه وقد قلت لك اني غريب وانتي من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدي أقل البيوت يكفي الى أن ترجع الى بلدك ولكن ياسيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشئ من اللحم المشوي والمداق والنقل والفاكهة فقال له نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيئا من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أملك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى أقول لك أي شئ تفعل بها فقال لها مالي صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يا ولدي أي شئ اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقالت له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين يا عم انها جارية من أولاد الافرنج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلم﴾ كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار أولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبها ولو كنت تخسر فيها ما أتى دينار وقد رانك غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف انه ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شئ أنفقه ولا درهم واحد وانى أريد من فضلك واحسانك ان تقترضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأورد هالك من ثمنها فقال



الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فياهمون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيئا تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأنيبني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة إلى عشر مرات فإذا أتيتني بعد ذلك فلا رد عليك السلام الشرعي وتضع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها إلى الجارية فقالت له يا سيدي رح إلى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الأخرى لجاوخرها وفاكهة وشرايا ومشموماء فعند ذلك ذهب نور الدين إلى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به إليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكات معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي وإياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه إلى أن سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بطنها جرابا من أديم طائفي وقتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت عمات شغلها إلى أن فرغ فصار زنارا مليحا فلفته في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخذة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من اللية وهي أشهر من علم وأحسن من حجر النعم خماسية القدا قاعدة النهدي بحواجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خيصة الاعكان وسرة تسع اوقية من دهن البان ونغدين كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء يكمل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصد بها هذه الايات  
فن شعرها ليل ومن فرقها حجر \* ومن خدوها ورد ومن ريقها خر  
ومن وصلها أموى ومن هجرها لظى \* ومن نقرها ورد ومن وجهها بدر  
وما أحسن قول بعض الشعراء

بدت قرا وما ست غصن بان \* وفاحت عنبر اورنت غزالا  
كان الحزن مشعوف بقلبي \* فساعة هجرها يجد الوصلا  
لها وجهه يفوق على الثريا \* ونور جبينها فاق الهلالا  
وقال بعضهم أيضا

سفرن بدورا وانجلين أهلة \* ومسن غصونا والتفتان جاذرا  
وفيهن كحلأ العيون لحسنها \* تود الثريا أن تكون لها ترى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته إلى تلك الجارية وضمها إلى صدره ومص شفها  
الفوقية



الفوقية بعد ان مص التحية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجد هادرة مائتبت ومطية لغيره ماركت فازال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها تقبيل كوقع الحصى في الماء ورهزا كظعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الحصور وعض الحدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلعة نوبية وتضجر ريفية وأين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال في الشاعر

هـدى التي أطول الدهر ناسيها \* فلا جنحت الى من ليس يذنيها  
كانها البدر في تكوين صورتها \* سبحان خالقها سبحان بارئها  
ان كان ذنبي عظيما في محبتها \* فليس لي توبة يوما أرجيها  
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا \* والقلب قد حار فكري في معانيها  
وأنشدت بيت شعري ليس يعرفه \* الا فتى لقوا في الشعر يرويها  
لا يعرف الشوق الامن يكابده \* ولا الصبا الامن يعانها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلال العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد بانا على أحسن حال ولم يخشيان في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضل

ز من تحب ودع مقالة حاسد \* ليس الحسود على الهوى بمساعد  
لم يخفق الرجن إلا حسن منظرا \* من عاشقين على فراش واحد  
متعاقبين عليهما حلال الرضى \* متوسدين بمعصم وبساعد  
واذا تألفت القلوب على الهوى \* فالناس تضرب في حديد بارد  
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى \* هل تستطيع صلاح قلب فاسد  
واذا صفالك من زمانك واحد \* نعم الصديق وعش بذالك الواحد

فلما أصبح الصباح وضاع بنوره ولاح انبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو وياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تبسر من الماء كوال والمشروب فاكل وشرب



ثم أدخلت الجارية بدوها تحت الخدّة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق الجمجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا اسأله فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شيء بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدي أنت ما تعرف قيمة هذا لوكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم وأعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة وكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدي قم اقبض من زنارك فقد بلغ عشرين دينارا اسأله ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتم من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعتها واشترى بها كلها حرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زناير ثم رجع الى البيت وأعطها الحرير وقال لها عمليه كله زناير وعلميني أيضا حتى أعمل معك فأتى طول عمري ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسبا منها قاط وانها والله أحسن من التجارة بالف مرّة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غدا دفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له يا عم اقترضني ثلاثين درهما وفي غدا ان شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهما جلة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فاخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها الحما وخبز او ثقلا وفا كهة ومشموما كما فعل بالامس وأتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعه قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدّمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلها ما أعجبها احسن لطافته ورقة معانيه فانشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس \* لها من مسك نكهته ختام

أمن خديك تعصر قال كلا \* متى عصرت من الورد المدام

ولم تنزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادىها وتعاطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجالا فانشد هذين البيتين



وهيفاء تهوى الراح قالت اصبها \* بملجس انس وهو يخشى ملاحها  
اذالم تدرك اس المدام وتسسقى \* أيتك مهجورا خفاف ملاحها  
ولم يزال كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار  
على جرى عاداتها ولما فرغت أصلحته ولفته في ورقة ثم نزعته ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح  
وأدرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح  
فاما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم  
الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة ونزعته ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح  
وكان بينهما ماما كان من الوصول ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له اءض الى  
السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعته نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه  
بعشرين دينارا وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعاه فقال له يا ولدي هل أنت  
بعث الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روعي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدأ الى  
المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاشد بدماعه عليه من مزيد وقال له  
والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله أنت بخردأما فاني أود لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء  
صحتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقتها وساعته الى السوق واشترى اللحم  
والفاكهة والشرب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزال نور  
الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانسراح وودودا منادمة مدة سنة وهي تعمل في كل ليلة  
زنار او يصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي به طيبه لها تحفظه عندها الى  
وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذ بعث الزنار في غد نخدلي من  
حقه حيراملو ناستة ألوان فانه قد خطر ببالي أن أصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت  
بمثلها أولاد التجار ولأولاد الملوكة فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى  
الحرير الملوّن كما ذكرته الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمّة كاملة  
لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئا الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعل له  
على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار والناس وأكابر البلدي يقفون عنده صفوفًا  
ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائمًا ذات ليلة  
من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبيكي بكاء شديدًا وتشد هذه الايات  
دنا فراق الحبيب واقتربا \* واحر با للفراق واحر با  
تفتت مهجتي فوأسنى \* على ليال مضت لذات ربا



لا بد أن ينظر الحسود لنا \* بعين سوء ويبلغ الأربا  
فما علينا أضر من حسد \* ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال طه نور الدين ياسيدي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به  
فقل لها ياسيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا أو أنا الآن أحب الخاق اليك وأعشقتهم لك فقالت له  
إن عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي بوقع الناس في الأسف ولقد أحسن  
الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت \* ولم تخف سوء ما أتى به القدر  
وسالتك الليالي فأغررت بها \* وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
وفي السماء نجوم لا عدادها \* وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
وكم على الأرض من خضر وياسة \* وليس يرجم إلا ماله ثم سر  
أما زرى البحر يعالو فوقه جيف \* ويسستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت ياسيدي نور الدين إذا كنت نحرص على عدم الفراق فخذ حذرک من رجل أفرنجي  
أعور العين اليمنى أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكتم اللحية لانه هو الذي يكون  
سببا لفرأقنا وقد رأته أتى في تلك المدينة وأظن انه ما جاء الا في طلبى فقال طه نور الدين ياسيدة  
الملاح ان وقع بصري عليه قتله ومثت به فقالت له مريم ياسيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه  
ولا تشار به ولا تعامله ولا تجالسها ولا تمشيه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفيني شره  
ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة وكان  
يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم وإذا  
بذلك الأفرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة وبعه سبعة من الأفرنج فرأى نور الدين نائما  
على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فقه الأفرنجي عنده وأخذ  
طرف المنديل وقلبه في يده واستقر يقاب فيه ساعة فاستحس به نور الدين فأفاق من النوم فرأى  
الأفرنجي الذى وصفته الجارية بعينه جالساً عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة  
أرعبته فقال له الأفرنجي لا شيء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال نور الدين والله  
يا ملعون لو كنت أخذت منى شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الأفرنجي يا مسلم بحق دينك  
وما نعتقه أنه أن تخبرني من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتي وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان

الأفرنجي



الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتى عملته لى  
بيدها فقال له الافرنجى أتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياملعون لا أبيع لك ولا  
لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال به لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة  
خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعك بأدائه  
لانظيره لى فى هذه المدينة فقال له الافرنجى ياسيدى وهل لا يبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص  
ولم يزل يزيد مائة بمائة الى ان أوصله الى تسعمائة دينار فقال نور الدين يفتح الله على بغير  
بيعه أنا ما أبيعك ولا بأقنى دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمسالى فى  
ذلك المنديل الى ان أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضر بن نحن بعناك هذا  
المنديل فادفع ثمنه فقال نور الدين أنا ما أبيعك والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدى ان هذا  
المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة  
فر بحك تسعمائة دينار فأى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأى عندى انك تبيع هذا  
المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الالف  
دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار و باع الافرنجى  
المنديل بالالف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته  
مرهم ليشترها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار اجزوا نور الدين  
فانكم و اياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بنية خمر رومى من معتق الخمر و خار و فاسمين و فاكهة  
ونقلا و مشموم فاقتم ثوانسونا فى هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار ياسيدى نور الدين  
نشتهي أن نكون معنا فى مثل هذه الليلة لتتحدث و اياك فمن فضلك واحسانك أن تكون  
معنا فنحن و اياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلقوا عليه بالطلاق ومنعوه  
بالاكره عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم و قفلوا الدكاكين و أخذوا نور الدين  
معهم و راحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيمة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة  
غريبة الصنع بدیعة العمل فيها صورة كاسر و مكسور و عاشق و معشوق و سائل و مسؤل ثم وضع  
الافرنجى على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصينى و البور و كلها ملوأة بنفائس النقل  
و الفاكهة و المشموم ثم قسم لهم الافرنجى بنية ملاءة بالخمر الرومى المعتق و أمر بذبج خاروف  
سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار و صار يشوى من ذلك اللحم و يطعم التجار و يستقيم من ذلك  
الخمر و يغمزهم على نور الدين أن يتلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقون حتى سكر و غاب عن  
وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آسننا ياسيدى نور الدين فى هذه الليلة



فرح بابك ثم مرح بابك و صار الافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه  
فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدى نور الدين هل تبىعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة  
هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزياة  
أربعة آلاف فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى بطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل  
الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعثك اياها هات  
العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحاشد يدا وأشهد عليه التجار و أتوا فى  
أكل وشرب وانسراح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانة وقال لهم اتونى بالمال فأحضروا  
له المال فعدت نور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن  
جاريتك التى بعتهالى الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعثك  
شيأ وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجى قد بعتهى جاريتك وهؤلاء التجار  
يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد  
عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا  
منها أتكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها  
وتلذذ فى كل يوم و ليلة بمناذمتها وواصلها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار  
فوق ثمنها الاصلى وفى كل يوم تعمل لك زنار ابيعها بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تسكر البيع  
وتسقل الريح أى ربحاً أكثر من هذا الريح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان  
كنت تحبها فهأنت قد شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو  
نزوجك بنتاً من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير  
معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة  
الى ان قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجى من وقته وساعته القضاة  
والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من  
أمر نور الدين وأما ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى  
المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يبعدها سيدها فخرعت وصارت تبكى بكاء شديدا  
فسمعها الشيخ العطار وهى تبكى فأرسل اليها زوجها فدخلت عليها فزأنها تبكى فقالت لها  
ياسيدتى مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قعدت أنتظر محبى سيدي نور الدين فما جاء الى هذا  
الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة  
وباعنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح



فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم  
الزارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شأني لاجل أن  
يبغيني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدي مريم لو أعطوا سيديك فيك  
ملء هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما عرفه من محبته لك ولكن يا سيدي مريم بما يكون جماعة  
أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى أن  
يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجي بهم الى البيت وأحب أن  
ينحى أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح وبأني ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحملي  
نفسك هما ولا غميا سيدي في هذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وهما أنا أبيت عندك في هذه الليلة  
وأسليك الى ان يأتي اليك سيديك ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم وتسليها بالكلام الى  
ان ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك  
الافرنجي وراءه وجماعة التجار حوا اليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت  
ترتعد كأنها سقيفة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدي مريم  
مالي أراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول فقالت لها الجارية يا سيدي والله ان  
قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوتت بتساعد الزفات وأنشدت هذه  
الايات

لا تركنن الى الفراق \* ق فانه مرّ المذاق

الشمس عند غروبها \* تصفر من ألم الفراق

وكذاك عند شروقها \* تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار  
أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعي فأشك انه باعني في هذه  
الليلة لهذا الافرنجي وقد كنت حذرت منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي  
فبينما هي وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت  
اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويبلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له  
يا سيدي نور الدين كأنك بعني فبكى بكاء شديدا وتأودت نفس الصعداء وأنشده هذه الايات

أي المقادير فما يغني الحذر \* ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر

ذا أراد الله أمرا بامرئ \* وكان ذا عقل وسمع وبصر

صمّ أذنيه وأعمى عينه \* وسلّ منه عقله سلّ الشعر



حتى اذا أنفذ فيه حكمه \* رد إليه عقله ليعتبر

فلاتقل فيما جرى كيف جرى \* فكل شيء بقضاء وقدر \*

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم  
والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتمك وقد فرط فيك أعظم  
تفريط ولكن عسى من حكم الفراق أن يمن بالتلاق فقات له قد حذرتك من هذا وكان في  
وهي ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الايات

وحق هو اكم ماساوت ودا دمك \* ولوتلفت روجي وهوى وتشوقا

أنوح وأبكي كل يوم وليلة \* كما نوح قري على شجر النقا

تنغص عيشي بعدكم يا أحبتي \* متى غبتم عنى فإلى ملتقى

فبينهما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم ما تقدم لي قبل أيادي السيدة مريم  
فاطمته بكفها على خده وقالت له ابعديا ملعون فمازت ورائى حتى خدعت سيدي ولكن  
بالمعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا خبر فضحك الافرنجى من قوطها وتعجب من فعلها  
واعتذر اليها وقال لها يا سيدتي مريم أى شئ ذنبى أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى  
باعك برضى نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه  
منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملئ فيلبيض عنى عامدا \* ان عدت أذكره فلست براشد

ما ضاقت الدنيا على بأسرها \* حتى ترانى راغباً في زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجيه وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب  
والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب  
وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أمها الملك السعيدان  
لخروج مريم الزارية من عند أبيها وأمتها سببا عجيبا وأمر اغريبا وذلك انها تربت عند  
أبيها وأمها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت  
جميع الصنائع مثل الزر كشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورعى الذهب على القضة  
والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة  
عصرها وأنها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والطرف والكمال ما فاقت به

على



على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأتي أن بزوجهاله لانه  
كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من  
الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغورا فاجبها أكثر منهم فانفق انهما مرضت في بعض السنين  
مرضاشديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور  
الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور  
ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بنذرها الذي نذرتة على نفسها  
لذلك الدير فارسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من  
بنات أ كابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من  
مراكب المسلمين المجاهدين في سبيل الله فاخذوا جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات  
والاموال والتحف فباعوا ما أخذوه في مدينة القيروان فوقت مريم في بدرجل أعجمي تاجر من  
التجار قد كان ذلك الاعجمي عيننا لا يأتي النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها  
للخدمة ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضاشديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض  
مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى أن عافاه الله من مرضه فبذ ك ذلك الاعجمي منها  
الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها تعني على  
يا مريم فقالت ياسيدي تمنيت عليك أن لا تبغني الا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك  
والله يا مريم ما أبيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت ببيعك بيدك ففرحت فرحاشديدا وكان  
الاعجمي قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك  
المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم القهية والاحاديث النبوية  
فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أرادته وجعل ببيعها بيدها كاذكرنا فاخذها على نور  
الدين كما أخبرنا هندا ما كان من سبب خروجها من بلادها وأماما كان من أمر أبيها ملك  
افرنجة فانه لما بلغه أمر ابنته ومن معاقمت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب ومحببتهم  
البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين  
ورجعوا الى أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فخرن عليها أبوها حتى ناشد افراسل وراءها  
ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا اذا حيل وخداع  
وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء عمر ك ذهباففتش عليها ذلك  
الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندرية  
وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين على المصري فخرى له معه ما جرى وعمل عليه الخيلة



حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمدليل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء ووعويل فقال لها ياسيديتى مريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومى معى الى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوفى بين خدمك وغلمانك واتركى هذا النذل وهذه الغربة ويكفى ما قد حصل لى من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لى فى التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرنى والدك أن أشتريك ولو بملء مركب ذهباً ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرّر تقبيل يديها وقدميها يزاد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدبامعها وقالت له ياملعون الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك ثم قدم اليها الغلمان فى تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصاروا الافرنج يشون حولها حتى طاعوا بها من باب البحر وأنزلوها فى قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى ان أوصلوها الى المركب الكبيرة وأنزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاغور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والسكان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكى فى سرها بكاء شديداً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت واتعجت وسكبت العبرات وأنشدت هذه الايات

أيامنزل الاحباب هل لك عودة \* الينا وما علمى بما الله صانع  
فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت \* وطرفى قريح قد محتته المدامع  
لفرقة خلل كان غاية مقصدي \* بهيشتنى سقمى وتمحى المواجه  
الايالهى كن عيسه خليفتى \* فعندك يومالاتضيع الودائع  
ولم نزل مريم كلما تذكرته تبكى وتنوح فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعى الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الايات  
اسان الهوى فى مهجتي لك ناطق \* يخبر عنى اننى لك عاشق  
ولى كبدجر الهوى قد اذابها \* وقلبي جريح من فراقك خافق  
ولما كتم الحب الذى قد اذابنى \* جفنى قريح والدموع سوايق



ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير الأعور وأما ما كان من أمر نور الدين على المصري ابن التاجر ناج الدين فإنه بعد نزول مريم المركب وسفرها صاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه إلى القاعة التي كان مقبلا بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزناير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها إلى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الأبيات

تري هل يعود الشمل بعد تشنتي \* وبعسد توالي حسرتي وتلقى  
فهبها ما قد كان ليس براجع \* فياهل تری احظلي بوصل حبيبتی  
وياهل تری قد يجمع الله شملنا \* وتذكر احبابي عهد مودتي  
ويحفظ ودي من بجهلي أضعته \* ويرعى عهدى ثم سالف محبتي  
فأنا الاميت بعسد بعدهم \* وهل ترضى الاحباب يوما منيتي  
فيأأسفني ان كان يجدي تأسفي \* لقد ذبت وجدان تزايد حسرتي  
وضاع زمان كان فيه تواصلی \* فياهل تری دهری يوجد بمنيتي  
فيأقلب زد وجد او ياعين أهملی \* دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي  
ويأبعد احبابي وفقد تصبری \* وقد قل أنصاري وزادت بليتي  
سألت اله العالمين يجود لي \* يعود حبيبي والوصل كعادتي  
ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين  
أرى آثارهم فاذوب شوقا \* وأجرى في مواطنهم دموعي  
واسأل من قضى بالبعد عنهم \* بمن عسى لي يوما بالرجوع  
ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وفضل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل في  
موضع المركب التي سافرت به مريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات  
سلام عليك لم يس لي عنكم غنى \* واني على الخالين في القرب والبعده  
أحن اليكم كل وقت وساعة \* واشتاقكم شوق العطاش الى الورد  
وعندكم سمعي وابي وناظري \* وتذكركم عندى ألدن من الشهد  
فيأأسفني لما استقلت ركا بكم \* وحادث بكم تلك السفينة عن قصدي  
ثم ان نور الدين باح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في  
المنام أم أضغاث أحلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الأبيات



فهل بعد هذا البعد عيني تراكم \* واسمع من قسرب الديار نداكم  
وتجمعنا الدار التي أنست بنا \* واعطى منى قلبي وأنتم مناكم  
خذوا العظامي أين سرتم محفة \* وأين حللتهم فادفنونى حنذاكم  
فلو كان لى قلبان عشت بواحد \* وأترك قلبا مغرما فى هواكم  
ولو قيل لى ما ذاعلى الله تشهى \* لقلت رضى الرحمن ثم رضاكم  
فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من مركب وأقبل  
عليه فرآه يبكى وينشدهذين البيتين

يا مريم الحسن عودى ان لى مقلا \* سحائب المزن تجرى من سواكها  
واستخبرى عدلى دون الانام ترى \* أجفان عيني غرقى فى كواكها  
فقال له الشيخ يا ولدى كأنك تبكى على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور  
الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد  
وأنشده هذه الايات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها \* ولذة أنسى قد يعود كما لها  
فان بقلبي نوعه وصبابة \* ويزعجنى قيبلى الوشاة وقاها  
أقيم نهارى باهتا متحيرا \* وفى الليل أرجوان يزور خيالها  
فوالله لأسلو عن العشق ساعة \* وكيف ونفسى فى الوشاة ملاها  
منعمة الاطراف مهضومة الحشى \* لها مقلة فى القاب منى نباها  
يحاكى قضيب البان فى الروض قدها \* ويحجل ضوء الشمس حسنا جلاها  
ولو لا أخاف الله جل جلاله \* لقلت لذات الحسن جل جلالها

فما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتدله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن  
قلبه عليه وورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة  
تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خيرا فان شاء الله سبحانه وتعالى  
أوصلك اليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ  
الريس لما قال لنور الدين أنا وأوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس قد  
بقى لنا ثلاثة أيام ونسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر  
فضله واحسانه وبعد ذلك نذر أيام الوصال واجتماع الشمل بجمارته عديمة المثال فبكى بكاء



شديدا وأنشد هذه الايات

فهل يجمع الرحمنى ولكم شملا \* وهل أبلغ المقصود ياسادى أم لا  
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة \* وأطبق أحفانى على ذاتكم بخلا  
ولو كان وصلكم يباع اشتريته \* بروحى ولكنى أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد  
وأدوات السفر وأقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى  
وما أحتاج اليه فى السفر فضحك الرئيس من كلامه وقال له يا ولدى هل أنت راضٍ تنفرد  
على عمود الصوارى ان يينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الرج ووصفت الاوقات  
ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع الى الشوق واشترى له جميع ما يحتاج  
اليه فى السفر على قدر كفايته وملاً له ببقية ماء حلو ثم أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى ان  
تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الرئيس قواعها وسار وامدة واحد وخسين  
يوماً وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها  
وأتوا بهم الى مدينة افرنجية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جلتهم فأمر الملك بحبسهم  
وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير  
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشروه بوصول ابنته مريم الزنارية  
سالمة فدقوا بالبشاروزينو المدينة بأحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وأر باب دولته  
وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت  
عليه ووقدم لها جوادا فركتبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن  
حالتها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقاً وصارت امرأة ثيبا فقالت لهم مريم يا أمى بعد أن  
يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكر ان التاجر  
الذى اشترانى همدنى بالضرب وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما  
سمعت أمها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاماً ثم أعادت على أيتها هذا الكلام فصعب  
ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أر باب دولته وبطارفته فقالوا له أيها الملك انها  
تنجست من المسلمين وما يظنها الا ضرب ما ترقبته من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار  
الاسارى الذين فى الحبس فأحضرهم جميعاً بين يديه ومن جلتهم نور الدين فأمر الملك بضرب  
رقابهم فأول من ضرب بوارقبته رئيس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحد بعد واحد حتى لم يبق  
الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضرب بوارقبته واذا



بامرأة عجموز أقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت لكل  
كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدوا في خدمتها والآن  
قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذي نذرت به فقال لها الملك يا أمي وحق المسح  
والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذه معك  
يساعدك في خدمة الكنيسة الى أن يأتي الينا أسارى من المسلمين فأرسل اليك أربعة  
أخرى لو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كلما تريد فمشكرت  
المجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت للمجوز من وقتها وساعتها الى  
نور الدين وأخرجته من نواع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظرافة رقيق البشرة ووجهه  
كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك  
التي عليك فانها لا تصلح للخدمة السلطان ثم ان المجوز جاءت لنور الدين بحجة من صوف  
اسود ومئزر من صوف اسود وسيرعريض فالبسته تلك الحجة وعممته بالمئزر وشدت  
وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فيبنا هو كذلك واذا ابتلاك  
المجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم  
واخرج في هذه الساعة فترج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لثلاث روح ورحك فقال  
هانور الدين يا أمي أى شئ الخبر فقالت له المجوز اعلم يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزارية  
تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل أن تزورها وتبكي بها وتقرب لها قربانا حلوة  
السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجها المسيح ومعها  
أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات  
الاسراء وأرباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك في هذه الكنيسة  
فقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من المجوز العشرة دراهم بعد ان لبس ثيابه  
وخرج الى السوق وصارت تفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور  
الدين لمالبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من المجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف  
جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزارية بنت ملك افرنجية قد أقبلت على  
الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهادا بكار كأنهن الاقارون ومن جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات  
الاسراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القوم بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها  
لم يملك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين



وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجر دن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت إليه مريم وتأتمته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فإنه مجنون بلاشك لأن علامة الجنون لا تحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشد فيه فقالت السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون أحضره عندي وأبعدن عنه حتى أسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حمله البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلي وحاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً فقال لها نور الدين ياسيدي أ ما سمعت قول الشاعر

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم \* مائدة العيش الاللاجانين

هاتوا جنوني وهاتوا من جنتت به \* فان وفي بجنوني لاتلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعته هوى نفسك وأماماً أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام واما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين ياسيدي مريم نعوذ بانته من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فانشد هذا المقال

هبلت جناية من زلت به القدم \* قد يشمل العبد من سادته كرم

حسب المسمى بذي نيب من جنائته \* فرط الندامة اذ لا ينفع الندم

فعلت ما يقتضى التأديب معترفاً \* فابن ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ماجرى له ويتناشدا ان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما مشدة الهوى واليم الوحدة والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنهما وجمالهما وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبد التم في الحلال الخضر \* مفة كسكة الازرار محمولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي \* كويت قلوب العاشقين على الجر

أنا الفضة البيضاء والذهب الذي \* يفك به المأسور من بشدة الاسر

فقلت لها ان الصمد وداذاني \* فقالت أتشكولني وقلبي من صخر



فقلت لها ان كان قلبك صخرة \* فقد أنبع الله الزلال من الصخر  
فلما جئنا الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه  
فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء  
أم النور لان النصارى يزعمون ان روحايتها وسرّها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به  
ويطفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها اتفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن اني  
أريد أن أدخل وحدي في هذه الكنيسة وأتبرك بها فإنه حصل لي اشتياق ليهابسب طول  
غيبتى في بلاد المسلمين واما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فتمنن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة  
وأفعلى أنت ما تريد منه ثم انهن تفرقن عنها في الكنيسة وتمنن فعند ذلك استغفلتهن مريم  
وقامت تفتش على نور الدين فرأته في ناحية جالسا على مقالي الجرو هو في انتظارها فلما أقبلت  
عليه قام لها على قدميه وقبل يديها جلست وأجلسته في جانبها ثم زعت ما كان عليها من الحلى  
والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته في حضنها ولم يزل هي وياها في بوس  
وعناق ونعمات خاق باق وهما يقولان ما أقصر ايل التلاق وما أطول يوم الفراق ويشدان  
قول الشاعر

ياليلة الوصل وبكر الدهر \* لأنت غرة الليالي الغسر

جأتني بالصبح وقت العصر \* هل كنت كحلا في عيون الفجر

أو كنت نوما في عيون رمد

ياليلة الهجر وما أطولها \* آخرها مواصلة أوها

تكلقة مفرغة ما ان لها \* من طرف والحشر أيضا قبلها

فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بعلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس  
فوق سطح الكنيسة ليقيم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيتسه يضرب الناقوس قتلته \* من علم الظبي ضربا بالنواقيس

وقلت للنفس أي الضرب يؤلمك \* ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم  
الزانية مازالت هي ونور الدين في لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة  
وضرب الناقوس فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحلها فشق ذلك على نور الدين



وتكدر وقته فبكي وسكب العبرات وأشد هذه الآيات

لازلت ألم وردخـد غض \* وأعض ذلك مبالغاً في العض  
حتى اذا طبنا ونام رقيتنا \* وعمونه مالت لنحو الغمض  
ضربت نواقيس تنبسه أهلها \* كمؤذن يدعو صلاة الفرض  
قامت على عجل للبس ثيابها \* من خوف نجم رقيتنا المنقض  
وتقول ياسئلي ويا كل المنى \* جاء الصباح بوجهه المبيض  
أقسمت لو أعطيت يوم وليلة \* وبقيت ساطاناً شديداً القبض  
لهدمت أركان الكائنات كلها \* وقتلت كل مقس في الأرض

ثم إن السيدة مريم ضمت نور الدين إلى صدرها ووقبات خده وقالت له يا نور الدين كم بومالك في  
هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها  
التي من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة  
قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الأول فاذهب  
في تلك الساعة إلى صندوق النذر وخدمه ما تريد وتشتهى واقفح باب الكنيسة الذي فيه  
الخوخة التي توصل إلى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية ففي رأك الرئيس بمد  
يده اليك فأوله يدك فانه يطالعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجيء اليك والخنز ثم الخنز من أن  
يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين  
وخرجت من عنده في تلك الساعة ونهت جواربها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت إلى  
باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفاً فقدموا لها  
بغاية فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذت البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط  
بها الجاويشية وبايديهم السيوف مساولة وساروا بها إلى ان وصلوا إلى قصرها فيها هذا ما كان  
من أمر مريم الزارية وأما ما كان من أمر نور الدين المصري فانه لم يزل محتفياً وراء الستارة  
التي كان مستتر خلفها هو ومريم إلى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها  
فاختلط بالناس وجاء إلى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقاً في هذه الليلة قال  
في محل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة  
في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة  
ولم يزل نور الدين يقضى شغله في الكنيسة إلى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياحي الاعتكار فقام  
نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خب حمله وغلامته من الجواهر ثم صبر إلى أن مضى



ثالث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل  
يمشي الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة  
راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الرئيس شيخنا كبيراً نظراً بفاحشته طويلاً وهو  
واقف في وسطها على رجلية والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم  
فأخذه من يده وجذبه فصارت في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال  
لهم اقلعوا رساة السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة  
البحرية ياسيدي الرئيس كيف نعوم والمالك أخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر  
ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الرئيس وقال ويلكم  
ياملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفونني وتردون كلامي ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سل سيفه  
من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلع مع رقبته فقال له واحد وأى شئ  
عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فإيده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم  
ولم يزل ذلك الرئيس يضرب أعناق البحرية واحد بعد واحد حتى قتل العشرة ورامهم على  
شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد  
خاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع  
من البرق الخاطف وصار الرئيس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم  
ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شرع المركب وسارت  
بهما في البحر الجحاج المتلاطم بالامواج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ  
الرئيس لما رفع شرع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر الجحاج وقد طاب لهما الريح  
كل ذلك ونور الدين ماسك يده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرفاً في الفكر  
ولم يعلم بما هو مخبوءه في الغيب وكما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها  
الرئيس بل صار مشغولاً في فكره وسواس الى أن تضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى  
الرئيس فرآه قد أخذ حليته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين  
فوجدها حلية كانت ملصقة زوراً ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة  
مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه  
بلعجته وأخذت جلده ووركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها  
وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها امر حبايا من بيتي وسؤلى وغاية مطلبى ثم



ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارباب فردد صوته بأطيب النغمات  
وأشده هذه الايات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا \* في حبيب ما اليه وصلوا  
عن غرامى بين قومي فاسألوا \* قد حلا نظمي ورق الغزل  
في هوى قوم بقلبي نزلوا  
ذكرهم عندي يزيل السقما \* عن فؤادى ويزيح الالما  
زاد شوقى وهيامى عنديما \* أصبح القلب كئيبا مغرما  
وبه فى الناس سار المثل  
أنا لأقبل فيهم لومة \* لا ولا أقصد عنهم ساوة  
لكن الحب رمانى حسرة \* أشعلت منه بقلبي جرة  
حرها فى كبدي يشتعل  
من عجيب قدأباحوا سقمى \* مع سهادى طول ليل مظلم  
كيف راموا بالتهجافى عدى \* واستحلوا فى الهوى سفك دى  
وهم فى جورهم قد عدلوا  
ياترى من ذا الذى أوصاكم \* بالتهجافى عن فتى هوواكم  
ولعمري والذى أنشاكم \* ان حكي العذال قولاعنكم  
كذبوا والله فيما نقلاوا  
لأنزاح الله عنى علا \* لا ولا أبر القلبي علا  
يوم أشكومن هوواكم مللا \* أنا لأرضى سواكم بدلا  
عذبوا قلبي وان شتم صاوا  
لى فؤاد لم يحل عن حبيكم \* لوتعانى حسرة من صدكم  
سخط هذا والرضى من عندكم \* ما نشاؤا فافعلوا فى عبدكم  
هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تجمبت منه السيدة مريم غايه العجب وشكرته على قوله وقالت له  
من هذه حالته ينبغى أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وقد كانت  
السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سب المرء كفى البحر المالح وتعرف الاهواء كلها



واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدتي لو أطلت على هذا الامر  
لمت من شدة الخوف والفرع خصوصاً مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت  
من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا  
وقلدوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر  
الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وعلامته من الذي جاءت به وأخرجته من قصرها  
وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والرج مع معتدل والمركب سائرة  
ولم يزلوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة  
وشاهدوا عمود الصواري فلما وصلوا الى الميناطلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة  
وربطها في حجر من أنجار القصارين وأخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال  
للسيده مريم أقعدى يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهى  
فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لأن التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها  
ما عندى تراخ ففعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير  
لها من زوجته نقاباً وحبرة وخفاوا زارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من  
تصرفات الدهر صاحب العجب العجيب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية وأما  
ما كان من أمر أبيهما ملك أفرنجية فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من  
جوارها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف  
لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم في تلك الساعة واذا بصريختين عظيمتين تحت  
القصر دوى لهما الملك فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولين على  
ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحا  
والاسير الذي كان في الكنيسة يتخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت  
فبنتي مريم فيها بلاشك ولاريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك  
أفرنجية لما فقدت ابنته مريم جاؤا بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتي  
فقدت فابنتي مريم فيها بلاشك ولاريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له  
وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها ومن فيها  
لاقتلنك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك نخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب المجوز



من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن  
أى البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام المجوز جمع  
من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحاولوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به  
وسافر اولم يز الواسفر بن اميلا ونهار حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع  
فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج  
الذي كان اشترها من نور الدين فرأوا السفينة مر بوطه فعرفوها فر بطوامر كهم بعيدا عنها  
وأثوا اليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة  
مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصاحتم لا  
لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبامحمد البطال ولم يز الواسفر بن الى ان وصلوا الى تلك السفينة  
فهموا عليها وحاولوا حيلة واحدة فلم يجدوا فيها أحد الا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي  
هي فيها بعد ان طلعو على الشاطئ وأقاموا زناطويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم  
وقد فازوا ببيعيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافر واوقد طاب لهم  
الريح ولم يز الواسفر بن على حياية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجية وطلعو ابالسيدة مريم  
الى أيها وهو في نحت مملكته فلما نظر اليها بوها قال لها ويا خائنة كيف تركت دين  
الآباء والاجداد وحسن المسيح الذي عليه الاعتماد واتبع دين الاسلام الذي قام  
بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالي ذنب لاني خرجت في الليل الى  
الكنيسة لازور السيدة مريم وأتبرك بها فينما أنا في غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا  
علي وسدوا في وشدوا وثاقى وحطوني في السفينة وسافروا الى بلادهم فخادعتهم  
وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكوا وثاقى وما صدقت ان رجالك أدركوني وخلصوني وأنا  
وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بكفاكي من أيديهم  
غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها بوها كذبت  
يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل التعريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك  
أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذي فعلته في الاول ودخل علينا محلك حتى  
رجعت الينا بهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور  
في تلك الساعة وكان مغرما بحبها قدما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا أحرص  
عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصر من الحجر الجمود وأعلى بنيانه حتى  
لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين



من المسلمين وأجعلهم قربانا للشيخ عنى وعنهما فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين  
والرهبان والبطارقة أن يزوجهاله فزوجهالوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها فى بنين  
قصر مشيد يلىق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها الوزير  
الاعور وأما ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار  
صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفاو ثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر  
وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا والمزار بعيدا وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين  
لما وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستقزنى \* سحيرا وصحى فى الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى \* أرى الجوقفرا والمزار بعيد

فشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم  
يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخاونها ويحطفون من فيها  
ويعودون الى بلادهم على هينة ولا نرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين  
فقال لهم نور الدين ما الخبر فقاوالوا لى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا  
فى تلك الساعة على تلك المينة وأخذوا السفينة كانت راسية هنا عن فيها وراحواعلى حياية الى  
بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره  
من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشقه ويسببه ويقول له لاى شئ ما تخرجها  
الابازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه فى حاله  
يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه  
فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه  
اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقد بينهم وهو مغشى عليه فقعده عند رأسه ونبهه فلما أفاق  
قال له يا ولدى ما هذا الحال الذى أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت  
بها من مدينة أبيها فى مركب وقاسيت ما قاسيت فى المجرى عنها فلما وصلت بها الى هذه المدينة  
ربطت السفينة فى البروتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح  
للجارية لاطلعتها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحواعلى حياية  
حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى



وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدي لاي شئ ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بحجارة أحسن منها فتسلى بها عنها والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئا بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كأس الردي فقال له العطار يا ولدي وأي شئ في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخطر بنفسى فاما عليها واما لها فقال له يا ولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئا ربما يقتلونك في هذه المرة لاسما وقد عرفت فوك حتى المعرفة فقال نور الدين يا عم دعنى أسافر وأقتل في هواها سر يعاولا أقتل بتركها صبرا وتحيرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في المدينة بمجهزة للسفر وركابها قد قضت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قلعوا أوتادها فزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فيبيناهم سائرون واذ ابرأ كبر من مرابك الافرنج دائرة في البحر المجاج لا يرون مرابكا الا وبأسرونها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا مرابكا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجة فيذببهم ويوفى بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم الى الملك أنى مريم فاما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذببهم في الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذببجوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقته فلهذا الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت عندكم وليس اسمى نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل أنت نور الدين الذي وهبتك للجوز القيمة على الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يا مولاي أنا اسمى ابراهيم فقال له الملك ان الجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت نور الدين أو غيره فبيناهم في الكلام واذ بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف اني نذرت للمسيح اذا فرغت من بنيانه أن أذبح على بابيه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لأخدمك عندك ثلاثين مسلما فأذببهم وأوفى بهم نذر المسيح ويكونون في ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى أسارى أعطيتك بدلم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندى غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له خذ واذبحه



في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاء في أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير  
الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليندبجه على عتبة بابها فقال له الدهانون يا مولانا قد بقي  
علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخذ ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن  
يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر  
الوزير بحبس نور الدين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير  
لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحجر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان  
بالامر المقدر والقضاء المبرم للسلك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه  
لاحق وكان بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الا كاسرة وكان أحدهما أشهب نقيما والآخر  
أدهم كالليل الخالك وكان ماوك الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانان من هذين الحصانين  
نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين  
الحصانين فحصل لاحدهما مرض في عينيه فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فمجز وعانه كلهم  
فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فرآه مهموما من قبل الحصان فأراد أن يزيل  
همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أدأويه فاعطاه له فنقله في الاصطبل الذي حبس فيه  
نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصباح  
فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصباح الا فراقه من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق  
الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر  
الغلمان أن ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير فقولوا للوزير ان الملك يقول  
لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو  
مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة باحوال  
الخيول وبممارسة دوائها فقال في نفسه هذا والله وقت فرصتي فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له  
أنا أدأوي هذا الحصان وأعمل له شيئا يتلف عينيه فيقتلني وأسترخ من هذه الحياة النميمة ثم ان  
نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاي  
أي شيء يكون لي عليك اذا أنا أدأويت لك هذا الحصان وأعمل له شيئا يطيب عينيه فقال له الوزير  
وحياة رأسي ان داووبته أعتقتك من الذبح وأخليك تمني على فقال له يا مولاي أوامر بك قيدي  
فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين وأخذ زجا بكرة وسحقه وأخذ جيرا بلاطفي وخلطه بماء  
البصل ثم رضع الجميع في عيني الحصان ور بطهم او قال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح



من هذه العيشة الديمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يا رب في علمك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدره الملك الفتح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسبح والدين الصحيح انك أعجبني غاية الإعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظر اعلى خيله ورب له مرتبات وجرايات وأسكنه في طبقة على الاصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين فقع نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويترطب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطواله التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضرباً شديداً ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدري ما يؤول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغني ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الايات

يا عاذلاً أصبح في ذاته \* منعما يزهو بلداته \*  
لوعضك الدهر بأفاته \* لقات من ذوق مراراته \*  
آه من العشق وحالاته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
لكن سلمت اليوم من غدره \* ومن تناهيه ومن جوره \*  
فلا تلم من حار في أمره \* وقال من فرط صباباته \*  
آه من العشق وحالاته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
كن عاذراً للعشاق في حالهم \* ولا تكن عوناً على عندهم \*  
اياك أن تشئتني حبلهم \* مجرّعا من مرّ لوعاته \*  
آه من العشق وحالاته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
قد كنت من قبلك بين العباد \* كمثل من بات خلى القواد \*  
لم أعرف العشق وطعم السهاد \* حتى دعاني لمقامه \*  
آه من العشق وحالاته \* أحرق قلبي بحراراته \*



لم يدر ما العشق وماذله \* الا الذي أسقمه طوله \*  
وضاع منه في الهوى عقله \* وشربه من مرّ جرعته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته  
كم عين صب في الدجى أسهرا \* وأحرم الجفن لذيق الكرى  
وكم أسال دمه أنهرا \* تجرى على الخد بلوعته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته  
كم في الوري من مغرم مستهام \* سهران من وجد بعيد المنام  
ألبسه ثوب الضنى والسقام \* من قد نفي عنه مناماته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
كم قل صبري وبري أعظمي \* وسال دمي منه كالعندم  
مهفهف أمر من مطعمي \* ما كان حلوا في مذاقته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته  
مسكين من في الناس مثلي عشق \* وبات في جنح الليالي أرق  
ان عام في بحر التجافي غرق \* يشكو من العشق وزفراته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
من ذا الذي بالعشق لم يتسل \* ومن نجا من كيد السهل  
ومن به يعيش عيش الخلى \* وأبن من فاز راحته \*  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته \*  
ياربّ دبر من به قد بلى \* واكفله نعم أنت من كافل  
وارزقه منك بالثبات الجلى \* والطف به في كل آفاته  
آه من العشق وحالته \* أحرق قلبي بحراراته \*

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير  
المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مقارق فياترى هل  
معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده أم لافان كان معشوقه مليحاً مثله بحق له  
اسالة العبرات وشكوى الصبايات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم  
اللذات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت



الوزير قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحاً يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت أن تذهب اليها وتحدثها بنجبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة أبيها لاجل أن تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكاء شديداً عليه من مزيد تكف كعبرات وتنفس هذه الايات

مضى عمري وعمر الوجد باقى \* وصدري ضاق من فرط اشتياقي  
وقلبي ذاب من ألم الفراق \* يؤمل عود أيام التلاق  
لينتظم الوصال على انفساق  
أقلوا اللوم عن مساوب قلب \* نحيل الجسم من شوق وكرب  
ولا ترموا هواه بسمهم عتب \* فما في الكون أشق من محب  
فمر العشق حاو في المذاق

فقال بنت الوزير للسيدة مريم مالك أينها الملكة ضيقة الصدر مشتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين  
سأصبر نوطينا على هجر صاحبي \* وأرسل در الدمع نثرا على نثر  
عسى فسرج يأتي به الله انه \* طوى كل يسر تحت جانحة العسر  
فقال لها بنت الوزير رأيته الملكة لا تضيق صدرها وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شايا مليحاً شيق القوام حلوا الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير رأيته الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيد هانور الدين ودقت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبة اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاده النحول فصار يفسد ويقول  
القلب مملوك وعيني جارية \* ليس لها سحابة مجارية



بين بكائي وسهادى والجوى \* والنوح والحزن على أحبابيه  
واحرقتى واحسرتى والوعتى \* تكاملت أعدادها ثمانية  
وتابعها ستة في خمسة \* ألاقفوا واستمعوا مقاليه  
ذكر وفكر وزفير وضئى \* وفرط شوق واشتغال باليه  
في محنة وغربة وصبوة \* وطفة وفرحة ترانيه  
قل اصطببارى واحتمالى للجوى \* لما نأى صبيري دما محاليه  
قد زاد في قلبي تباريح الجوى \* ياسائلا عن نار قلبي ماهيه  
ما بال دمعى موقد فى مهجتي \* فنار قلبي لا تزال حاميه  
أصبحت في طوفان دمعى غارقا \* ومن لظى هذا الهوى فى هاويه

فامارات السيدة مريم سيدهانور الدين وسمعت بليغ شعره و بديع نثره تحققت انه هو ولكنها  
كتمت أمرها عن بنت الوز بروقات لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسبان  
عندك خبرا بضيق صدرى ثم نهضت من وقتها وساعتها وراقت من الشباك ورجعت الى مكانها  
ومضت بنت الوز يرالى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست  
فيه وصارت تنظر الى سيدهانور الدين وتتأمل فى لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدردا بدر فى ليلة  
أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جارى العبرات لانه تذكر ما فات فأشده هذه الايات

أملت وصل أحبتي ما نلته \* أبدا ومر العيش قد واصلته  
دمعى يحاكي البحر فى جريانه \* واذا رأيت عواذلى كفكفته  
آه على داع دعا بفسراقا \* لونات منه لسانه لقطعته  
لاعتب للايام فى أفعالها \* مزجت بصرف المرتماجر عته  
فلمن أسير الى سواكم قاصدا \* والقلب فى عرصانكم خلفته  
من منصفى من ظالم متحكما \* يزداد ظلما كلما حكمته  
ملكته روحى ليحفظ ملكه \* فاضاعنى وأضاع ما ملكته  
انفقت عمري فى هواه وليتى \* أعطى وصولا بالذى انفقته  
يا أيها الرشأ الملم بمهجتي \* يكفى من الهجران ما قد ذقته  
أنت الذى جمع المحاسن وجهه \* لكن عليه تصبرى فرقته  
أحلاته قلبى غل به البلا \* انى لراض بالذى أحلته  
وجرت دموى مثل بحر زاجر \* لو كنت أعرف مساكاسلكنه



وخشيت خوفاً أن أموت بحسرة \* ويفوت مني كل ما أملت  
فلما سمعت مرثياً من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من  
كلامه اشعار فافاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين  
تمت من أهوى فلما لقيته \* ذهلت فلم أملك لساناً ولا طرفاً  
وكنت معدة للعتاب دفاتراً \* فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفاً  
فلما سمع نور الدين كلام السيدة مرثياً عرفها وبكى بكاء شديداً وقال والله ان هذه نعمة السيدة  
مرثياً الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور  
الدين لما سمعها انشاد الاشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مرثياً بلا شك ولا ريب ولا رجم  
غيب فياترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات  
فتأوه وأنشد هذه الايات

لما رأني لأثمي في الهوى \* صادفت حبي في مكان رحيب  
ولم أفه بالعتب عند اللقاء \* ورب عتب فيه براء الكئيب  
فقال ما هذا السكوت الذي \* صدك عن رد الجواب المصيب  
فقلت يا من قد عدد اجاهلا \* بحال أهل العشق كالمستريب  
علامة العاشق في عشقه \* سكوته عند لقاء الحبيب

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مرثياً دواة وقرطاساً وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة  
أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مرثياً تسلم عليك وهي كثيرة  
الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهمض من وقتك  
وساعتك واهتم بما تترده منك غاية الاهتمام والخذركل الخذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا  
مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الا أن تشد  
الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت راح فقل له ان أرائح أسيرهما فاذا  
قلت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واقفون بقفل الابواب ثم ان السيدة مرثياً لفت  
الورقة في منديل حريرواها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها  
خط السيدة مرثياً فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع  
العين وأنشد هذين البيتين



أنا في كتاب منكم جنح ليلة \* فهي جنح شوقا اليكم وأبراني

وذكري عيشامضي بوصالكم \* فسبحان ربّ بالتفرق أبلاني

ثم أن نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصرحتي مضى من الليل ثلثه الاول  
ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهم ماسرجين من أحسن السروج وخرج بهم من  
باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهم الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان  
من أمر نور الدين وأما ما كان من أمر الملكة مريم فأنها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس  
الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الأعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدة  
مخشوة من ريش النعام وهو مستريح ان يديه اليها أو يخاطبها فلما رأتها ناجت ربهما في قلبها  
وقالت اللهم لا تبلغه مني أر باولئك على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة  
وجلست في جانبه ولا طفته وقالت له يا سيدي يا هذا الاعراض عناهل هو منك تيه ودلال علينا  
ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود على القيام فان كنت يا سيدي  
ماتجبيء عندى وتخاطبني أجيء أنا عندك وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجيل لك يا ملكة  
الارض في الطول والعرض وهل أنا الامن بعض خدامك وأقل غلمانك وانما نام مستريح ان  
أتهجم على مخاطبتك الفخيمة أيها الدرّة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من  
هذا الكلام وأتنا بالنا كل والمشرب فمئذ ذلك صاح الوزير على جوار به وخدمه وأمرهم  
باحضار الماء كل والمشرب فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار وسبح في البعاز من قطاوسمان وافراخ  
الحمام ورضيع الضان وأوز سمين وفيها دجاج محمرو وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت  
السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه وما زال الأياكلان حتى  
اكتفيا من الأكل ثم غسلأ يديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضروا سفرة المدام  
فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح  
واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبتها  
وأخرجت منه قرصا من البسكو المغربي اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام  
كانت أعدته لهذه الساعة ثم غاقت الوزير وفركته في القدرح وملائه وأعطته اياه فطار عقله  
من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدرح وشر به فما استقر في جوفه حتى خصر يعا على  
الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملاتهما بما  
خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن المثمنة ثم جلت شيئا من الماء كل  
والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها السور الدين بإيسره من



الملابس الملوكة الفاخرة وأهبة السلاح القاهرة ثم انهارت الخرجين على أكتافها وخرجت  
من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم وأما  
ما كان من أمر نور الدين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم  
لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر  
مريم وأما ما كان من أمر نور الدين العاشق المسكين فإنه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود  
الخصانين في يده فارس الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر  
في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الخصانين أو واحد منهما وكان موجودا في  
تلك الايام عبد أسود تربي في الجزائر يعرف سرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير  
لاجل أن يسرق أحد الخصانين ووعده انه ان سرق الخصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا  
عليه خلعاً سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو مختم فلم يقدر على  
أخذ الخصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا  
شديدا وطمع في أخذهما وقال بحق المسيح والدين الصحيح لاسرقة هاتين ان العبد خرج  
في تلك الليلة قاصداً ذلك الاصطبل ليسرق الخصانين فيبينهما هو ماش في الطريق اذ لاح منه  
التفتاة فرأى نور الدين نائماً ومقاود الخصانين في يده فنزع المقاود من رؤسهما وأراد أن يركب  
واحد وسوق الآخر قدامه وادابا للسيدة مريم قد أقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها فظنت  
ان العبد هو نور الدين فحاولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على  
الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد  
سأكت فقالت له ياسيدي نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أي شيء  
تقولين يا جارية فسمعت ببرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرت  
فوجدت له مناخير كالبريق فلما نظرتة صار الضياء في وجهها ظلما فقالت له من تسكون يا شيخ  
بني حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللثام أنا سمي مسعود سراق الخيل والناس ينام  
فأردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربت على عاتقه فظلمع بلمع من  
علائقه فوقع صريعا على الارض مختبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبس القرار فعند  
ذلك أخذت السيدة مريم الخصانين وركبت واحد منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت الى  
عقبتها تنفس على نور الدين فلقمته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده  
وهو نائم يخط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكن زنه بيدها فانتبه من



نومه مرعوباً وقال لها ياسيدي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت  
سأكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركب الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا  
ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له أما قلت لك لا تم فانه لا أفلح من ينام  
فقال ياسيدي أنا ما نمت الا من برد فؤادي بميعادك وأي شيء جرى ياسيدي فأخبرته بحكاية العبد  
من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جداني اسراع المسير وقد سلما  
أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه  
مرميا في التراب كأنه عفرية فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها  
ياسيدي والله أنا لا أقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور  
الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعته وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا  
سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على  
الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أبيض فيه الغزلان ثم رح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت  
فيه الأثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة  
الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ووفى بالمراد

وقانا الفحسة الرضاء واد \* وفاه مضاعف النبت العميم  
نزناد ووجه ففنا علينا \* حنوق المرضعات على الفطيم  
وارشفنا على ظما زلالا \* ألد من المدامة للنسيم  
يصد الشمس أنى واجهتنا \* فيحجبها ويأذن للنسيم  
تروع حصاه حالية العناري \* فتلمس جانب الدر النظيم  
وكما قال الآخر

وادترنم طيره وغديره \* يشتاقه الوطان في الاسجار  
فكانه الفردوس في اكافه \* ظل وفاكهة وماء جار

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة  
مريم ونور الدين لما نزلوا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين  
يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان  
ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو صاحبه ما لا يراه من ألم الفراق وما قاساه



من البعد والاشتياق فيبينهما كذلك واذبغار قدسار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل  
الحيل ووقعمة السلاح وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك  
الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليهما كما جرت به العادة عند الملوك في بناتهم فقام  
وأخذ معه أقشة من الحرير وثر الذهب والفضة ليتخطاها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى  
هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لم يعرف  
رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم يرا ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وأمر  
باحضار الماء الساخن والحل البكر والسكنبر فلما حضر وال ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير  
بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانقبه  
فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انهما أسقتني قدما من الخمر  
بيدهما في ذلك الوقت ما عرفت روجي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع  
الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج  
يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضر واطلب  
منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقد في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فانتا  
أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين  
الابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق  
المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزى بفعله ثم ان الملك دعاني الوقت بأولاده  
الثلاثة وكانوا بطالا شجعانا كل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب  
والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالكوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقه  
وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهم في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم  
نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وجمت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف  
قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الود في النخال  
ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي أليم عتابي \* لا تقصدي قتلي وطول عذابي  
من أين لي اني أكون محاربا \* اني لا فزع من نعيق غراب  
وإذا نظرت الفأر أفرع خيفة \* وأبول من خوفي على أثوابي  
أنا لأحب الطعن الاخاوة \* والكس يعرف سطوة الازباب  
هذا هو الرأي السديد وما يرى \* من دون هذا الرأي غير صواب



فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام  
وقالت له ياسيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أ كفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها  
تهيات من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت من  
الريح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو المضاء اذا اندفق من ضيق  
الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأنها لان أباهاعلمها وهي  
صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب  
جوادك وكن خلف ظهري واذا انهز منافرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه  
لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط  
يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيها ولا ريب قد حملت علينا وطلبت حربنا  
وقد لنا فبرز اليها واحل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لانقتلها حتى  
تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها  
أقبح قتلة ومثلها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذى معها مثل به أقبح مثله فقال له  
برطوط السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقتها وساعته وحل عليها فلاقته وحملت عليه  
ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما ينكى ما جرى منك حيث تركت دين الآباء  
والاجداد واتبعت دين السياحين فى البلاد يعنى دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين  
الصحيح ان لم ترجع الى دين آباءك وأجدادك من الملوك وتسلكى فيه أحسن السلوك  
لأقتلك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثله فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيهات هيهات  
أن يعومد مافات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد  
ابن عبد الله الذى عمه هده فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردى  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة **✽** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم  
قالت لآخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذى عمه هده فانه دين الهدى  
ولو سقيت كؤوس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه  
ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر ليديه والنهب بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان فى  
الادوية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذها الانهار ثم تجاولا  
مليا واعتراكطو بلا و صار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن  
صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزل على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار  
وغاب



وغاب الفرسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاوله وتسده عليه طريقه حتى كلّ و بطلت همته  
واضعحل عزمه وضعفت قوته فضر بته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علاقه وعجل الله  
بروحه الى النار وبس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان  
وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز  
لا يبرز لي الأبطال أعداء الدين لاسقيهم كأس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر  
والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحن فلما رأى  
الملك ولده الكبير قد قتل اطم على وجهه وشق أنوبه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس  
يا لقب بخرء السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثارا خيك برطوط وانتي  
بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقت  
وحات عليه فتقاتلت هي واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا  
عن قتاله فاراد القرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسه لانه كلما ركن الى القرار تقربت  
منه ولاصقته وضايقته ثم ضر بته بالسيف على رقبتة فخرج يلمع من لبتة وألحقتة بأخيه وبعد  
ذلك جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين  
الوزير الاعور الاعرج صاحب الدين الاعوج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من  
الدمع فخرج وقال انها قتلت ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده  
الصغير وقال له يا فيسيان يا لقب بسلخ الصبيان اخرج يا ولدي الى قتال أختك وخذ منها ثارا خويك  
وصادمها مالك أو عليك وان ظفرت بها فاقتها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل  
عليها فنهضت اليه بيراعتها وحلت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفة قتال الحرب وفر وسيتها  
وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لا تخفك بأخويك وبس مشوي الكافرين ثم انها جذبت  
سيفها من غمده وضر بته فقطت عنقه وذراعيه وألحقتة بأخويه وعجل الله بروحه الى النار  
وبس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أيها الأولاد الثلاثة قد قتلوا  
وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا  
رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والنل والبوار واحتترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب  
النار فولوا الادبار وركنوا الى القرار فلما نظر الملك الى أولاده قد قتلوا الى عساكره قد انهزموا  
أخذته الحيرة والانهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا  
وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ر بما غلبت على وقهرتني فتقتلني أشنع قتلة وتمثل لي  
أقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولاننا في رجوعها طمع والرأى عندي أن



أحفظ حرمي وأرجع الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهمزام عكره وهتك حرمة فاستقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكاليهم فعزل ابنته مريم معه من قتلها لاختونها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوباً مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمها نور الدين علي ابن التاجرتاج الدين المصري وأخذها ليلاً وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا سأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها ليلى مع رسول أمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك أفرنج لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتاباً يتضرع اليه فيه يطلب ابنته مريم ويسأل من فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً لكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أنت بها فلك عندي اقطاع أميرين وأخضع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار يقطع الودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب اذنان أمير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك أفرنج وصحبه من الهدايا والتحف المحيية ما يليق بأمر المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب قرأه وفهم مضمونه وأمر وزراءه من وقتها أن يكتبوا المكاتب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبنوا في المكاتب مريم ووصفة نور الدين واسمه واسمها وانها هاربان فكل من وجدها فليقبض عليها ويرسلها الى أمير المؤمنين وحذرهم من أن يعطوا في ذلك امهالاً واهمالاً وغفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع الساعة الى العمال



فبادروا في امتثال الامر وساروا بفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك وأتباعهم وأمما كان من أمر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجية فانهما رجا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتها وساعتها وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلوا الى مدينة دمشق وكانت الطوالع التي أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم أمير دمشق أنه ما مور بالقبض عليهما متى وجدتهما ليحضرهما بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فأخبروهما بالصحيح وقصوا عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما ففر فوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فأرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجية وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي أفسدها على أيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فأجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرأها شقيقة القدر والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة لفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجية قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أيها هوهرت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذ من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تنقاسيه الرجال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تنقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجية قد كاتبنا في شأنك فانتقوا بين قالت يا خليفة الله في أرضه



وقام أبسنة نبيه وفرضه خلد عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه انى قد  
دخلت في دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح  
وقد صرت مؤمنة بالله الكريم وبصدقته بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى  
وأوحده وأسجد خاضعة اليه وأمجده وأناقثة بين يدي الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد  
أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل  
في وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك الملحدن وترسلنى الى بلاد الكافر بن الذين  
يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو  
مخلوق فان فعات بنى ذلك يا خليفة الله أتملى بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن  
عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير  
المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أردت امرأة مسلمة موحدة بالله ورسوله الى  
مانهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير  
المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار  
لك علينا حق واجب وهوانى لأفرط فيك أبدا ولو بذلتى من أجلك ملء الارض جواهر وذهباً  
فطيبى نفسا وقرتى عينا وانشرحتى صدرى ولا يكن خاطر ك الاطيبا فهل رضيت أن يكون هذا  
الشاب على المصرى لك بعلا وتكونين له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لأرضى أن  
يكون لى بعلا وقد اشتريتى بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه  
من أجلى مرات عديدة فزوجه به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهر او أحضر القاضى والشهود  
وأكبر دولته يوم زواجه عند كتب الكتاب وكان يوم ماشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير  
المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضر فى تلك الساعة وقال له هل سمعت  
كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهى مسلمة موحدة ور بما ساءها وأغلاظ علمها خصوصا  
وقد قتلت اولاده فأتحملى أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله لكافرين على  
المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير  
أحق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح انى لا يمكننى الرجوع  
بدون مريم ولو كانت مسلمة لانى لورجت الى أبيها وبدونها يقتلنى فقال الخليفة خذوا هذا الملعون  
واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى \* من فوقه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك



بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربت به فأطاحت رأسه عن جثته فذهب إلى دار البوار  
ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابته ساعدها وقوة جناتها ثم خلع على نور  
الدين خلعة سنوية وأفردها مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك  
والعوافات وأمر بان ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاولاد والنفيسة  
وأقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في أرغد عيش وأهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين إلى أمه  
وأبيه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه إلى بلاده وزيارة أقاربه ودعا ليريم  
وأحضرها بين يديه فأجازه بالتوجه وأتخفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين  
ببعضهما ثم أمر بالسكائب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين  
هو والديه وجاريتيه وكرامهم غاية الاكرام فلما وصات الاخبار إلى مصر فرح التجار تاج  
الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقاءه الاكابر  
والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح  
عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد  
من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرمواهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين  
بوالديه ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيده  
مريم وأكرمواها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام  
وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات  
ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور ممتدة من الزمان إلى ان أتاهم هادم اللذات  
ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالمات  
وصاروا في أعداد الاموات فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدع مقاليد الملك والممكوت

\* حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية \*

ومما يحكى أيضا أن الامير شجاع الدين محمد امتولى القاهرة قال بنينا عند رجل من بلاد الصعيدي  
فضيقنا وأكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض  
بياضهم مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيضا وانت شديد السمرة فقال هؤلاء  
أمتهم افرنجية أخذتهاولى معها حديث عجيب فقلنا له أتخفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت  
كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئنى لي منه شئ  
أكثر من ذلك فقالوا لي اذهب به إلى عكاء لعلك ترجع فيه رجاء عظيما وكانت عكاء ذلك الوقت في



يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعث بعضه صبرا الى ستة أشهر فبينما أنا أبيع اذمرت بي امرأة  
افرنجية وعادة نساء الافرنج أن تمشي في السوق بلا نقاب فأتت لتشتري مني كتابا فرأيت من  
جهاها ما بهر عقلي فبعت لها شيئا وتساهلت في الثمن فاخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام  
فبعت لها شيئا وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت بحبيثها الى وعرفت اني أحبها  
وكان عاداتها أن تمشي مع عجوز فقلت للعجوز التي معها اني قد شفقت بحبها فهل تتحيلين لي في  
الاتصال بها فقالت أتحميل لك في ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي  
ومع ذلك لا بد من أن تبذل ما لا فقلت لها اذا ذهبت روعي باجتماعي عليهما ما هو كثير وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة ✽ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
العجوز لما أجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي  
ولا بد من أن تبذل ما لا فقال لها اذا ذهبت روعي في اجتماعي عليهما ما هو كثير واتفق الحال على  
أن يدفع لها خمسين ديناراً ونجىء اليه بها خبز الحسين ديناراً ووسلها للعجوز فلما أخذت الحسين  
ديناراً قالت له هيء لها موضعاً في بيتك وهي تجيء اليك في هذه الليلة ثم قال فضيت وجهزت  
ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك في  
زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجئ الليل فذمنا تحت  
السماء والقمر يضيء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم في البحر فقلت في نفسي أما تستحي من  
الله عز وجل وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب  
عذاب النار اللهم اني أشهدك اني قد عففت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفاً  
من عقابك ثم اني نمت الى الصبح فقامت في السحر وهي غضبي ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى  
حانوتي فجلست فيه واذا هي قد عبرت على هيء والعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت وقلت  
في نفسي من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الخافي أو الجنيد  
البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي اليها فقالت العجوز وحق  
المسيح ما ترجع اليك الالبانة ديناراً فقلت أعطيك مائة ديناراً ثم أعطيتها المائة ديناراً وجاءت  
الى ثانی مرة فلما صارت عندي رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت  
ومشيت الى موضعي ثم عبرت على العجوز وهي غضبي فقلت لها ارجعي بها الى فقالت وحق  
المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الالبانة ديناراً وتموت كدافار تعدت لذلك وعزمت ان  
أغرر من الكتان جميعه وأفدى نفسي بذلك فماشعرت الا والمناذى ينادى ويقول يا معشر



المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنامن المسلمين جمعة ليقضوا  
أشغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطع عني وأخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي اشتراه مني  
الناس من وجلا والمقايسة على ما بقى منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا في قلبي  
من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها أخذت قلبي ومالي ثم خرجت وسرت حتى وصلت  
الى دمشق وبعث البضاعة التي أخذتها من عكا باقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة  
الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت أبحر في جوارى السبي لينذهب ما بقى لي  
من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضت على ثلاث سنوات وأبائتلك الحالة وجرى للملك  
الناصر مع الافرنج ماجرى من الوقايح ونصره الله عليهم وأسرجيع ماوكمهم وفتح بلاد الساحل  
بإذن الله تعالى فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية حسنة  
فعرضتها عليه فاشترأها له مني بمائة دينار فأوصلني تسعين دينارا وبقى لي عشرة دنانير فلم يجدوها  
في خزنته ذلك اليوم لانه أنفق الاموال جميعها في حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به  
الى خزنة السبي وخبروه بين بنات الافرنج لياخذوا واحدة منهن في العشرة دنانير وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك  
الناصر لما قال خبروه في واحدة منهن لياخذها في العشرة دنانير التي له أخذوني وتوجهوا بي الى  
خزنة السبي فنظرت ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت تعلقت بها  
وعرفت حاق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطوني هذه فاخذتها  
ومضيت الى خيمتي وقلت لها تعرفيني قالت لا قلت أنا صاحبك الذي كنت أناجر في الكتان  
وقد جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظرني الان خمسة دنانير وقد  
أخذتلك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن  
محمد رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت في نفسي والله لأفضي اليها الا بعد عتقها واطلاع  
القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ماجرى وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بت معها فمضت ثم رحل  
العسكر وأتى نادمشقي فما كان الا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق  
وقع بين الملوك فرد كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي فقالوا ان  
امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها وألحوا في السؤال والكشف فأخبروا بأنها عندي  
فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما الذي أصابك فقلت جاء  
رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك أوصلني الى الملك وأنا



أعرف الذي أقوله بين يديه قال فأخذتها وأحضرتها فقام السلطان الملك الناصر ورسول ملك  
الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين  
الى بلادك أم الى زوجك فقد فك الله أسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت ووجدت  
وهابطني كما ترون وما بقيت الا فرنج تنتفع بي فقال الرسول أيا أحب اليك أهدا المسلم أو زوجك  
الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا  
نعم ثم قال لي الرسول خذ امرأتك وامض بها فضيت بها ثم انه أرسل خلفي عاجلا وقال ان أمها  
أرسلت اليهامعي وديعة وقالت ان بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق  
تخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضت به الى الدار وأعطيتها لها ففتحتة فرأت فيه قماشها  
بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخسبين دينار والمائة دينار فرأيت الجميع بر باطى لم يتغير منها  
شئ فحمدت الله تعالى وهو لاء الاولاد منها وهي تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام  
فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله أعلم

\*(حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها)\*

ومما يحكى أيضا أنه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا  
وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق  
منه شئ فطلب شيئا من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر  
مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا  
لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغني أنت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل  
وتشرب ففكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعني  
ونخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون في نعمة فان مثلي ما يشتريه الا ذونعمة وبذلك أكون  
سببا في رجوعى اليك فاطلعهما الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة  
وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريما النفس فاشتراها بألف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى  
صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت  
الدنانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لأن بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والالطم  
والنحيب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعت أبكي فيه واندعشت حتى صرت  
لا أعلم بنفسى فمتركت الكيس تحت رأسي كالمنخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبني من تحت  
رأسي ومضى بهرول فانتهت فزعامر عوبافلم أجد الكيس فقمت أجرى خلفه واذا برجلي



مر بوطه في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في نفسي فارتك روحك وضاع  
مالك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك  
الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارتك روحك وضاع مالك وزادني الحال جفت  
إلى الدجلة وحملت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطنتني الحاضرون وقالوا إن ذلك  
لعظيم هم حصل له فرموأرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي  
فتأسفوا لذلك ثم جاءني شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تسبب في ذهاب روحك  
فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا إلى منزلي قعد عندي ساعة  
حتى سكن ماني فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي  
فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هار بالي بعض الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكي  
رحمة لي وأعطاني خمسين ديناراً وقال اقبل رأبي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه  
نفقة لك إلى أن يشغل قلبك عن حبه وتسألها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد  
وأدبك مارع فأقصد من شئت من العمال وا طرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بحاريتك فسمعت  
منه وقد قوى عزمي وزال غني بعض همي وعزمت على اني أقصد أرض واسط لاني بها أقارب  
فخرجت إلى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها المتعة وقاشا فاخرا فسألتهم  
أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا أخذك على هذه الصورة  
فرغتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقبل هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب  
الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشترت شيئاً من ثياب الملاحين ولبسته وجئت  
إلى السفينة وكانت متوجهة إلى البصرة فترأت معهم فإني كان الاساعة حتى رأيت جاريتي بعينها  
ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا راها وأسمع  
غناءها إلى البصرة فأسرع أن جاء الهاشمي راكباً معه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت  
بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية وأكل الباقيون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي  
للجارية كم هذا التمتع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يجب فعلت  
ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب ساثر على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا  
في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه  
من الخمر والنقل ولمزلوا يمشون الجارية على الغناء إلى أن استدعت بالعود وأصلحتهم وأخذت  
تغني فأنشدت هذين البيتين



بان الخليط بمن أحب فأدجلوا \* وعن السرى بمنى لم يتحرجوا  
والصب بعد أن استقل ركابهم \* جبر الغضى في قلبه يتأجج  
ثم غلبها البكاء ورمت العود: قطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنامغشيه اعلى فظن القوم أنى  
قد صرعت فصار بعضهم يقرأ فى أذنى ولم يزالوا يلاطفونها و يطلبون منها الغناء الى أن أصلحت  
العود وأخذت تغنى فانشدت

فوقفت أندب ظاعنين تحملوا \* هم فى القواد وان نأوا وترحوا  
وقالت أيضا

ووقفت بالاطلال اسأل عنهم \* والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون  
منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف جلتكم هذا الجحون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض  
القرى فأخرجوه وأرى يحونامنه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدت غابة التجلد  
وقلت فى نفسى لا حيلة لى فى الخلاص من أيديهم الا اذا أعلمتها بكافى من السفينة لئتمتع من  
اخر ايجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطى فطلع القوم  
وكان ذلك وقت المساء فقممت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة  
بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفتى قال  
ثم رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطى ورجعوا الى مواضعهم فى  
السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا  
عشنا فاخذت العود وجسسته بيدها وشهقت فظنوا ان روحها قد خرجت ثم قالت والله ان  
أستاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما  
كان يخفف ما بك فنتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب  
العود وتقليب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افعل فسألمهم وقال هل  
جلتكم معكم أحد اذ قالوا لا نخفت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا استأذها وعلمتها حين  
كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى جاءنى فى الغلمان وأخذونى الى الهاشمى  
فلما رآنى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى أنت فيه وما أصابك حتى صرت فى هذه الحالة فكيت  
له ماجرى من أمرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو وأخوته  
بكاء



بكاء شديد أرقه في ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء إلى اليوم  
وأنا رجل قد وسع الله علي وإنما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاق من أمير المؤمنين وقد  
بلغت الامرين ولما أردت الرجوع إلى وطني قلت في نفسي أسمع شيئا من غناء بغداد فاشتريت  
هذه الجارية ولم أعلم انكما على هذه الحالة فأنا شهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت إلى  
البصرة أعتقمها وأزوجك اياها وأجري لك كما ما يكفي كما وزيادة ولكن على شرط اني اذا أردت  
السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة اخواني وندمائي ففرحت بذلك  
ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعوله وتشكره ثم  
استدعى بسلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه اليها  
فاخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي الشراب مثل ما وضعه بين  
أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتشد هذه الايات

عـيـروني بأن سكبت دموعي \* حسين جاء الحبيب لتسود عي

لم يذوقوا طعم الفسراق ولا ما \* أحرقت لوعة الاني من ضلوعي

انما يعرف الغرام ككئيب \* ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتي بذلك حتى أخذ العود من الجارية  
وضرب به على أحسن النغمات وأشد هذه الايات

اسأل العرف ان سألت كرمها \* لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزا \* وسؤال اللئيم يورث عارا

واذا لم يكن من الذل بدت \* فالتق بالذل ان سألت السجارا

ليس اجلالك الكريم بذل \* انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم في وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة إلى أن جئنا  
إلى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران  
فقعدت أبول فغلبني النوم فتمت ورجعت الركاب إلى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم  
كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة إلى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا إلى البصرة ولم أتنبه إلا من  
حر الشمس فقممت في ذلك والتفت فإريت أحدا ونسيت ان أسأل الهاشمي عن اسمه وأين  
داره بالبصرة وبأى شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية  
منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت اعرف  
بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمي فبحثت إلى يقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهر زاد



الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان  
البيгдаدي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حبران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار  
الهاشمي قال جئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة ووقعت أكتب فاستحسن خطي  
ورأى نوبي دنسا فسألني عن أمرى فاخبرته أني غريب فقير فقال أقيم عندي ولك في كل يوم  
نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكاني فقلت له نعم وأقت عنده وضبطت أمره  
ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على  
ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعاني ان أتزوج بابنته ويشاركني  
في الدكان فاجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا أني منكسر الخاطر والقلب ظاهر  
الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فأمتنع حزنا فكنت على تلك الحالة مدة سنتين  
فيدينا أباقي الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم  
المتنهمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون  
ويشربون بين الاشجار على نهر الابلية فدعيتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت في نفسي  
اعلى اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بمن أحب فقلت للبقال اني أر بد ذلك فقال شأنك  
والخروج معهم ثم جهز لي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلية فاذا الناس منصرفون  
فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر  
في نهر الابلية فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا الى هل أنت حتى وعانقوني  
وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها فقالوا انا ظننا انه قوى عليك السكر وغرقت في الماء فسألناهم  
عن حال الجارية فقالوا انها المعاملةت بفقدهك مزقت ثيابها وأحرق العود وأقبلت على اللطم  
والتعيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها تركي هذا البكاء والحزن فقات أنا والبس  
السواد وأجعل لي قبرا في جانب هذه الدار فاقم عند ذلك القبر وأتوب عن الغداء فكأها من  
ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة  
فلما رأيتني شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقها عنقا طويلا ثم قال لي الهاشمي  
خذها فقلت نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع اليها متعة نفيسة  
وثيابا كثيرة وفرشا وخمسة دنانير وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لك في كل شهر ولكن  
بشرط المداومة وسماع الجارية ثم أخلى لنا دارا وأمر بان ينقل اليها جميع ما يحتاج اليه فلما  
توجهت الى تلك الدار وجدت ما قد غمرت بالفرش والقماش وحلت اليها الجارية ثم اتتني جئت الى

البقال



البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته أن يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذم ودفعت اليها مهرها وما يلزمي وأتت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعانت لي حالتى التى كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرح الله الكرم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل ما ك صبرنا إلى الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم

### \* (حكاية وردخان ابن الملك جليعاد) \*

وعما يحكى أيضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للرعية وجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثننتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه ليبياني جوابه حاذقا في جميع أمور حكامه مدبر رائيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمانينة مخففا للخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فانفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسع مائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنا قد خرجت من تلك الشجرة وأحرق جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فرعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وانتي بشماس الوز يرعاجلا فذهب الغلام إلى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فارسانى إليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه إلى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا بدوام العز والنعم وقال له لا أحرزك الله ربنا الملك ما الذى أقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك ابنى بسرعة فاذن له الملك بالجلاس فجلس



وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا لاني رأيت في ليلتي هذه مناما أهالني وهو كاني أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة واذا بنا قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الأشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيئا فأجابته شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدان كرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير انه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحاً عظيماً وزاد سروره وذهب عنه فزع وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فأكمل لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق الكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن يؤول له لي اذا آن أو انه لا جل أن يكمل فرحي لاني لا أتبعي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في مملكته فحضر واجتمعوا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماس ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكيفية ولكن اذا أذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام وأصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفأر فقال المفسر أطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالي الى شيء يقترسه في بعض الغيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد والمطر اللذين في تلك الليلة فاخذ يحمي نفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرأ في أسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم ويدندن حتى أحس بان داخل الوكر فأرغاه وله وهم بالداخل عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفأر أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتاً ضعيفاً ويقول له لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملتجئ اليك لتفعل معي رحمة بان تقرني في وكرك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على



نفسى لىكى أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقتك أن تأخذ يدي وتدخلني عندك وتؤوي بني في دهليز وركرك لاني غريب ومسكين وقد قيل من أوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخى حقيق بان تكسب أجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة ~~...~~ قالت بلغنى أمها الملك السعيد أن السنور لما قال للفار  
انذني لى أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له  
كيف تدخل وكرى وأنت لى عدو بالطبع ومعاشك من لى وأخاف أن تغدر بى لان ذلك من  
شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الامان للرجل الزانى على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل  
على المال ولا للذمار على الخطب وليس بواجب على أن أستأمنك على نفسى وقد قيل عداوة  
الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فاجاب السنور قائلاً بأجد صوت وأسوا حال ان الذى قتلته  
من المواعظ حق واستأمنك عليك ولكن أسألك الصبح عما مضى من العداوة الطبيعية التى  
بينى وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدو لك  
وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقاً فافعل معه خيراً  
وأنا يا أخى أعطيتك عهد الله وميثاقه انى لأأضرك أبداً ومع هذا ليس لى قدرة على ذلك فثق بالله  
وافعل خيراً واقبل عهدي وميثاقى فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بينى وبينه  
وعادته أن يغدر بى ولو كانت العداوة ديننا على شئ من الاشياء غير الدم لمان على ذلك ولكنها  
عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن من عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده فى فم  
الافعى فقال السنور وهو ممتلى غيظاً قد ضاق صدرى وضعت نفسى وها أنا فى النزوع وعن قليل  
أموت على بابك ويبقى أمى عليك لانك قادر على نجاتى مما أنا فيه وهذا آخر كلامى معك فحصل  
للفار خوف من الله تعالى ونزلت فى قلبه الرحمة وقال فى نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على  
عدوه فليضع معه رحمة وخيراً وانما توكل على الله فى هذا الامر وأتقنه هذا السنور من هذا الهلاك  
لأنه كسب أجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وأدخله فى وكره سحياً فاقام عنده الى ان اشتد  
واستراح وتعافى قليلاً فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق  
بهو يأخذ بمخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله وأما السنور فإنه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج  
خوفاً أن يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريباً منه قبض  
عليه وأخذ بين أظافيره وصار يعضه وينثره يأخذه فى فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجرى



وراءه وينهشه فعند ذلك استغاث الفأر وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول  
أين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها أهدأ جزائي منك وقد أدخلتني وكري  
واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغي لنفسه نجاة ومن  
قال من سلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني  
منك فيدها هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد أن يهجم عليه ويفترسه وإذا برجل صياد  
معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه  
شعلبا يفترس شيئا فندفع الكلب منحدر اليصطاده فصادف السنور فغذبه اليه فلما وقع السنور  
بين يدي الكلب التهمى بنفسه وأطلق الفارحياليس فيه جرح وأما هو فانه خرج به الكلب  
الجرح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقه ما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن  
ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد أن ينقض عهدا من استأمنه ومن  
تسر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب  
ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ر بما يعود الى حسن  
سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيئا فيهارمزه اليك وذلك  
رشد منه لانه قد قيل أكثر الناس خوفا وسعهم علما وأغبطهم خيرا فاذا عن الملك عند ذلك  
وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل  
أفضى الى بعض نساها وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فراقدها فلما مضى لها نحو أربع  
أشهر تحرك الجمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاشديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت  
رؤياي والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاه انعاما جزيل  
وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حذنه الملك  
بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فاعل ذلك الجمل يكون  
ولتاذ كرا ويكون وارثا للملكي فماتقول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له  
الملك مالي أراك لا تفرح لفرحي ولا تزدلي جوابا تترى هل أنت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد  
عند ذلك شماس بين يدي الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة  
إذا كانت النار تخرج منها والمذة شارب الخمر الصافي إذا حصل له بها الشرق وما فائدة التاهل من  
الماء العذب الباردا إذا غرق فيه وإنما أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء  
لا ينبغي للعاقل أن يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى  
يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما



فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة **﴿** قالت باغنى أيها الملك السعيدان الوز يرشماش لما قال  
للك ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن يتسكك في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان  
المتسكك في شأن شيء لم يتم مثل الناسك المدقوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية  
الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك انه كان انسان عند شريف من أشرف بعض المدن وكان  
لناسك جارية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل  
وكان السمن في ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذي يجي اليه في جرة عنده حتى ملاءها  
وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فينمها هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده  
اذ عرض له فكر في أمر السمن وغلاته فقال في نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي  
جميعه واشتري بئنه نجحة وأشرك عليها أحدا من الفلاحين فانها في أول عام تلد ذكرا وأنثى  
وثاني عام تلد أنثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيا كثيرا وقسم  
حصتي بذلك وأبيع فيها ماشيت واشتري الارض الفلانية وأنشي فيها غيطا وأنثى فيها قصر  
عظيما وأقني ثيابا وملبوسا واشتري عبيدا وجواري وأزوج بنت التاجر الفلاني وأعمل عرسا  
ما صار مثله قط وأذبح الذبايح وأعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبسات وغيرها وأجمع فيه  
أهل الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الازهار والشمومات وأصناف الياحين وأدعو  
الاغنياء والفقراء والعلماء والرؤساء وأر باب الدولة وكل من طلب شيا أحضرته اليه وأجهز  
أنواع المآكل والمشرب وأطلق مناديا ينادي من يطلب شيا يناله و بعد ذلك أدخل على  
عروسي بعد جلماها وتمتع بحسنها وجمالها وآكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسى قد بلغت منك  
وأستريح من النسك والعبادة و بعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا فافرح به وأعمل له  
الولائم وأر بيه في الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وأفتخر به  
هندأر باب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى  
وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأته لزم الطاعة زدت عطايا صالحة وان رأته مال  
الى المعصية أنزل عليه بهذه العصور ففعلها يضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التي فوق رأسه  
فكسرت فاعند ذلك نزلت بشقاقتها عليه وساح اليه من على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار  
عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للانسان أن يتسكك على شيء قبل أن يصير فقال له الملك لقد  
صدقت فيما قلت ونعم الوز ير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير أشرت ولقد صارت ربك  
عندي على ما تحب ولم ينزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا بدوام النعم وقال له أدام الله أيامك  
وأعلى شأنك واعلم اني استأ كتم عنك شيا لاني السر ولا في العلانية ورضاك رضاي



وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن أبيت وأنت ساخط علي لأن الله تعالى  
رزقني بكل خير يا كرامك اياي فاسأل الله تعالى أن يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه  
فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما  
ذ كرافهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاشد يدا وشكر الله شكرا  
جزيلًا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك  
كتب الى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضره الامراء والرؤساء والعلماء  
وأرباب الدولة الذين تحت أمره هنادما كان من أمر الملك وأماما كان من أمر ولده فانه  
قد دقت له البشار والافراح في سائر المملكة وأقبل أهلها الى الحضور من سائر الاقطار وأقبل  
أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حدم مقامه  
ثم أشار الى الوزراء السبعة البكار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده  
من الحكمة في شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوز يرشماس واستأذن الملك في الكلام  
فاذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل  
والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعييتهم من الرزق وخصوصا  
ملكاً الذي أحياه بموات بلادنا بما أسداه الله علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش  
والطمأنينة والعدل فأى ملك يصنع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء  
حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون  
ملكهم متعهد الامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو وغاية قصده أن يقهر عدوه وأن  
يملكه في يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة  
العبيد لاجل أن يمنعوا عنهم الاعداء وأمانهم فلم يطاء بلادنا أعداء في زمن ملكنا هذه النعمة  
الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وأنت  
أيها الملك حقيق بانك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن نحت كنفك وفي ظل جناحك أحسن الله  
ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى أن يمن علينا بالاجابة  
ويبقى لنا ويعطينا ولدنا صاحبنا بقربه عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب  
دعانا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوز يرشماس قال  
للك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وانا الفرج القريب مثل ما آتى بعض السمك  
في غدیر الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان في



بعض الاماكن غدیر ماء وكان فيه بعض سمكات فمرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم  
بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعفها فكدت ان تمالك وقالت ما عسى ان يكون من امرنا  
وكيف نجتال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهمق وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت لنا  
حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأي من السرطان فانه أكبرنا فهموا بنا اليه  
لمنظر ما يكون من رأيه لانه أكثر من معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاهوا باجمعهم  
الى السرطان فوجدوه رايا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له  
يا سيدنا ما يعينك أمرنا وانت حاكمنا ورئيسنا فاجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذي  
بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم ومادهاهم من أمر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم  
الهلك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا وأعرف منا فعند  
ذلك أطرق رأسه مليا ثم قال لاشك أن عندكم نقص عقل ليا سكم من رحمة الله تعالى وكفالتة  
بارزاق خلاصته جميعا ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد رازقهم قبل  
أن يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محمدا وداورا قائما وما بقدرته الالهية  
فكيف نحمل هم شي هو في الغيب مسطور والرأي عندي أنه لم يكن أحسن من الطلب من الله  
تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريره مع ربه في سرته وعلايته ويدعو الله أن يخالصنا  
وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجا من توكل عليه ولا يرده طلب من توسل اليه فاذا  
أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر أرضنا بدعاء  
صالحنا فلا يهدم الخير الذي بناه فالرأي أن نصبر وننتظر ما يفعل الله بنا فان كان يحصل لنا موت على  
العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب بنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله  
فاجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم  
الى موضعه فامضى الأيام قلائد وأنهم الله بمطر شديد حتى ملاء محل الغدير زيادة عما كان  
أولا وهكذا نحن أيها الملك كنيائنا تسعين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا  
الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا  
ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينجي لاحد أن يقطع رجاءه  
من رحمة الله ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فاجابه الملك قائلا وعليكم السلام فقال ذلك  
الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعادل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيتيه باقامة  
الشرايع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم  
ويكون موصوفا بدم الغفلة عن قمراتهم واسعاف اعلاهم وأدناهم واعطاهم الحق الواجب لهم



حتى يصير واجبي عادعين له ممثلين لامره لانه لاشك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند  
الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خلقها ونحن معاشر العميد معترفون  
لك أيها الملك بان جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور ان يكون ملك الرعية عادلا وحكيمها  
ماهرا وعالما خيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكننا قبل ذلك قد وقفنا في  
اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعائك  
لحسن ظنك به وتسليم أمرك اليه فنعم الرجاء جاؤك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال  
الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال الوز ير اعلم أيها الملك انه كان غرابا ساكنا في  
شجرة هو وزوجه في أرغد عيش الى ان بلغا زمانا تفرخهما وكان زمن القيط فخرجت حية  
من وكروها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفرعها الى ان صعدت الى عش الغراب ور بقت فيه  
ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضع يرقد فيه فلما انقضت  
أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجه نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من  
هذه الآفة ولو كنا نحن من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما منق  
علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الاعليه واذا أراد الله وعشنا الى العام القابل  
عوض الله علينا جناحها فلما كان وقت تفرخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة  
فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بمحداة قد انقضت  
عليها وضربتها في رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع  
عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأنينة وفرحاً ولادا كثيرة وشكرا  
الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما نعم به عليك  
وعلىنا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة **﴿﴾** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوز ير الثاني لما  
فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوز ير الثالث وقال أبشر أيها  
الملك العادل بالخيرا عاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله  
تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكته فله الشكر وله الحمد منا ومنك لكي يزيد  
نعمته عليك وعلىنا بك واعلم أيها الملك ان الانسان لا يستطاع شيئا الا بأمر الله تعالى وانه هو  
المعطي وكل خير عند شخص اليه يتنسى قسم النعم على عبيده كما يحب فنهتم من أعطاه مواهب  
كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راغبا



اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي وأمراض وأغني وأفقرو وأميت وأحيي وبيدي كل شئ  
والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان أسعد  
الابرار من جمع الله بين خيرى الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه ومن  
تعدي وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والنعاب قال الملك وما حديتمهما قال الوزير  
اعلم أيها الملك أن ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في  
بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما  
يحكي لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال أحدهم اننى بالامس وقعت فى حمار وحش وكنت جائعا  
وكان لى ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذى سخره لى ثم انى عمدت الى  
قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطنى ومضى على ثلاثة أيام لم أجد شيئا آكله ومع ذلك  
أنا شبعان الى الآن فلم اسمع الثعالب الحكاية حسده على شبعه وقال فى نفسه لا بد لى من أكل  
قلب حمار الوحش فترك الاكل أياما حتى انهمزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده  
وربض فى وطنه فبينما هو فى وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد  
فوقع لهما حمار وحش فأقاما النهار كله فى أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل  
جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجده ميتا فأخرجا  
السهم الذى أصابه فى قلبه فلم يخرج الا العود وبقى السهم مشعبا فى بطن حمار الوحش فلما كان  
المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على باب  
طر يحاف فرح فرحاشد يد احتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذى يسر لى شهوتى من غير  
تعب لانى كنت لا اؤمل انى أصيب حمار وحش ولا غيره واهل الله أوقع هذا وساقه الى تى موضعى  
ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يحول بقمه فى أمعانه الى أن وجد القلب فالتقمه بقمه  
وابلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم فى عظم رقبتة ولم يقدر على دخاله فى بطنه  
ولا على اخراجه من حلقه وأيقن باهلاك فلهدأ أيها الملك ينبغى للانسان أن يرضى بما قسمه الله  
لهو يشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وهأنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك  
رزقك الله ولدا بعد اليأس ففسأل الله تعالى أن يرزقه عمر اطويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا  
مبارك موثيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان  
فهيما عالما بأبواب الحكمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الوزير الرابع  
لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية



والعدل في الرعية را كرام من يجب اكرامه وتوقيره من يجب توقيره والعفو عند القدرة فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والرؤسبان والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقة بالسادة الدنياوية والاخروية فان ذلك مما يعينه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب و بلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاصف مضيع لرعاية رعيته ومن بدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقد ر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحاً عبد الله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن في بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئاً سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فترعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم إليه فاجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك بأمر الملك فما بالك أن تفعله فافعله فصار السائح يبشئ الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فنهجه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي الا أني أرسده حتى يخرج وأشكو اليه حالي وما أصابني فيبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلاً قليلاً حتى وقف قبال الباب فباشعرا الاو الملك خارج فعارضه السائح ودعاه بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكوا اليه حاله وأخبره انه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طالباً لرضا الله تعالى فصار سائحاً في الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما يمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فعارضني اتباعك ونزعوا أحد أتوابي وأوجعوني ضرباً فانظر في شأنى وخذيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجابه الملك الظالم قائلاً من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان أخذ ثوبي افعل بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فانا نزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل



يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان  
نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله أنك أنت الحكم العدل تعلم بحالي وما انطوى عليه  
أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يد هذا الملك  
الظالم وتحل به نعمتك لأنك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فإن كنت تعلم أنه ظلمي فأحل نعمتك عليه  
في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وأنت غياث كل المهوف يامن له القدرة والعظمة  
الى آخر الدهر فلما سمع السجناء دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء سرعو بافينا  
هو كذلك واذا بنار قادت في انقصر الذي فيه الملك فأحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم  
يخلص سوى السجن والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزا الا سائر بن حتى وصل الى  
غير تلك المدينة وأمام دينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأمانحن أيها  
الملك السعيد فنامسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك  
مطمئنين بعدك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولدك ليرث ملكك خوفا من أن  
يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسروز  
بوجود هذا الغلام المبارك ففسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحه ويرزقه العز والسعادة الباقية  
والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الخامس  
قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعدها فانا نتحققنا أن الله ينعم على من  
يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل  
والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك  
هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسروز  
الذي لا ينقطع لانا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفي أفكار فيما أنت  
منطوق عليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفا أن يقضى الله عاميك بالموت ولم يكن لك من مخلقتك  
ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال  
الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوزير قائلا علم أيها الملك السعيد انه كان في بعض البراري واد  
متسع وكان به أنهار وأشجار وأثمار و به أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان  
من جملة الطيور غرابان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهما والحاكم بينهما غراب رؤوف بهم  
شقوق عليهما وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحدهم



الطيور يقدر عليهم فانفق ان مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فخرنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا ورايا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يردوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعده ذلك حصل بينهم توافق وتعاهد واعلى أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السرور في طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا لملك فنجعله ملكا علينا ونؤويه امرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا وانفقوا على هذا العهد فيبناهم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا ابا الخير نحن اخترناك واليا علينا تنتظر في امرنا فرضى الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خبر عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغر بان يستفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غلبهم قدهم فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكثرنا فينبغي لنا أن نتحفظ لانفسنا فلما أصبحو انقروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا و يصير علينا ملك غيرك ولكن قدمنا الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن واتقون باصلاح وجمع الشمل والأمن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجليل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياها السعادة العظمى وجعله سعيدا الوقت قائم الحمد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله أيها الملك باحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه وقد وليت عليك فعدلت فكنت في ذلك سعيدا الحركات ففسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك أو بوجوده ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرنا فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهي مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمر الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكا في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاروي وزوجته وأولاده وأهل بيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل به شيئاً لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الخاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الخاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حار يواكب في الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها التحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناش في السلة سرّاً وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فانفق انه لما عاد الخاوي الى بيته على عادته سألت زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الخاوي وما مر ادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا زاندا فقمي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك وأعلمت أولادها وأكدت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لاجل أن يخبرهم فعند ذلك تعاقبوا اولادها بأن فيها شيئا يؤكل فصاروا اولاد كل فصاروا اولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يرهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضهم وبنهاهم عن هذا السؤال فغضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمه تمتمهم على ذلك ثم اتفقوا معها على أنهم لا يدونون طعاما ولا ينسرون شرابا والدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فيبيناهم كذلك ذات ليلة اذ حضر الخاوي ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقعدهم اياماً كلوا معه فأبوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ما اذرت يدون حتى أجي عبه اليكم كلاً أو شرباً أو ملبوساً فقالوا له يا والدنا ما ترى بدمناك الافتح هذه السلة لننظر ما فيها والافتحنا أنفسنا فقال لهم يا اولادي ليس لكم فيها خير وإنما افتحها ضرركم فعند ذلك ازدادوا غيظاً فلما رأهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشيرهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظاً ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها فهرّبوا من قدامه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الخاوي في مكان غفلت المرأة الرجل مشغولاً بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة وأولادها فتأوها ثم داروا في الدار وأهلكوا البكار والصغار ما عد الخاوي فترك الخاوي الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد اعلمت أن الانسان ليس له أن يتجنى شيئاً لم يردده الله تعالى بل يطيب نفسه بما قدره الله تعالى وأراده وهأنذا أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد الياس وطيب قلبك



ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضين لله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع  
وقال أيها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء  
وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن  
سواك من الملوك حيث فمناوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها الملك وأما أنا فاقول  
الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن نزيدك شكري  
وما ذاك الا بوجودك وما دمت فينا لم تتخوف جورا ولا نبغي ظالما ولا يستطيع أحد أن يستطيل  
علينا مع ضعفنا وقد قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا  
وقيل أيضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك  
حمد دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد الياس والظعن في السن لان  
أجل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولده لا عاقبة له ولا ذكروا أنت بقويم عدلك  
وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فإياك هذا الولد المبارك منته من الله تعالى  
علينا وعليك بحسن سيرتك وجبل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح  
فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعة عشر قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير  
وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت في باب متنع عال  
وعمت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسرها هذا المكان وأمن خوفها  
من الهوام فكثرت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها  
فامتحنها خالقها بأن أخرجه لينظر شكرها و صبرها فارسل اليها رجا عاصفا شرفيا فحملها بيبتها  
ورماها في البحر فجزتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب  
الريح قائلة لها أيها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا  
وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فاني سأرجع  
بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى  
مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب ففرت بها واختطفتها وطارتها  
الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتملقت به ونحن نسأل الله الذي أثناب الملك على وحدته  
وصبره ورزقه هذا الغلام بعد بأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرعة عين ووهب له  
ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد  
والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور أثره جلال عظمته يؤتي الملك



والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليحمله خليفة ووكيلا على خلقه وبأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولا مضر به مطيعا في كفيه هول دنياه ويحسن جزاءه في آخره انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله خطأ خطأ بليغا وعصى ربه وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما آثر ولا في الآخرة نصيب لان الله لا يهمل على أهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزيرنا وهو لا علم أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهم الله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني انما أنا عبد مأثور وقلبي بيده ولساني تابع له راض بما حكم على وعليهم بأى شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر به الله من أمر هذا الغلام وذكروا ما كان من متجدد النعمته علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاما عظيما عليهم وعلينا فاجدهم الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعا مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محرابا ربيعا سألته من كرمه وحلمه أن يجعله سعيدا الحر كات موقفا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبوا ايديهم وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصر في وسط المدينة وبنى فيه ثمانمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرسوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفتر عن تعليمه ليلا ولا نهارا ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجود الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علما حسنا وأدبا جيلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه وتمعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة من حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا



له أقر الله عينك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكامه باغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحاشد يد اوزاد في شكر الله تعالى وخر ساجد له عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فأتقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم الآن تكون مضئمة كالسراج وابنتك هذا جوهره فاعتمه حداته من أن يكون حكما وحكيا والحمد لله على ما أولاه وأنا ان شاء الله في غد أسأله وأستيقظه بما عنده في جمع أجمع له من خواص العلماء والامراء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما سمع كلام شماس أمرجهابذة العلماء وأذكاء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضروا الى قصر الملك في غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد أن يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي أن يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجده فعند ذلك قال شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلائدء وآخر بلائهاء وأما كونه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت ان أحد الكونين هو الدنيا والثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شئ كان قال أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت ان نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس أخبرني أي أهل الدنيا أحمد عملها قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد متخذاً بدأ يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هولاء الضياع الذين ابنتي لهم أمير بيتنا



ضيقاً وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلاً ووكّل به شخصاً من  
عمل منهم مأمر به أخرجه الشخص الموكّل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل مأمر به وقد انقضى  
الأجل المضروب له عوقب فينبأهم كذلك اذ شرح لهم من شقوق البيت غسل فلماً كلوا من  
العسل وذاقوا طعمه وحلاوته تأنوا في العمل الذي أمر ربه وبندوه وراء ظهورهم وصبروا على  
ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة  
اليسيرة وصار الموكّل لا يدع أحداً منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرّفنا ان الدنيا  
دار تمحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا  
وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر أمر آخرته على  
دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من  
أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مساطين على الانسان فلا بد له من  
ارضاهم معا وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد  
وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضراراً بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معاً قال الغلام  
انه من حصل المعيشة في الدنيا تقويه على الآخرة فاني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل  
وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع أحداً من التجار  
الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة وأما  
الملك العادل فانه بعث رجلاً من أهل أرضه وأعطاه مالا وفرا وأمره ان ينطلق به الى أرض الملك  
الجائر ليتاع به جواهر منها فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء  
الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يتاع به جواهر منها فأرسل اليه وأحضره وقال له  
من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له اني من أرض كذا وكذا  
وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني ان أتاع به جواهر من هذه الارض فامتثلت أمره  
وجئت فقال له الملك وأما علمت صنعى بأهل أرضي من اني أخذت منهم في كل يوم فكيف  
تأتيني بمالك وهأت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه شيء  
وانما هو أمانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من  
أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
ولما كانت الليلة لعاشرة بعد التسمئة ~~ب~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الجائر قال  
للتاجر الذي يريد ان يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن تأخذ معاشاً من أرضي حتى تفدي  
نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا



المالك عام على كل من أقام بأرضه فان لم أرضه كان هلاكه وذهاب المال لا بد منه ما لم أصب حاجتي  
وان أعطيته جميع المال كان هلاكه عند الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى أن  
أعطيته من هذا المال جزءاً يسيراً وأرضيه به وأدفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك وأصيب من  
خصب هذه الارض قوت نفسي حتى أبتاع ما أريد من الجواهر وأكون قد أرضيته بما أعطيته  
وأخذت نصيبي من أرضه هذه وأتوجه الى صاحب المال بمحاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزته  
مالم أخاف معه عقوبة فيما أخذته هذا الملك من المال خصوصاً اذا كان يسيراً ثم ان التاجر دعاه الملك  
وقال له أيها الملك أنا فتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من مندد دخلت أرضك حتى أخرج منها  
فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بما له جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه  
فالمالك العادل مثال للأخرة والجوهر التي بارض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح  
والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك  
علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا أن لا يخلى يوماً عن طلب الآخرة فيكون قد أرضى  
الدنيا بما ناله من خصب الارض وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال سهراب فآخبرني  
هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل  
الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجباً للثواب بحسب النفس عنها  
والتوبة منها والامر بيده من يفعل ما يشاء وصدقاتها تميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد  
ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والاتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما  
فرسارهان ورضيعان ومشتريان في الاعمال وبعثان النية تفصيل الاجال وكذلك الجسد  
والروح مشتريان في الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمي والمقعد اللذين أخذهم  
رجل صاحب بستان وأدخلهما بستانه وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه أمر ابصر به  
قلما طابت أثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك اني أرى أثماراً طيبة وقد اشتيتها وولست  
أقدر على القيام اليها لآكل منها فقم أنت لانك صحيح الرجلين واتقنا منها بما نأكل فقال الاعمي  
ويحك قد ذكرت هالي وقد كنت عنها غافلاً ولست أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة في  
تحصيل ذلك فيبيناهما كذلك اذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلاً عالماً فقال له المقعد  
ويحك يا ناظر اننا قد اشتيننا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى انما مقعد وصاحبى هذا العمى لا يبصر  
شيئاً فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحك كما أستمنا تعلمان ما عاهدك عليه صاحب البستان من انكما  
لا تتعرضا للشيء مما يؤثر فيه الفساد فآتيا ولا تفعلوا فقال له لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار  
سناً كله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك أن يقوم



الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدريك من اشجرة لتي تهجيك أثمارها حتى اذا أدناك منها تجني أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل المقعد يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أفسد ما في البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما و يحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لم نقدر أن نصل الى شيء من الاشياء لان أحدنا مقعد لا يقوم والآخر أعمى لا يبصر ما بين يديه فاذا نبذنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست أدرى كيف صنعتما وكيف أفسدتما في بستانى كأني بك أيها الاعمى قد قذت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهريك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه أخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد وأما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني أي العلماء عنك أجد قال الغلام من كان بانه عالما وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضاه ويتجنب سخطه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بانه أعلم قال شماس فن أشدهم اختيارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا يزداد المرآة الاصفاء ويرى قال شماس أي الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماس لما قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينهما قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكير وثباتهم واجتماعهم في العقل فن اجتمعت فيه هذه الثلاث خصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفتنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرنا علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي



عن القنص محاذر المقيم في جوار السماء لفرط حذقه فيدنا هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب  
شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم  
فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من  
الطير فانقض من جوار السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى  
العقاب في شركه فتعجب عجا شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور  
الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على  
أمر يتبدر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهو اهواه فاذا حمله الهوى  
والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن  
فانه يجز به بالجمام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفها لا علم له ولا رأى  
عنده ولا امور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسيطران عليه فانه يعمل بشهوته وهو اهواه فيكون  
من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك  
منك فاخبرني متى يكون العلم نافعا للعقل لو بالهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صر فهمما  
صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن  
يصر فهمما في طلب الدنيا لا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصر فهمما في  
عمل الآخرة قال فاخبرني ما حق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح فاذا فعل  
الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره أربعة  
وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزأ واحد في طلب المعيشة وجزأ واحد الادعة والراحة  
ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانه هو كالارض  
المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا تمهيا للعمل وغرس لا ينفع فيها ثمرا واذا  
هيئت للعمل وغرست أنبت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا  
غرس فيه العلم أمر قال شماس فاخبرني عن العلم بغير عقل ماشأه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أو ان  
مطعمها ومشرها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قد  
قبلت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا  
قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلا وهو مسلط على وزمام أمرى بيده قال الغلام انما  
سلطانه عليك بمحقوقه التي قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على  
الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكنتم سره وأن لا يخفي عنه شيئا مما  
هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب



سخطه عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يفعله الوز برمع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك  
وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على  
قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة  
عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزات نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد  
الوحوش فيسلخ جلودها الحاجة اليها وي طرح لحومها فجعل الاسدياني الى ذلك المكان فيأكل  
من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرحى اليه  
و يمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصياد سكون الاسد له واستئناسه به وتذله  
اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما أرى الا اني أركبه وأسلخ جلده مثل  
غيره من الوحوش فتم جاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع  
الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت  
قوائمه ومنزقه ثم يقاغن ذلك علمت انه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من  
حاله ولا يتجاسر عليه افضل رأيه فيتغير الملك عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام ابن  
الملك جليعاد قال لشماس الوز ير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله  
ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يترين به الوز ير  
عند الملك قال الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه  
لاوامره قال له شماس أما ساذ كرت من أن حق الملك على الوز ير أن يجتنب سخطه ويفعل  
ما يقتضى رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما  
رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوز ير اذا هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه  
ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له  
رأيه حل وزر ذلك وصار للرعية عدواً فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلاً ان ما ساذ كرت أيها  
الوز ير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوز ير اذا  
شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف  
ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب  
فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والافلا حيلة له الا بمفارقة اياه بقرينة لطيفة لان في المفارقة  
لكل واحد منهما الراحة قال الوز ير فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك



قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه وواجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لأنه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الامن ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال باداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دماهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ايسر على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والاتفاق العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه وفي لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنة ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النجاسة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه اعدوه ولا يطلب احد بقره ولا اعدوه ضرورة عند سلطانه ولا يعاب من يرتجي خيره ويتقى شره الا الله تعالى لأنه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا انقلد لا يقدر أحد على رده وليحذر أن يودع سره عند من يفشيها فيما يقع في ضرر افشائه بعد أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا السر عنه عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فأخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فأخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال ما الذي يصرفه للوالدين خفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار واما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء



عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه باعز ما عندهم من النصيحة و بذلوا لانفس  
دونه فاذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له وذك وكن مساعدا له على جميع اموره وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد التسعمائة بسم الله قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك  
جليعاد لما سأله الوز يرشماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوبتها قال له الوز يرشماس اني ارى  
الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فاسألك  
عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق  
وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل  
ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم  
قال شماس قد عرفنا هذه الامور كما فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي  
مقسومة بين الناس والحيوان لكل واحد رزق الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك ما الذي  
يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدر له فلا بد من حصوله  
وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدر له فلا يتحصل له ولو سعى اليه غايبة السعي فهل يترك  
السعي ويكون على ربه متوكلا وجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأيت ان لكل واحد رزقا  
مقسوما و اجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة  
بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضر بين اما ان يصيب واما ان  
يحرم فراحة المصيب في الخالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه جيدة وراحة المحروم في ثلاث  
خصال الاستعداد لطلب رزقه والتزهد عن ان يكون كلالا على الناس والخروج عن عهدة الملامة  
قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه  
الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء  
وسجدوا للغلام وعظموه ووجلوه وضمه ابوه الى صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال  
الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء ايها  
العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الا بشئ قليل فاني قد فهمت  
قصديك في قبولك مني ما آتيت به جوابعما سألتني سواء كنت فيه مصيبا ومخطئا واهلكا صفت  
عن خطئه وانا اريد ان أسألك عن شئ عجز عن رأبي وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانى  
لانه أشكل على أشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فاحب منك ان تشرح لي حتى لا يكون  
شئ منه مبهما على مثلى فيما يستقبل مثل ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة



بالطعام وشفاء المريض بما واة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس  
أيها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العماماء كهمم بالفضل لحسن تفضيلك  
للأشياء وتقسيمةك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه قد علمت انك لست  
تسألني عن شيء الا وانت في تأويله أصوب رأيا وأصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت  
أحدا من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تريد ان تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن  
الخالق جلت قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا  
شيء الا وهو مخلوق من شيء والبارى تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء ولكن  
اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لم يخلق شيئا الا من شيء قال الوزير شماس أما صناع  
الآلات من الفخار وغيره من الصنائع لا يقدرون على ابتداء شيء الا من شيء اذ هم مخلوقون  
وأما الخالق الذي صنع العالم هذه الصنعة الجميلة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على  
ايجاد الاشياء فأطل الفكر في أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته  
وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شيء بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي  
مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك  
آية الليل والنهار فانها يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا  
واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا أشرق علينا الشمس  
لانعرف أين بطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من أفعال  
الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثير ما يحير أفكار الذاكيا من الخالق قال الغلام أيها العالم  
انك عرفني من قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره ولكن أخبرني كيف ايجاده خلقه قال  
شماس انما الخلق مخلوقه بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام  
ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما أراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته  
خلقهم بكلمته فاولا ان له نطقا وأظهر كلمة لم تكن الخليفة موجودة وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل  
شماسا عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك أحد من الناس بغير ما قلته  
الا بتحرير الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصراف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك  
قوله ان الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق  
بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه أن كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله



كأن الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون  
كلمته ولا يوصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئا وانما خلق  
الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته  
ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهم ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق  
ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عرضة للحق حتى يشبهه به ويلتبس على  
المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل يحب لهذا الباطل أم مبغض له فان  
قلت انه يحب للحق وبه خلق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على  
ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبه حتى  
دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي  
الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق  
بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة  
الانسان تخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتنبهته على الحق وخلق له العقوبة ان هو  
أقام على ملابسة الباطل قال الغلام فاخبرني ما سبب عرض هذا الباطل للحق حتى التبس به  
وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتجج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان  
بالحق جعله محباله ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي  
من كمال الانسانية مع ماهي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عرض الباطل  
والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن  
الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل  
بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان  
محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى  
الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصي به فاستوجب العقوبة  
وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن  
مبدأ المخالفة مع ان الخلق مخرجهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه  
ثم قرنت معصيته بالتوبة بهد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى  
بعض الخلق مقبيا على المخالفة ما اتل الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى أصل خلقته من حب الحق مستوجبا  
لسخطه به عليه ونرى بعضهم مقبيا على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب  
الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس



الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرهما فلما انفرد بهذا الامر داخله المحب والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مشواه الى نفسه في المعصية فبين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة فخالقه داخله الحسد فاستعمل الخيلة في صرفه لآدم عن الحق ليسكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه واتقياده الى هواه حيث خالف وصية ربه بسبب عرض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقديست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بهامن ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقديست أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا يادري الى الانسان بالمخاربة وأدخل عليه الخيل ليخرجه من نعمته به ويحمله شريكه في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويدوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه ان له على الارض عدوا ومحاربا لا يفتر عنه ليله ولانهاره فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شما عن المسائل المتقدمة وأجابها عنها قال له بعد ذلك أخبرني بأي قوة استطاع الخالق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزمامهم المحبة دائما قال شما ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف ورؤف باهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدر على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرين على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يرتد بهم الى الحق قال شما ذلك اعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لا يبليس السخط ولم يرجه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غير قال شما قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيثيين أحدهما يرضى الله



و يوجب الثواب لصاحبه والآخى يعذب الله في محل العذاب لصاحبه قال شماس بين لى هذين  
الامرئين وفهمنيهما حتى أنكما في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح  
قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التي يعملها الجسد والروح  
فسمى الخير منهما خير الكونه في رضا الله وسمى الشر شر الكونه فيه سخط الله وقد وجب  
عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمر نابتلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى  
هذين الشيتين أعنى الخير والشر انما يهملهما الخواص الخمس المعروفة في جسد الانسان وهى  
محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فأحب أن تعرفنى هل هذه  
الخواص الخمس خلقت للخير جميعاً أم للشر قال شماس أفهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو  
الجهة الواضحة ووضعت في ذهنك وأشر بها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان  
بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا باقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك  
وتعالى الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس  
المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الخواص الخمس سبباً للنعيم  
أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي  
والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الخواص استطاعة وهيجهما على  
العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك  
ما هو ضده الذي هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو  
صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات وما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى  
الحق كالموعظة وما فى كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله وما يرضيه من  
اليدين أن لا يقبض ما خولها الله بل يصر فاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك  
أو صرف ما خولها الله في معصية وما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم  
وترك ضده وهو أن يمشى فى غير سبيل الله واسوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه  
يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة الى تسدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة  
البطن فالذى يرضى الله من شهوة التناسل أنها لا تكون الا حلالاً وسخطه أن تكون حراماً  
وأما شهوة البطن فالأكل والشرب والذي يرضى الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد  
الاما حله الله له قليلاً كان أو كثيراً ويحمد الله ويشكره والذي يعذب الله منه أن يتناول ما ليس  
له بحق واسوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شئ ولا يرضى الا بالخير  
وأمر كل عضو من أعضاء الجسد ان يفعل ما وجبه عليه لانه هو العايم الحكيم قال الغلام فاخبرنى



هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم ويبان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بأنه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والفقوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسول وأعطاهم كتباً فاعلموا بالشرائع وبينوا الناموس فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا الناموس ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مساطون بالاستطاعة فنعمل بهذه الحدود وقد أصاب ورجح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيراً واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شراً فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد التسعمائة ~~سنة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاً لما سأله الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى وما ينسب الى خلقه قد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجب من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذي كرم لها ومحبتهم للدينا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغييرها وغدرها بأهلها دليل أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بأمن صاحبها تغييرها وان كان قادراً عليها ومغتبها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالاً من اغتربها وسهى عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والأحوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفرقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بصباحك المضي وأرشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجاً أظن به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت



منكم من المسائل والتفاسير ما لم أر أني أسمعها بدافد عاني ذلك إلى أن أسأل كما عن شيء فاخبراني  
ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صححة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فاخبرني ما الكبير وما  
الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبير منه قال فاخبرني  
ما الأربعة أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة  
النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر أحد على تنحية القباحة  
عنها قال الغلام الحاقة وخسة الطبع والكذب قال فأى الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال  
الغلام الكذب الذي يوضع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأى الصدق قبيح وان كان كله  
حسنا قال الغلام كبر الانسان مما عنده و إعجاب به قال وما أقبح القبيح قال الغلام إذا أعجب  
الانسان بما ليس عنده قال فأى الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة الا في شيء يضعه في  
بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن نعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول  
والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ماسمعه من محفظونه  
ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فإنه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك  
والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والاصديان وبقية الناس  
أن لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك  
مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لاهله هذا اداء الموت  
قد نزل بي فادعولي فأراني وولدي واجعوا لي أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر  
نخرجوا ونادوا الناس القريبيين وجهر وبالنداء للناس البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا  
على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان  
مرضى هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم  
من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه أذن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا  
حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا ابني  
فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فأتق الله واعمل خيرا  
يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تمنع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك  
وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينك وهذا آخر كلامي معك والسلام وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك  
جاء بعد ما وصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لا ييه قد علمت يا ابني



اني لم ازل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولا امرك منفذا ولرضائك طالبا وانت لي نعم الاب فكيف  
أخرج بعد موتك عماترضى به وانت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا أقدر على ردك على  
فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية  
الاستغراق من سكرات الموت يابني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة وهن  
اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا بلبت فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف  
واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل  
معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل  
ملكك وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك وأقبل  
النصح واترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحيدة وكن حاكما عادلا  
بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصدغيرهم ويخافك عاتبهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من  
العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم  
وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا  
لاموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وهما انتم علمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا  
الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان  
في ذلك صلاح أحوالكم وائتوا معي على ما كنتم معي فستقيم أموركم ويحسن حالكم وهما هو  
ذاملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم  
ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبته وطاعت روحه فناح عليه أهل رعيته وأهل مملكته ثم انهم  
كفئوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج  
والده وألبسوه الخاتم في أصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكم  
والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا ووجدته بشهواتها فاستغتم لذاتها وأقبل على  
زخارف أمورها وترك ما كان قلده أبوه من الموانيق ونبتذ الطاعة لوالده وأهمل مملكته ومشى  
فيما فيه هلاكة واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بأمرأة حسنة الا ويرسل اليها ويتزوج بها  
يجمع من النساء عددا كثيرا مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار يحتلى كل يوم  
بطائفة منهن ويستمر مع من يحتلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن لا يسأل عن ملكه  
ولا عن حكمه ولا ينظر في مظالمه يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يردهم جوابا لئلا يراوا  
منه ذلك وعانوا ما هو منطوع عليه من ترك النظر في أمورهم واهماله الامور دولته وأموار رعيته  
تحققوا انهم عن قایل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال



بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه قمص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والافعن قليلا يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختته باشطانها فقاموا أو نواشما سا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختته باشطانها فاقبل على الباطل وسمى في فساد ملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه اننا تمكث شهر أو أياما لا نراه ولا يبرز الينا من عنده أمرنا للوزير ولا غيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومه ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغي أن يكون بلاء في أرض أنت مقبم بها لانك أقدر أحد على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه له يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع عن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك أن تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي أمر أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبني به عنه فاجاب الغلام قائلا والله يا سيدي من منذ شهر لم بأذن لاحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهها ولكن أدراك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق بالوصيف الفلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذه الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما يدالك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فكامه شماس قائلا له يا بني أحب أن أجمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه ان تكلمه لي وتأخذني منه اذنا بالدخول عليه لكي أكله بما يليق به فقال الوصيف سمعنا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففرغ الملك وارتاب من ذلك وأمرا الوصيف بادخاله عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شماس الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاها الى الدخول فلما دخل على الملك خرجت ساجدا وقبل يدي الملك ودعاها فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول علي فقال ان لي مدة لم أروجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طابتك ورجت اليك بكلام أذكركه أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما يدالك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حدائنه سنك ما لم يرزقه أحد من الملوك قبلك وان الله تم لك ذلك بالملك وان الله يجب انك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلانحارب



بذخائر بل ينبغي أن تكون لوصاياه حافظا ولا موره طامعا لاني قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت  
أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله  
عليك ولم تفيد هابشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور  
ملكك وما قدك الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل  
شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأى  
عندى أيها الملك أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه السجاة ولا تقبل  
على الادة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك  
وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى  
النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام هاهنا فانا أمشي  
وأتابع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة أيام فتعري من ثيابه  
وتزل خلف السمكة فاخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه  
بعيد عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه  
وقبض عليها بيديه وترك جسده سابح مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه في وسط  
دوامة لا يد خلفها أحد ويخاص منها فصار يصيح ويقول أنقذوا الغريق فإياه ناس من المحافظين  
على البحر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى ألقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي  
ترك السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا ليا هذا كيف ركت  
سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم انه ما دخل ههنا أحد وسلم  
بالذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنقدر ورحك ولا تقع في هذا الهلاك  
الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد  
ما كان بيده مما حلت نفسه عليه وهلك هلاك عظيم ما مضى بتلك أيها الملك هذا المثل الا لاجل  
أن تدع هذا الامر الخفير لذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقاد من سياسة رعيتك  
والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قال شماس  
اذا كان في غدا أنت بخبر وعافية فائذن للناس في الدخول عليك وانظر في أحوالهم واعتذر اليهم  
ثم عدهم من نفسك بالخبر وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب واني فاعل  
ما نصحتني به في غدا ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره فلما  
أصبح الصباح خرج الملك من حججه به وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم وعدوهم  
انه يصنع لهم ما يحبون فرفضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك

وكانت



وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكر في أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلني النفس هل تشتكي شيئا فقال لها لا وإنما استغرتني اللذات عن شؤني فخالي ولهذا الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمر يت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي عن يدي فأجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم انما يريدون نكابتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تقم نعما ولاراحة بل يريدون أن تقضى عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكر وان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فورا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن ندخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترعى لنا منها جوزا فأجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد التسعمائة ﴿ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا أظف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئا لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له أقعد في وسطها وحرك كل غصن منها تحركا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه وادفغ ما فيها ونزلت لينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم مالكم ولهذا الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئا غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انثر منها الجوز ونحن ما ناذب فقال صاحب الشجرة للغلام فيما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جميعا الى هنا فأمر وني بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينثر عليهم الجوز فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء منها فقال الغلام ما أكلت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت في تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليكم سبيل أمضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزرارك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويقعون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى



فقال الملك حقاً ما قتله ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لدا في ثم بات مع زوجته  
في أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير ورجع أرباب الدولة مع من  
حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم  
ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يتسوا من ذلك قالوا الشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل  
أما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده  
لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعدوه وهذا ذنب يجب أن تضيفه الى ذنوبه ولكن نرجو أن تدخل  
اليه تانياً وتنظر ما السبب في تأخيره ومنعه عن الخروج فانا غير منكرين على طباعه لدميمة مثل  
هذا الامر فانه بلغ غاية المساواة ثم ان شماساً توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك  
مالي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي يدعي الاعتناء به وكنت  
مثل الذي له ناقة وهو منطوق على لبثها فاطاه حسن لبثها عن ضبط زمامها فأقبل يوماً على حاجها  
ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت القضاء فصارت الرجل فاقد  
اللبن والناقة مع ان ضررها قليلاً أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيته  
فانه ليس ينبغي للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له أن  
يكثّر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكان الرجل يدعي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن  
الشرب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل أن يتقى من هذه الاربعة والعشرين  
ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل  
المكث مع النساء ولا الخلو بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة عقله وبدنه لانهن  
لا يأمرن بنجور ولا يرشدن اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد بلغني ان ناساً كثيرة  
هلكوا بسبب نساتهم ففهم رجل هلك من اجتماعه بزوجه لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك  
وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلاً كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان  
يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديد فكان يأتي اليه في كل يوم ليصاحبه  
ويسقيه فقالت له زوجته يوماً من الايام أي شيء غرست في بستانك فقال لها كل ما تحببته وتريدته  
وهأنا ما تجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو  
لك دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي اليك في غد وأخذك فلما أصبح  
الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخل فيه وفي حال دخوله ما نظر اليهما اتنان من  
الشباب على بعد فقال بعضهم البعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا  
البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظر اما يكون من أمرهما فأما الشبان فانهما وقفوا على جانب



البيستان وأما الرجل وزوجته فانهم المادخلا البيستان واستقرّ فيه قال الرجل لزوجته ادى على الدعوة التي وعدتني بها فقالت لا ادعوك حتى تقوم بحاجتي التي بتغيبها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحى أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلان بالى من ذلك لاننا لم نتركب فاحشة ولا حراما وما سقى هذا البيستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أى وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قام ونام معها فعند ما أبصرهما الشبان المذكوران وثبا عليهما وأمسكهما وقال لهما لا تطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة ترفع أمركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحك ان هذه زوجتى وأنا صاحب البيستان فما سمعته كلاما بل نهضت على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجه فاقبلته لا تدع الرجال يفضحوننى فأقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما ووضر به بنخجره فقتله وأتت المرأة وفضحهاها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة ~~م~~ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجعت الشبان الى المرأة وفضحهاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم أنه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل طارأيا في مشورة فإياك أن تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأى الفاسد بعد معرفتك للرأى الرشيد النافع فلا تتبع لذة بسيرة مصيرها الى الفساد وما لها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنانى غدا أخرج اليهم ان شاء الله تعالى نخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعيّة عيب للملك والآن رأيت انك أيها الملك عبد لرعيّةك بحيث تهاهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يحتبوا بابطنك فان وجدوك ضعيفا نهاونوا بك وان وجدوك شجاعا نهاونوك وكذلك يفعل وزراء السوء بمسكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزلوا ينقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر والصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغنى انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعهما في بعض المدن فلما انتهى الى مدينة اكثرى له بهما منزلا ونزل فيه فنظره اصوص كانوا يراقبون التجار اسرقه ممتاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في لدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا ا كفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل



ينادي من يحتاج الى طيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالساً على غدائه فقال له أتريد  
ذلك طيباً فقال له لست محتاجاً الى طيب ولكن اعدوكل ممي فعد اللص مقابله وجعل يأكل  
سعه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر  
وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة  
وهو اني أراك رجلاً كثيراً الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك  
والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريرة الهضم وان كنت جيد  
الاكل فليس بيدني مرض والله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والافقد  
عرفت ان في باطنك مرضاً خفياً فان أنت أطعنتي فدوانفك فقال التاجر وأين أجسد من  
يعرف دوائى فقال له اللص انما الداوى هو الله ولكن اطييب مثلي بعالج المريض على قدر  
امكاه فقال له التاجر اني الآن دوائى وأعطني منه شيئاً فاعطاه سهوفاً فيه صبر كثير وقال له  
استعمل هذا في هذه الليلة فاخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيئاً فرآه صبراً كره الطعم فلم  
ينكر منه شيئاً فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه  
دواء فيه صبراً كثيراً فاعطاه منه شيئاً فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك  
ولم ينكره فلما رأى اللص ان التاجر اعنتى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه لا يخالفه انطلق  
وجاءه بدواء قاتل وأعطاه له فاخذه منه التاجر وشر به فعند ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في  
بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتاً فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك  
ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا الخادع كلاً ما فيلحقك أمور تهلك بها نفسك  
فقال الملك صدقت فانا لأخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب الملك  
وقعدوا كثيراً النهار حتى يشوامن خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم  
الماهر أمتري هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا عليه او ان اخراج الملك من يده واستبدال  
غيره به فيه الصواب فتنظّم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن ادخل اليه نالنا وأعلمه انه لا يمنعنا  
من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده اليه نالنا وأعلمه انه لا يمنعنا  
ونحن مجتهدون في غده عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وضع لنا ما نحب  
فلا بأس والادخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك  
وقال له أيها الملك المهمك في شهوته وطوره ما هذا الذي تصنعه بنفسك فياهل ترى من يغريك  
على هذا فان كنت أنت الخاني على نفسك فقد زال ما نعهد لك من الصلاحية والحكمة  
والفضاحة فابت شمرى من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن



اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عنى فكيف اضعك ثلاث مرات ولا تقبل  
نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالق مشورتي فاخبرني ماهذه الغفلة وماهذه اللهو ومن  
أغراك عليه اعلم ان أهل مملكته قد تواعدوا على انهم يدخاون عليك ويقتلونك ويعطون  
ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك  
بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي وان كانت حاجتك  
الى الدنيا والملك فأفنى لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك وأعلمهم باعدارك  
فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل  
ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في  
الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضا فقد حث منها النار والآل رعيته خلق كثير وهم  
يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك و يبلغون فيك ما يريدونه من  
هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن  
الوزير شماسا قال للملك و يبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب  
والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطالبون  
مايا كانوا فيبيناهم بحولون في طلب ذلك واذا هم بحمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش  
به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغى بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك  
الضعيف منا فيبغى لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلطة على  
الضعيف فيبيناهم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب  
رأىكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن  
نرجو من الله أن يعدل بيننا ثم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأبهم وقالوا قد حكمنا  
بيننا لاجل أن تعطى كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغى قويا على ضعيفا  
فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى أمورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم  
فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجبل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على منها  
شيء الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكانته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضامع انهم غنم لي ولاهل  
يتى فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا النفسى وعل الله مسيبه لي بغير جيلة فالاحسن لي أن أختص  
به دونهم ومن هذا الوقت لأعطيهم شيئا فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه



قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلاً ما نقي عندى شئ أعطيكم فذهبوا  
من عنده على أسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقفنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله  
ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع  
فدعوه اليوم بأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان  
انما اوليناك علينا الاجل أن تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوي واذا فرغ  
تجهد لنا في تحصيل غيره ونصير دأنا تحت كنفك ورعايتك وقدمنا للجوع ولنا بومان ما أكلنا  
فأطنا مؤنتنا وانت في حل من جميع ما تنصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جواب بل ازداد  
قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا نتطلق الى الاسد ونرمي أنفسنا  
عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشئ منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث ثم  
انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين  
بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصيرك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار الله  
تعالى ومضى بهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدومه فجرى الاسد  
خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريستهم فن هذا عرفنا أنه لا ينبغي لاحد من  
الملوك ان ينهون في أمر رعيتهم فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلت لك واعلم ان أباك قبل  
وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني سامع منك  
وفي غد ان شاء الله تعالى أطلع اليهم نخرج شماس من عنده وأخبرهم بأن الملك قبل نصيحتهم  
ووعده أنه في غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت  
انه لا بد من خروج الملك الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تهجي من اذعانك  
وطاعتك لعبيدك أما تعلم ان وزراءك هؤلاء عبيدك فلا شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى  
أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم  
لم يقدروا أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقدك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع  
لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبين منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك  
مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حاملك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك  
مع انه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت سارعت  
لقبول كلامهم وأهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك  
وطمعوافيك وتصير لهم هذه عادة فان أطعنتي لا ترفع لاحد منهم شأن ولا تقبل لاحد منهم كلاما  
ولا تطعمهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت

زعموا



زعموا أنه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فأفاناه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيئا فرآه محافظا عليها الانمام ليلا ولا يغفل نهرا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشيء فلما أعتته الحيلة انطلق الى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه بنشام أنى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يراه الراعى ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد أرسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسميئة ~~ب~~ قالت بغلنى أيها الملك السعيد ان الراعى لما رأى صورة الاسد ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأخذ الرعب وقال للصوص يا أخى خذ ماشئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وكذا ففعله أن يفعل كذا وأن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يفتربك راء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والراى السديدا أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبيل منك هذه النصيحة واستمطيع المشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب أن يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فارساوا اليه حضر وانار افيحرق قوابها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك ان الخاق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألوني أن أفصح لهم فايبت فارساوا اليه حضر وانار افيحرق قوابها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فنادانا امرنى فقال الملك في نفسه انى وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال ان شماسا لم يخبرنى بشيء الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلى وقتلكم ولما لم يفتح لهم البواب أرسلوا اليه حضر وانار افيحرق قوابها الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فنادا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفها على ما لوكم فقال لها الملك فنادا تشيرين به على لافعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الراى عندى أنك تعصب رأسك بعصاة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماسا فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم



فغنى هذا المرض فأخرج الى الناس وأخبرهم بما أنافيه وأخبرهم انى فى غد أخرج اليهم وأقضى  
حواليهم وأنظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد  
أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمناء على نفسك منهم ويكونون سامعين  
لقولك طائعين لا مرك كأمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمشوا  
أحد من الدخول عليك الا واحد بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا  
معك على ذلك فأصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب  
طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فانذن لهم فى الدخول واحدا  
بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير وأولم فانه هو  
الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولاً بعد ذلك اقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم  
من تعرف أنه ينكث لك عهد او كد لك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فاهمهم  
لابقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة لكافية ويصفولك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة  
لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيتك هنا سيد وأمرك فيه رشيد فلا بد أن أعمل  
ما ذكرته ثم أمر بعصابة فشدها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فها حضر بين يديه قال له  
يا شماس قد علمت انى لك محب ولرأيتك مطيع وانت لى كالاخ والوالددون كل أحد وتعرف انى  
أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحقق  
انها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست أستطيع  
الجلوس وقد بلغنى أن أهل المملكة متنقصون من عدم خروجي اليهم وهموا أن يفعلوا لى  
ماليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنافيه من المرض فأخرج اليهم وأعلمهم بحالى وبنافيه  
واعتذر اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فأصلح لهم هذا الامر وأضمن لهم عنى ذلك  
فانك نصيحت لى ولوالدى من قبلى وعادتلك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج  
اليهم واعل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح بيتى وبنأضمرته لهم من الخير فى سرى رتى  
فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخروج الى الناس وأخبرهم بما سمع من الملك  
ونهاهم عما زادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم انه وعده فى غد  
بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن شماسا  
خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما يحبون فانصرفوا الى  
منازلهم



منازلهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك فإنه بعث الى العشرة عميد الجبارة  
الذين اختارهم من جبارة أيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان  
لكم عند والدي من الخطوة ورفعة الشأن والاحسان اليكم مع اطفه بكم وكرامه اياكم فأنا  
أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأتم فى أمان الله  
منى ولكن أسألكم عن مسألة هل تكتنونون معى فيها طائعين لا مرمى فيما أقوله لكم كاتمين  
لسرى عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث امثلتم أمرى فأجاب العشرة  
من فهم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما نأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به  
علينا مطلقا أنت ولى أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فأنا لأن أعرفكم سبب اختصاصكم لى زيد  
الا كرام عندى هو انكم قد علمتم ما كان يفعله أبى بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه  
من أمرى واقرارهم له بأنهم لا يبتكثون لى عهد ولا يخالفون أمرى وقد نظرتم ما كان منهم  
بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وأنا أرى بدأ أن اصنع بهم أمرا وذلك انى نظرت  
ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يزرعهم عن مثله الان كما لهم فلا بدأ أن أوكلكم قتل من أشير لكم  
بقتله سراحتى أذفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكبرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك انى  
أقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وأذن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وان يدخلوا  
من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أتم العشرة بين يدى فاهمين لا شارقى وكل ما يدخل واحد  
يخذه وادخلوا به هذا البيت وأقتلوه وأخفوا جثته فقالوا سمعنا قولك وطاعة لامرك فعند ذلك  
أحسن اليهم وصر فهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرى ثم لبس ثياب الملك وأخذنى  
يده كلاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عميد بين يديه ونادى المنادى من كان له  
حكومة فليحضر الى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والجناب ووقف كل واحد فى مرتبة  
ثم أمر بالدخول واحد بعد واحد فدخل شماس الوزير وأولا كجهاى عادة الوزير الا كبر فلما دخل  
واستقر قدام الملك لم يشمر الا والعشرة عميد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه  
وأقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحد بعد واحد حتى فرغوا من  
الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فى من بقى من أهل الشجاعة وقوة الباس فلم يتركوا  
أحدا ممن يعرفون ان له شهامة الاقتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاهم ثم طردوهم ولحق  
كل واحد منهم باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلدانه وأعطى نفسه شهواتها وانبع البنى والجور  
والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت  
والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال



في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت اريد من اخذ هذه المملكة من يدها  
الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كبر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه  
فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده  
من يرشده ولا يعضده فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهو اني أكتب له كتابا وأعبث به فيه وأبكته  
على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا بضمونه بسم الله الرحمن الرحيم  
أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبايرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم  
يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من اصول عليك حين طغيت وفسدت وان الله قد أعطاني النصر  
عليك وظفرتني بك فاسمع كلامي وامثل أمرى وابن لي قصر امنيعا في وسط البحر وان لم تقدر  
على ذلك فأخرج من بلادك وفر بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كرودسا كل  
كرودس اثنا عشر ألف مقاتل فيد خلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون  
سرىك وأجعل قائدهم بديعاوز برى وأمره أن يرسخ عليها محاصر الى أن يملكها وقد أمرت  
هذه الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمرى نجوت والأرسلت  
اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه الرسول فصار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على  
الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق  
الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير  
اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب  
وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء  
من الرأى والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء  
لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك  
منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكتابة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء  
دولته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك  
لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه  
واشراف رعيته وتبى الموت ان نفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع  
لي منكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان سحالفا  
كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فانفق ان دراجا  
اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها



تلك السحائف فلما رأى السحائف اتجاها إليها ونزل عندها وكانت السحائف ترعى في جهات  
الجزيرة ثم ترجع إلى مكانها فلما رجعت من مسارحها إلى مكانها رأت الدرّاج فيه فلما رآته أعجبها  
وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدرّاج حباً شديداً وفرحت به ثم قال بعضها لبعض  
لا شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاحظه وتخرج إليه فلما رأى منها عين المحبة مال إليها  
واستأنس بها وصار يطير إلى أيّ جهة أراد وعند المساء يرجع إلى المبيت عندها فإذا أصبح الصباح  
يطير إلى حيث أراد وصارت هذه عادته واستقرت على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت  
السحائف أن غيابه عنها يوحشها وتحقت أنها لا تراه إلا في الليل وإذا أصبح طار مبادراً ولا تشعر به  
مع زيادة حبه له قال بعضها لبعض إن هذا الدرّاج قد أحببنا وصار لنا صديقاً ويا بئس لنا قدرة  
على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة إلى إقامته عنده نادياً لأنه إذا طار يغيب عنا النهار كله  
ولا تراه إلا في الليل فأشارت عليها واحدة قائلة استريحوا يا أخواني وأنا جعله لا يفارقنا طرفة  
عين فقال لها الجميع إن فعلت ذلك صرنا لك كالأعبيد فلما حضر الدرّاج من مسرعه وجلس  
بينها تقربت منه السحيفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي أعلم أن الله قد  
رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر أنيساً وأحسن أوقات  
المحبين إذا كانوا محبهم والبلاء العظيم في البعد والفرق ولكنك تتركنا عند طواع الفجر  
ولم تعد إلينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيراً ونحن في وجد  
عظيم بهذا السبب فقال لها الدرّاج نعم أنا عندى محبة لكن واشتياق عظيم ليكن زيادة على  
ما عندك وفراقك ليس سهلاً عندى ولكن ما يبدى حيلة في ذلك الكونى طيراً باجنحة فلا  
يمكننى المقام معك دائماً لأن هذا ليس من طبيعى فان الطير إذا الاجنحة ليس له مستقر إلا في الليل  
لاجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أى موضع أعجبه فقالت له السحيفة صدقت ولكن ذو  
الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية  
المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك  
من يصادك من أعدائك فهلك ونحرم من رؤية وجهك فاجابها الدرّاج قائلاً صدقت ولكن  
ما عندك من الرأى والحيلة في أمرى فقالت له الرأى عندى إن أنتف سواعدك التى تسرع  
بظيرانك وتقع عندنا مستريحاً وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة  
الاشجار اليانعة الأثمار وتقيم نحن وأنت في هذا الموضع المنصب ويتمتع كل منا بصاحبه فقال  
الدرّاج إلى قوطها وقصد الراحة لنفسه ثم تنفريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استعسنته من  
رأى السحيفة واستقرت عندهن عائشاً معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على



تلك الحالة واذا بان عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فراه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحاً شديداً وقال في نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس واقتربه فصاح الدراج وطلب التجدة من السحالف فلم يتجدد به بل تباعدن عنه وانكمشن في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضاً عليه وحيث رأى ابن عرس بعد ذلك خنقهن البكاء عليه فقال لمن الدراج هل عندك شيء غير البكاء فقالن له يا خانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في أمر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن ليس لكن ذنب انما الذنب لي حيث أطعتم وتفتت أجنحتي التي أطير بها فانا أستحق الهلاك لمطاوعتي لكن ولا أومكن في شيء وأنا الآن لا أومكن أيتها النساء بل أوم نفسي أودبها حيث لم تتدكر انكن سبب الهفوة التي حصلت من أيننا آدم ولا جلهما خرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فاطعتمكن بجهلي وخطارأي وسوء نديري وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا الى نصحاء في كل الامور وكانوا عزتي وقوتي على كل أمر أهمني فانا الآن لم أجد عوضاً عنهم ولا أرى أحداً يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لام نفسه وقال أنا الذي أطعتمكن بجبلي وقتلت وزرائي ولم أجد عوضاً عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله عليّ ممن له رأي سديد يرشدني الى ما فيه خلاصى وقعت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد ان نبي الوزراء والحكام قائلين ان هولاء الاسود عندى في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم أمرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غريماً في بحرهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثياباً رديئة وتسكر وخرج يسوح في المدينة لعله يسمع من أحد كلمة يرناحها فيقيدنها هو بطوف في الشوارع واذا هو بغلامين مختليين بانفسهما جالسين بجانب حائط وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهم افدنا منهم الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحد منهما يقول للأخر اسمع يا أخى ما حكاى والى ليلة أمس من أجل ما وقع له في زرعه ويسه قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة لبلاء الحاصل في هذه المدينة فقال له لآخر أنعرف ما سبب هذا البلاء قال له لاقان كنت تعرفه أنت فاذا كره لي فاجابه قائلاً نعم أعرفه وأخبرك به اعلم أن بعض أصحاب والدى قال لي ان ملكاً قد قتل وزراءه وعظماة دولته من غير ذنب جنوه بل من أجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم يثبت وأمر قتلهم



طاعة لسانه حتى انه قتل شماسا والذى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن  
سوف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسيستقيم لهم منه فقال الغلام وما عسى أن يفعل الله به  
بعد هلاكهم قال له اعلم أن ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوجب فيه  
ويقول له ابن لى قصر فى وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كروسا كل  
كروس فيه اثنا عشر ألف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر يدعى اوزيرى فياخذ ملكك  
ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاءه رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله  
ثلاثة أيام واعلم يا أخى أن ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم  
يحتمل ملكنا فيما يمنعه منه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل  
رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك منهم هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وقال فى نفسه  
ان هذا الغلام الحكيم لكونه أخبر عن شئ لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاء من ملك اقصى  
الهند عندى والسر مسمى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا  
ألتجئ اليه وأكلمه وأسأل الله أن يكون خلاصنا لديه نعم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له  
أيها الولد الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه  
وكراء دولته لكى فى الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها  
الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا يوجب فيه وقال له هذا  
الكلام الصعب الذى قلت له الغلام قد علمت هذا من قول القديم انه ليس يخفى على الله  
خافية والحق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكن هل  
ملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم  
اذا أرسل الملك الى وسالنى ماذا يصنع لي دفع به عدوه وينجو من كيدته أخبرته بما فيه نجاة بقوة  
الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا انى سمعت  
عنه انه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد واذا أرسل الى سرت معهم اليه وعرفته بما فيه  
صلاحه ودفع البلاء عنه وان أهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت انى أعلمه  
بما فيه نجاة وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقتلى مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتى  
به سببا لهلاكى وتستقل الناس بى ويستنقصون عقلى وأكون من مضمون قول من قال من  
كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم بجهله فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين  
فضيلته وتيقن أن النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام  
وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الى بيتنا فتمهد الملك ذلك



المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام  
والشراب ومنع عنه النساء وكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة  
والعفو عما فعل به لعماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة  
الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلامانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره  
بين يديه برفق فضى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله  
ويسألك سؤالاً ثم تعود في خير الى منزلتك فاجاب الغلام قائلاً وما حاجة الملك التي دعاني من أجلها  
قال له الخدم ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام أنف سمع  
وأنف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا لملك  
به أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس  
قال الغلام نعم قال له فاين هو فاجابه بقوله هو الذي يكلمني في عند الوقت فقال له الملك لقد صدقت  
أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار كل وشرب  
ثم امتزجاني الحديث الى ان قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتني بالأمس حديثاً وذكرت فيه  
ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عنا فاخبرني  
لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك وأصطفيك وزيراً لي وأكون تابعاً لرأيك في كل  
ما أشرت به علي وأجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جائزتك لك أيها الملك والمشورة والتدبير  
عند نساءك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك  
خجل وتهدد وقال أيها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلاً ان شماسا  
والدي حقاً وأنا ولده صدقاً فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام  
اني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك ان تكون مسامحاً لي  
واني جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقام من مقامه واذا زالت هذه النعمة النازلة بنا طوقك  
بطوق الذهب وأركتبك أعز من كوب وأمرت المنادي أن ينادي قدامك قائلاً هذا الولد العزيز  
صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأماما ذكرت من أمر النساء فاني أضمرت الانتقام منهن  
وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فاجابه  
الغلام قائلاً اعطني عهداً انك لا تخالف رأيي فيما أذكره لك وان أكون مما أخشاه في أمان فقال



له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما  
أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام  
واتسع عنده مجال الكلام فقال أيها الملك ان التدبير والحيلة عندي انك تنظر الوقت الذي  
يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي أمهلتها ياها فاذا حضر بين يديك وطلب  
الجواب أدفعه عنك وأمهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بان ملكه حدد عليه أياما معلومة  
و راجعك في كلامك فاطرحه وأمهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك  
غضبان و يتوجه الى وسط المدينة و يتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي  
ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم بليغ الحديد وقد أرسلني بكتاب الى ملك  
هذه المدينة وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقيمتي وهأنذا  
جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيت الكتاب فله اقرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب ذلك  
الكتاب فاجبته الى ذلك لطفابه ورعاية لخاطره وقدمت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب  
فأمهلني الى يوم آخر وأبليس عندي صبر فها أنا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره  
بما وقع لي وأتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل اليه وأخبره  
بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعي لانلاف نفسه ما الذي جعلك على ملامتنا بين رعيقتنا  
لقد استحققت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدمات العفوم من شيم الكرام واعلم ان تأخير  
الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة أشغالنا وقله نفر غنا لكتابة جواب ملككم ثم أطلب  
الكتاب واقراءنا نيا وبعد ان نفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير  
هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه  
القول ثانيا والثالث فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر  
في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان تتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلادهم وناخذ  
ملكته ولكن لا نؤاخذهم في هذه المرة على اساءة أدبهم هذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف  
الحزم فالمناسب لمقدرتنا ان ننذرهم أولا ونحذرهم من أن يعود لمثل هذه الهدايات فان خاطر  
بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا وأظن ان الملك الذي أرسلك جاهل أحمق غير مفكر  
في العواقب وليس له وزير عاقل سيد الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشاروزير اقبل أن يرسل  
اليك مثل هذا الكلام السخريه ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأدفع كتابه  
لبعض صبيان المكتب ليحجبه ثم أرسل الى واطلبنى فاذا حضرت بين يديك فاندن لي بقراءة  
الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبه حياته فانعم



عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها مهلة للساعي جاء  
الساعي ودخل على الملك وطالب الجواب فامهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط  
وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا أهل هذه المدينة اني رسول ملك  
الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو مما طلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها  
لي ما كننا ولم يبق للملك عندي فاقم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام  
أرسل الى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلاف نفسه ألت ناقلا كتابا  
من ملك الى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد  
استحققت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الا الحق  
والانسب ان لا يرده جوابا عنا الاقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل  
على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب  
للالغلام وقال له اقر هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم  
بالضحك وقال للملك هل ارسلت خفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فاجاب بجزء السمع  
والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسميئة ~~كلمة~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام  
الذي أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على  
من فاز بالامان ورجة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسمها الرمانة قد وصل  
اليها كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان فتحققنا جهلك وبغيتك  
علينا وقد مدت يديك الى ما لا تقدر عليه ولولا ان الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما أخرجنا  
عنك وأما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا  
القصاص ولكن أبقيناها رجة مناله لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارالك فاما ما ذكرته  
في كتابك من قولي لوزرائي وعلمائي وكبراء عملي فاني لا أدري ذلك حق ولا كذب لسيب قام عندي  
وما قبلت من العلماء واحدا الا وعندي من نفسه ألف علم منه وأفهم وأعقل وليس عندي طفل  
الا وهو متملي من العلوم وعندي عوضا عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر ان  
أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كرهنا من عسكريك وأما من جهة المال فان عندي معمل  
الذهب والفضة وأما العادن فانها عندي كقطع الحجاره وأما أهل عملي فاني لا أقدر ان أصف لك  
حسنهم وجاهلهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قد مر في وسط البحر فان هذا  
أمر عيب ولعله ناشئ عن خسافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت غصت عن دفعات الامواج



وحركات الرياح وأنا أنى لك القصر وأما زعمك أنك تطفر في خاش لله من ذلك كيف بينى علينا  
مثلك ويظفر بمكأبل ان الله تعالى يظفر في بك لسكونك متعبا وباغيا على غير حق فاعلم أنك  
قد استوجبت العذاب من الله ومنى ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا أركب عليك  
الابعد النذارة فان كنت تخشى الله فاجعل لى بارسال خراج هذه السنة والالارجع عن الركوب  
عليك ومعى ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة بافياىل فأمردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم  
على محاصرته ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التى أمهلتها القاصدك وأتمكك بملكك بحيث  
لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسى منها غير حريمك ثم صور الغلام فى السكوب صورته وكتب  
بجانها ان هذا الجواب كتبه أصغرا أولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للسامى  
فاخذ السامى وقبل يدي الملك ومضى من عنده مشاكر الله تعالى والملك على حلمه عليه وانطلق  
وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فله وصل الى ملكه وكان دخوله عليه فى اليوم الثالث بعد  
الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك فى ذلك الوقت ناصب لليونان بسبب تأخير السامى عن المدة  
المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذوه وسأل السامى عن سبب  
إبطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه بأذنه  
فأندش عقل الملك وقال للسامى وبحك ما هذه الاخبار التى تخبرنى بها عن مثل هذا الملك فأجابه  
السامى قائلاً يا الملك العزيزها نا بين يديك فافصح الكتاب وقرأه يظهر لك الصدق من  
الكذب فمئذ ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذى كتبه فاين يزوال  
ملكه ونحبر فيما يكون من أمره ثم التفت لى وزيرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم  
الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعوا رعبا عظيما رصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان  
وقلوبهم تمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك ان الذى يقوله اخوتى  
من الوزراء لا فائدة فيه ولراى عندى أنك تكذب لهذا الملك ككباب وتمتد إليه فيه وتقول له أنا محب  
لك ولوالدك من قبلك وما رسلنا اليك السامى بهذا الكتاب الاعلى طريق الامتحان لك المنظر  
عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العنمية والعملية والرور الخفية وما أنت منطو عليه  
من الكمالات الكلية وسأل الله تعالى أن يباك لك فى ملككك ويشيد حصون مدينتك  
ويزيد فى سلطانك حتما كمت حافظ النفسك فتم أمور رعيتك وأرسله له مع ساع آخر فقال  
الملك والله لعظم ان فى هذا الجماعا عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما معتدا للحرب بعد قتله  
له ملكته وأصحاب ربه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها  
هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا ان صغار مكا بها ردون عن ملكها مثل هذا الجواب



لكن أنابسوع طمعي أشعلت هذه النار على وعلى أهل مملكتي ولا أدري من يطفئها  
الارأى وزيري هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدم ما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه  
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعادر رحمة الله  
وأبقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا  
لك من الله ونسأله ان يعلى شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين  
يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبنى وبينه عهود ومواثيق مدة حياته  
وكان يرى منا الاخيرا وكنا نحن كذلك لانرى منه الاخيرا ولما توفي وجلست أنت على  
كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابردولتك  
خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ  
حصولك مهملا لأمور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا  
الجواب اطمان قلبنا عليك متعك الله بمملكته وجعلك معانا على شأنك والسلام ثم جهزه  
الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة **ب** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك  
الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على  
الملك وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم أنزل رئيس المائة فارس في  
محل يصلح له وأكرمهم وقبل الهدية منه رشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاشد يدائم  
أرسل الى الغلام ابن شماس وأحضره بين يديه وأكرمهم وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب  
الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا  
وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعوه ليدوام البقاء وخالود النعم  
عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمهم كما زائدوا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم  
وجهم معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن  
الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم الكتاب  
عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأه  
الغلام بحضرة المائة فارس فأعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه  
الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا  
سا كان من أمر الملك والغلام وأما ما كان من أمر رئيس المائة فانه اندهش عقله بما رآه من  
أمر الغلام ومعرفة وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى



أن وصل الى ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب  
وأخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحاشديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائتة فارس  
وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمانينة وزيادة  
انسراح هذاما كان من أمر ملك أقصى الهند وأما ما كان من أمر الملك وردخان فإنه  
استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خاصة عما كان فيه وترك النساء  
جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزير اعوضا  
عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكأما السره وأمر بزيينة مدينته سبعة أيام  
و كذلك بقية المدائن و فرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل  
والانصاف وابتهوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك  
للوزير بما رأى عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من  
وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأي عندي  
انك قبل كل شيء بتسدي بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف  
والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى  
فقال الملك وما هي أصل المعاصي التي ينبغي أن أقطع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير  
العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم أن أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن  
وتدبيرهن لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلالت  
واضحة لو تفكرت فيها وتبعت وقائعها بما عان النظر لو وجدت لك ناصحان نفسك واستغفنت  
عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم  
الاكتراث منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكام لولده يا ولدي اذا استقممت في  
الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فلا تستكثر  
منهن يفضي الى حبهن وجهن يفضي الى فساد الرأي والبرهان على ذلك ماجرى لسيدنا سليمان  
ابن داود عليهما السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك التي  
تقدمت مثل ما أعطاه فكانت النساء سببا لفقوه والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت  
لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد أن يملك مثل مملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم  
أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وايس لاحد اهن رأى فينبغي للانسان أن يقتصر منهن  
على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والهلكة فان أطعت قولي  
أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلا



لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام  
المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك  
وردخان لما قال لوزيره اني قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال  
بالنساء جميعا ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن  
ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا  
وا أسفاه على فقدوز يرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرته من الوزراء ورؤساء  
المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلا علم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن  
لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهاى واشترى باعوه ومن  
لم يشتري لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشتري وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك  
البضاعة وقد حذرتك ووالدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابته الملك اني  
أوجبت على نفسي الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذرتي الا التقدير الالهية فقال الوزير اعلم أيها  
الملك أن الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختار فان شئنا ففعلنا وان شئنا  
لم نفعل ولم أمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه  
تعالى لا يأمرنا بالخبير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله  
صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطيئتي مني لميلي الى الشهوات وقد حذرت  
نفسى من ذلك مرارا وحذرتي والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ  
يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالب على شهوات نفسى فأجاب الوزير نعم انى  
أرى شئ يأمرك من ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل  
وتصحبى هوأك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أيديك وتعمل ما يجب عليك من  
حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى  
عدم قتل رعيتك وتظرفى عوقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل  
العدل والانصاف والخضوع وتمثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خلقته الذين استخلفك  
عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا ادا لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك  
وجعلك مهابة لكل من يراك وتلاشى أعدائك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله  
مقبولا وعند خلقه مهابوبا فقال له الملك لقد أحيت فؤادى ونورت قايى بكلامك الحلو  
وجايت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بمعونة الله تعالى وأترك

ما كنت



ما كنت عليه من البغي والشهوات وأخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن  
ويبغى أن تكون بذلك مسرورا لاني صرت فرحا لك ابنا مع كبرسني وصرت أنت لي والدا  
حييا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله  
تعالى وفضلك فان الله تعالى أولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي  
وقد حصلت سلامة رعيتي على يدك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبر الملكي  
لأنشرف عليك بسوى الجلوس على الكسي وكل ما نفعه جائز على ولا راد لك امتك وان  
كنت صغيرا السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فأشكر الله الذي يسرك لي حتى هديتني الى  
سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها الملك السعيد اعلم انه لافضل لي عليك في  
بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غريس نعمتك وليس هكذا  
أنا وحدي بل والدي من قبلي مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقررون بحميتك وفضلك  
فكيف لا تقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمتنا وبذلنا أرواحنا في طاعتك لم نقيم واجب شكرك  
ولكن نتضرع الى الله تعالى الذي ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل  
ويعمرك النجاح في جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة في زمانك ويباغك مرادك ويعمرك  
مها بالي حين مماتك ويبسط بالكرم سوادك حتى تقود كل عالم وتقهركل معاندو يوجد بك في  
ملكك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويرزق  
بينهم اللفة والمحبة ويمتعك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها عنه وكرمه وخفي لطفه آمين انه  
على كل شيء قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فاما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل  
عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد  
والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما ملكه يدي لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف  
تجلس على تختي عوضا عنى فانت أولى من جميع أهل مملكتي فأوليك ماسكي بحضرة أكاير  
مملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدى ان شاء الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك  
وردخان قال لابن شماس الوزير سوف أستخلفك عنى وأجعلك ولي عهدي من بعدى وأشهد  
على ذلك أكاير مملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فامرته أن يكتب  
الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وأجهر بالنداء في مدينته للحاضر بن الخاص والعام وأمر أن



يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكام  
وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطالم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع  
الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كساجيع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى  
العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكام بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره  
أن ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كفته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار  
الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكملهم عقلا وأكبرهم دراية وأسرعهم حفظا ورأى  
من هذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلهم قائلان أنهم  
تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس  
لا تخرجوا عنه أبدا ولو كان هو أصغركم سنا لأنه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسى  
مزركشة على عادة الوزراء وأجرى اليهم الارزاق والنققات ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر  
الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليعة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء  
ألوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى اليهم الارزاق على عادة الكبراء  
ففعوا بذلك فى أسرع وقت وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان  
يصرفوا كل واحد الى أرضه بعزوا كرام وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالسفقة على  
الفقراء والاعنياء وأمر باسعافهم من الخزينة على قدر درجاتهم فدعاه الوزير ابدوام العز والبقاء  
ثم انه أمر بزيته المدينة ثلاثة أيام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر  
الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وأمراتها وعمالها وأما ما كان من أمر النساء المحظيات  
من السرارى وغيرهن اللاتي كن سبب القتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخذاعهن فإنه  
لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك  
بالوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلهما حضر واجيعا  
بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم اعملوا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم  
مستغرفا فى الجهل معر ضاعن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك  
كله ملاءمة هؤلاء النساء وخذاعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لاني كنت  
أظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل ولآن قد تقرر عندى انهن لم يردن  
لى الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى على جهة العدل حتى أجعلن عبرة  
لمن اعتبر لىكن فيما رأى السيد يدي فى اهلا كهن فاجابه الوزير ابن شماس قائلانها الملك العظيم  
الشان انى قلت لك اولان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال



الذين يطيعونهم لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لا من بين الاول تنفيذ قولك  
لكونك الملك الاعظم والثاني اتجاسرهن عليك وخذاعهن لك ودخوطن فيما لا يعنينهم  
وما يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن  
بمنزلة الخدم والامر اليك في ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن سماس  
و بعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لا بد أن تفعل بهن فعلة  
هلا كهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي تقوله لي فقال له أن تأمر احدي محاظيك بأن  
تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتسجنهن  
هناك وتأمر أن يعطى هن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن اليهن في  
الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبق يدنهن على حاطها الى أن يماتن عن آخرهن  
وهذا أقل جزأهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التي وقعت  
في الزمان وصدق عليهن قول انا نزل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل  
الملك رأيه وفعل كما قال له وارسل خلفا ربع مخطيات جارات وسلم اليهن النساء وأمرهن  
أن يدخلن محل القتل ويسجنهن فيه وأجرى هن طعاما نينا قليلا وشرابا ردينا قليلا فكان  
من أمرهن انهن حزن حزنا عظيما وتدمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن  
الله جزأهن في الدنيا من الخزي وأعدهن العذاب في الآخرة ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم  
المتن الراتحة وفي كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة  
في جميع البلاد والاقطار وهداما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفتي الامم ومحبي  
الرم المستحق للتجليل والاعظام والتقدير على الدوام

\*حكاية أبي قير وأبي صير\*

ومما يحكى أيضا ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان  
الثاني مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين بعضهم في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان  
الصباغ وكان الصباغ نصابا كذا بصاحب شرقي كما تصدغه منحوت من الجامود أو مشتق  
من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلمها بين الناس وكان من عادته انه اذا أعطاه أحد  
قاشا ليصبغه يطلب منه الكراء ولا يوهمه انه يشترى به أجزا ليصبغ بها فيعطيه الكراء  
مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه  
ويصرف ثمنه في الأكل والشرب وغير ذلك ولا يبا كل الاطيبان أنخر المأ كول ولا يشرب



الامن أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش قول له في غد تجي الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندى ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس معدورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا قضى مصالح واكن في غد من كل وبد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتى له على الميعاد فطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصباغ صار كل ما أتى له صاحب الشئ يطالع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يوعده ويخلف اذا جاءه حتى يفاق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد اعطني حاجتي فاني لأأرى يد صبغا فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها صبغا ليس له نظير ونسرتها على الحبل فسرفت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقل له يعوض الله على وان كان من أهل الشر يستقر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيئا ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحدروا بعضهم بعضا من أنى قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع حلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها فصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاها بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شئ يربد صبغه يقيم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشئ فيقول له أى لون تطلبه لانه مع هذه الحصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد أبدا والشقاوة غالبية عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء لقد دام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد ان يتوجه صاحب الشئ الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشئ ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذ رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يرب به نفسه ودام على هذه الحالة سنين فانفق له في يوم من الايام انه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجي اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شئ يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلهذا لم يجد ذلك الجبار في دكانه وأعياء



وأعياه ذلك ذهب الى القاضي وأتاه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بمحضرة جماعة من  
المسلمين وخفقها لانه لم يرفه فيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته ثم أخذ  
الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له يحيى بحاجة هذا الرجل ويأتى ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب  
الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو بصير لابى قير باد اهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدد ماياها  
أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار قال يا جارى انها سرقت منى قال أبو بصير عجائب كل من أعطاك  
حاجة يسرقها منك اص هل أنت معاد جميع الاصوص ولكن أظن انك تكذب فأخبرني  
بقصتك قال يا جارى ما أحد سرق منى شيئاً قال أبو بصير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من  
أعطاني حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو بصير يحمل لك هذا من الله قال له أبو بصير انما أفعّل  
هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي شئ ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب  
وصار أبو بصير يذكر له كساد صنعته أيضاً يقول أنا أسطى ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن  
لا يملك عندي أحد لكوفي رجلاً فقيراً او كرهت هذه الصنعة يا أخي فقال له أبو بصير الصباغ وأنا أيضاً  
كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لا قامتنا في هذه البلدة فاما أنت تسافر منها  
تفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا راحة في جميع البلاد فاذا سافرنا شتم الهواء وزرناح من  
هذا الهم العظيم ولا زال أبو بصير يحسن السفر لابى صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما انفقا  
على السفر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أباقير  
لا زال يحسن السفر لابى صير حتى رغب في الارتحال ثم انهما انفقا على السفر وفرح أبو بصير بأن  
أباصير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طاب العلا \* وسافر في الاسفار خمس فوائد  
تفرج همها وكتساب معيشة \* وعلم وآداب وصحبة ماجد  
وان قيل في الاسفار غم وكربة \* وتشنيت شمل وار تكاب شدائد  
فوت الفتى خير له من حياته \* بدارهوان بين واش وحاسد

وحين عز ما على السفر قال أبو بصير لابى صير يا جارى نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي اننا  
نقرأ الفاتحة على ان عمالنا يكتسب ويطعم بطلنا ومهما فضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى  
الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو بصير وهو كذلك وقرأ فاتحة على ان العمال  
يكتسب ويطعم البطل ثم ان أباصير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبو بصير ترك المفتاح  
عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة وأخذنا مصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلنا في



غليون في البحر الملح وسافر في ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان  
جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير  
الريس والبحريه ولما حوّلوا قلوب الغليون قام المزين وقال للصباغ يا أخي هذا بحر يحتاج فيه الى  
الاكل والشرب وايس معنا الا قليل زادور بما يقوّل لي أحد تعال يا مزين احلق لي فاحلق  
له برغيف أو بنصف فضة أو بشر به ماء فاتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه  
ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن القوطة لانه فقير وشق بين  
الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي خلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة  
فقال له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان أبرك لي  
في هذا البحر لان لي رفيقا وزادنا شئ قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملا له الطاسة ماء حلوا  
فأخذ ذلك وأنى الى أبي قبر وقال له خذ هذا الرغيف وكه بالجبن واشرب ما في الطاسة فأخذ ذلك  
منه وأكل وشرب ثم ان أباصير المزين بعد ذلك حل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة في  
يده وشق في الغليون بين الركاب خلق لانسان برغيفين وآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب  
وصار كل من يقول له احلق لي يا أسطى بشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين  
غيره فاجاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ  
وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شئ كثير وحاق للقبطان وشكاه قلة الزاد  
في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعيشيا عندي ولا تحملاهما  
مادمتا مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فابقظه فلما أفاق أبو قبر رأى عنده رأسه  
شياء كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله  
تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لانا كل يا أخي من هذا واطركه ينفعنا في وقت آخر واعلم اني  
حلفت للقبطان وشكوت اليه قلة الزيادة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعيشيا عندي  
فالول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قبر أنا ذابح من البحر ولا أقدر أن أقوم من  
مكاني فدعني أتعش من هذا الشئ وروح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس  
يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الخبز من الجبل وابتلعها ابتلاع الفيل الذي  
له أيام مأكل ويلتهم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها ويحملق عيذه فيما بين يديه حلقة الغول وينفخ  
نفخ الثور الجائع على التبن والقول واذا بنوتى جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك  
وتعال للعشاء فقال أبو صير لاني قيرا أقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى  
القبطان جالسا وقد امه سفرة فيها عشرون لونا وأكثرو هو وجاءته ينتظرون المزين ورفيقه



فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه دايج من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحن بكاب وحط فيه من كل لون فصار يكفي عشرة وبعده أن تعش المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي قير فرآه يطلحن بانياه فيما عنده من الاكل مثل الجبل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير ما قلت لك لانا كل فان القبطان خيره كثير فانظر أي شيء بعث اليك لما أخبرته بانك دايج فقال له هات فناوله الصحن فاخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشراً ولسبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئاً من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قدأكل جميع ما في الصحن ورماه فارغاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبصير لما رجع الى أبي قير فرآه قدأكل ما في الصحن ورماه فارغاً فآخذه وأوصله الى بعض اتباع القبطان ورجع الى أبي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الايام صار أبو صير يحنق وكلما جاءه شيء يعطيه لابي قير وأبوقيرياً كل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان واستمر اعلى هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلع امن الغليون ودخلتلك المدينة وأخذاهما حجرة في خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبوقيرنا ثم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفررة بين يديه فلما أفاق أكل وبعده ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دايج ثم نام واستمر اعلى هذه الحالة أربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أباقيرنا ثم فينهبه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فياً كل أكل من لا يشبع ولا ينعق ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس أرتاح واخرج تنفس في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له أبوقير الصباغ لا تؤاخذني فاني دايج فلا يرضى أبو صير المزين ان يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخر بواب الخان ففرض لهما حاجتهما وأتى لهما بما يابا كلان وما يشربان كل ذلك وأبوقيرياً كل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعين يوماً وبعده ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأبأبوقيرفانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب أبي صير فرأى معه مقدر ابراً



من الدراهم فاخذة ووقف على باب الحجر على ابي صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب في السوق  
فلم يره حين خروجه ثم ان ابا قير عمده الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة  
ويتفرج فراها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها ابيض وازرق من غير زيادة فاتي  
الى صباغ فراى جميع ما في دكانه ازرق فأخرج له محرمة وقال له ياهم خذ هذه المحرمة واصبغها  
وخذ اجرتك فقال له ان اجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين  
فقال رح اصبغها في بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيئا  
فقال له ابو قير اى لون تريد صبغها قال له الصباغ زرقة قال له ابو قير انا مرادى ان تصبغها الى  
حراء قال له لا ادرى صباغ الاجر قال خضراء قال لا ادرى صباغ الاخضر قال صفراء قال له  
لا ادرى صباغ الاصفر وصار ابو قير يعدد له الالوان لونها بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا  
اربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف  
ولدا نبقى ناقصين واحدا والذي له ولدان نعلم واحدا منهم ما فان مات علمنا اخاه وصنعنا هذه  
مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له ابو قير الصباغ اعلم انى انا صباغ  
واعرف ان اصبغ سائر الالوان ومرادى ان تخدمنى عندك بالاجرة وانا اعلمك جميع الالوان  
لاجل ان تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غير ما يدخل في صنعنا ابدا  
فقال له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له لا يمكنك ذلك ابدا فتركه وتوجه الى الثاني فقال له  
كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لاجرا  
ولامعلما فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره فقال له اننا لا نقبل غير ما يدخل في صنعنا فحصل  
عند ابي قير غيظ عظيم وطلع بشكوى الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان انا غريب وصنعتى  
الصباغة وجرت لى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانا اصبغ الاجر اوانا مختلفة كوردي وعنابي  
والاخضر اوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدررة والاسود اوانا مختلفة كفحمى  
وكحلى والاصفر اوانا مختلفة كارجى وليمونى وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل  
الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئا من هذه الالوان ولا يعرفون  
الاصبغ الازرق ولم يقبلوا لى ان اكون عندهم معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك  
ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك رأس مال وماء عليك منهم وكل من تعرض لك شقته على باب  
دكانه ثم امر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا اتم واياه في المدينة واى مكان اعجبه  
فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا وخانا وغير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهيا امر كربه  
فاعملوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك البسه بدلة مليحة واعطاه ائف دينار وقال له اصرفها على



نفسك حتى تم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزر كشة فلبس البسلة  
وركب الحصان وصار كأنه أمير أخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة **هـ** قالت بلغني أبها الملك السعيد أن الملك  
أخلى بيتا لابن قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة  
والمهندسون قد أمه ولم يزل يتأمل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرج جوا صاحبه منه  
واحضره لى الملك فأعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول  
للبنانيين ابنوا كندا وكندا حتى نواله مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك وأخبره بان المصبغة  
تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار  
واجعلها رأس مال وارنى ثمرة مصبغتك فأخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها  
ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوايج الصباغ ثم أن الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش  
فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها فقام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا  
شيئا عجيبا عمرهم مارا ومثله فازدحت الخلاق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه  
ويقولون له يا معلم بالسم هذه الالوان فيقول لهم هذا حجر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم  
أسمى الالوان فصاروا يأتونه بشئ من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما نطلب  
ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذوه وطاع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به  
وأنعم عليه انعاما زائدا وصار جمع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ  
لهم على أغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة  
السلطان ودخل عليه الخبر من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم أن يتسكاه معه وانما  
كانوا يأتونه ويقولون بيده ويعتدرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون  
له اجعلنا خدام عندك فلم يرض أن يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجع مالا كثيرا  
هذا ما كان من أمر أبي قير وأماما كان من أمر أبي صيرفانه لما قفل عليه أبو قير باب الحجر  
بعد أن أخذ دراهم مراح ودخله وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجر  
والباب مقفول عليه واستمر كذلك ثلاثة أيام فانتبه واب الخان الى باب الحجر فراه مقفولا  
ولم ير أحدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه لعلمهما سافر اولم يدفعا  
أجرة الحجر وأمانا وما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجر فراه مقفولا وسمع انين المزين في داخلها  
ورأى المفتاح في اضية ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له لا بأس عليك أين رفيقك



فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما أحد يرده عليّ جوا بال الله عليك يا أخي أن تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة أنصاف وتشتري لي مهاشياً أفنت به فاني في غابة الجوع فديده وأخذ الكيس فرآه فارغاً فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف أبو بصير المزين ان أبا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أمارأيت رفيق فقال له من مدة ثلاثة أيام مارأيتيه وما كنت أظن الا انك سافرت أنت واياها فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسى فأخذها وهرب حين رأي مريضاً ثم اني بكى واتحجب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له مبخنا وأعطاه اياه ولم يزل يتبعه مدة شهرين وهو يكافه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على أقدامه وقال لبواب الخان ان أقدر في الله تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية أنا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فانت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة أي قير فرأى الاقشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلاتق من دحة يتفرد جون عليها فسأل رجلاً من أهل المدينة وقال له ما هذا المسكان وما لي أرى الناس من دحين فقال له المسؤول ان هذه مصبغة السلطان التي أنشاها رجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوباً يجتمع عليه وتتفرج على صبغه لان بلادنا فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ماجرى واخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فأخذ يديه ونبي له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبو بصير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل معذور لعله انتهى عنك بالاصنعة ونسيك واسكن أنت عملت معه معروفاً وكرمه وهو بطلفتي رآك فرح بك وأكرمك في نظير ما أكرمه ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالساً على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربع عبيد وأربع مماليك بيض لابسين أخضر الملابس ورأى الصباغية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم عليهم صنعة الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم وأملك أنعم لا يعمل شيئاً بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو بصير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه يأخذ بنحاطه فلما وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تنقف في باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحني مع الناس يا حرامي امسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه ففرضه على ظهره مائة ثم قلبوه ففرضه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن



انظر نك بعد هذا اليوم وافق على باب هذه المصبغة أرسلت الى الملك في الحال فيسلمك الى  
الوالي ليرمي عنقك امش لبارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من  
الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أي شيء عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامي  
يسرق أقمشة الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة ~~ك~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أباقير  
ضرب أباصير وطرده وقال للناس ان هذا حرامي يسرق أقمشة الناس فانه سرق مني كم مرة من  
القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطى الناس  
من أقمشتهم وانهاه بلطف فلم يمته فان رجوع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويرج  
الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هداما كان من أمر أبي قير وأما ما كان من  
أمر أبي صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالس حتى برد عليه  
الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة  
وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغسل فيه الناس  
ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من أطيب طبيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى  
الحمام قال له نحن لم نعرف الحمام كيف يكون فاننا كنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد ان  
يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير أن المدينة لم يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام  
ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقيل الارض بين يديه ودعاه وقال له أنا رجل  
غريب البلاد وصنعتي حامي فدخلت مدينتك وارتدت الذهب الى الحمام فارتيت فيها ولا حماما  
واحد والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن  
نعيم الدنيا فقال له الملك أي شيء يكون الحمام فصار يحكي له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك  
مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له الملك مر حبابك وألبسه بدلة لبس لها نظير وأعطاه  
حصانا وعبدين ثم أنعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهيال دار مقروشة وأكرمه أكثر من  
الصباغ وأرسل معه البنانيين وقال لهم الموضوع الذي يحجبه ابناؤه فيه حماما فأخذهم وشق بهم في  
وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم عليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى  
بنوا له حماما ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناس ينتمون الى  
الملك وأخبره بفرغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة  
آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه القوط على الخبال وصار كل من مر على باب الحمام  
يشخص له ويحترق فكره في نقشه وازدحت الخلائق على ذلك الشيء الذي مارأوا مثله في عمرهم



وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أى شئ هذا فيقول لهم أبو بصير هذا حمام فيتهججون منه ثم انه  
سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيل في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطلب  
من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الاقار فسار يكيسهم ويقول  
لهم افعالوا مع الزباين هكذا ثم أطلق البخور وأرسل مناديا ينادى في المدينة ويقول يا خاق الله  
عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يفساوا  
أجساد الناس وصارت الناس ينزلون المعطس ويطلعون وبعده طوعهم يجلسون في الليوان  
والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم أبو بصير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم  
منه ثم يخرجون بلا أجر مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك الى الحمام فركب هو وأكابر  
دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو بصير وكيس الملك وأخرج من جسده الوسخ  
مثل القتابل وصار يرى له وفرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من الذومعة والنظافة  
وبعد أن غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المعطس فنزل الملك في المعطس ثم خرج وجسده  
قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه في الليوان وصارت المماليك يكبسونه  
والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يا معلم هذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياتى رأسى ان مدينتى  
ما صارت مدينة الابهة هذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كل رأس أى شئ أجره قال أبو بصير الذى  
تأمر لى به آخذنه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال  
له العقوب يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد  
ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل فى الاجرة قال  
أجعل الاجرة بالروعة فكل من يقدر على شئ وسمحت به نفسه يعطيه فأخذ من كل انسان  
على قدر حاله فان الاسر اذا كان كذلك تأتى البنا الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر  
مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام  
ويبقى له شأن عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر  
الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب أن الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك  
ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل فى مدينتنا هذا  
الحمام الذى عمر ناما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الابه فاذا أكرمناه بزيادة الاجر  
ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك قلة اجرة الحمام  
لاجل أن تدعوك الرعية وأما الالف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائها  
فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتى كل منكم يعطيه فى هذه المرة مائة



دينار ومملوكا وجارية وعبد افقوا ناعم اعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبد او كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة ~~م~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في ذلك اليوم اربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير اربعمائة ألف دينار ومن المماليك اربعمائة مملوك ومن العبيد اربعمائة عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني مهنة المماليك والجوارى ولعبيد فقال له الملك أنما أمرت دولتي بذلك الا لاجل أن نجتمع لك مقدار اعظيها من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم وأردت السفر لى اوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدار اجسيمان من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوكة ولو كنت أمرت لى بمال نقدا كان خبر لى من هذا الجيش فاتهم بأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفهم فى لانفاق عايمهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فاتهم صار واعسكر اجرا وأنت لى لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعثك اياهم بهذا الثمن فارس الملك لى الخازن دار لى يحضره المال فاحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على اصحابهم وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فاهم هدية منى اليكم قامتوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنى من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ اكب ودولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يصرد الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشر ون عبدا وعشرون مملوكا وأربعمائة جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واعطى فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما ترضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصا كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما أسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ اباها بى ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم



الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة وأوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت ألف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل بكرمه سواء كان غنياً أو فقيراً فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوماً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للأكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية اللطافة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الأيام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكبسه ويلطفه ملاحظة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشرابات والقهوة فلما أراد أن يعطيه شيئاً حلف أنه لا يأخذ منه شيئاً فعمل القبطان جميلته لما رأى من مزبد لطفه به واحسانه اليه وصار متعجباً فيما يبده به الى ذلك الحامى في نظراً كرامه له هنذا ما كان من أمر أبي صير وأما ما كان من أمر أبي قير فإنه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحماة وكل منهم يقول ان هنذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هنذا الحمام النقيس فقال أبو قير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وأنظر هنذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم انه لبس أخيراً ما كان عنده من الملابس وركب بغلة وأخدمه أربعة عميد وأربعة مماليك يمسون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود النوراني ناسداً داخلين وناساً خارجين ورأى المصاطب ملائمة من الأكابر والاصابع فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شرط أولاد الحلال وأنا فتحت لي مصبغة وبقيت مع علم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وأنت لا تأتي عندي ولا تسأل عنى ولا تقول أين رفقتي وأنا عجزت وأنا أفنش عليك وأبعث عميدي ومماليكى يفشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له أبو صير أما جئت اليك وجعلتني لصاً وضربتني وهتكتني بين الناس فاعتم أبو قير وقال أى شئ هنذا الكلام هل هو أنت الذى ضربت بك فقال له أبو صير نعم هو أنا خلف له أبو قير ألف ميمين انه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يقدم ويضرب كف اعلى كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصاً وأنا مد هوش من كثرة الاشغال فقال له أبو صير ساحك الله يارفتي وهنذا الشئ كان مقدرافى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك أن تسامحنى يا فتى فقال له برأ الله ذمتك وساحك فإنه كان أمر مقدر اعلى في الازل ثم قال له أبو قير ومن أين لك هذه السيادة فقال له



الذي فتح عليك فتح على فاني طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر بينائه فقال له أبو قير  
وكما أنك معرفة الملك فانا الآخر معرفته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة **﴿﴾** قالت بلغني أبها الملك السعيد أن أباقير  
لما تعاتب هو وأبو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه  
يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلي فإنه لم يعرف أنك رفيق فانا أعرفه بانك رفيق  
وأوصيه عليك فقال له ما أحتاج الى وصية فان المخنن هو موجود وقد أحبني الملك هو وجميع دولته  
وأعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وأنا أدخل  
معك لاجل أن أكيسك فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه أبو صير وكيسه وصنبه وألبسه  
واشغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغدا والشربات وصار جميع الناس يتمحبون من كثرة  
اكرامه لم يتم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيئا خلف أنه لا يأخذ منه شيئا وقال له استرح من هذا  
الامر وأنت رفيق وليس بيننا فرق ثم ان أباقير قال لابي صير يارفيق والله ان هذا الحمام عظيم  
ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والحجير الذي  
يزيل الشعر بسهولة فعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر  
فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم ان أباقير خرج وركب  
بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال  
بلغني خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما نشأت لك هذه المصبغة  
وهو حمام عظيم وقد نزلت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته  
قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الجامي فقال له الملك وما شأنه  
قال أبو قير اعلم يا ملك الزمان أنك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لا يسيء فقال له ان  
الجامي عدوك وعدو الدين فإنه ما جلك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده أن يدخل عليك فيه  
السم فإنه صنع لك شيئا واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمي الشعر  
منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعدته سلطان  
النصارى أنه ان قتلك يفك له زوجته وأولاده من الاسرفان زوجته وأولاده مأسورون عند  
سلطان النصارى وكنت مأسور معه في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا  
فاستعطفوا على قلب الملك فقال لي الملك أي شيء تطلب فطلبت منه العتق فاستعطفني ورجعت الى هذه  
المدينة ورأيت في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجته وأولادك فقال  
لم أزل أنا وزوجتي وأولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوا فحضرت في جملة من



حضر وكنت واقفان من جملة الناس فسمعتهم فتحوا هذا كروا ملك هذه  
المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من نحيل لي على  
قتله فاني اعطيه كل ما يمتني فتقدمت انا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتنى انا وزوجتي  
وأولادي فقال لي نعم اعتمكم واعطيك كل ما يمتني ثم اني اتفقت انا واياه على ذلك وأرسلني في  
غلبون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بق الا ان قتله وأروح الى ملك  
النصارى وأفدى أولادي وزوجتي وأمتني عليه فقالت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي  
هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شياً فيه سم فاذا جاء أقول  
له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فياً أخذوه ودهن به تحته فيلعب السم فيه يوماً  
وليلة حتى يسرى الى قلبه فيها لكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك  
على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ اكتب هذا  
السر ثم طاب الروح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الملك الحمام تعرى أبو صير على  
جوى عادته وتقيده بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر  
التحتاني فقال أحضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصاح عنده انه سم فغضب  
وصاح على الاعوان وقال أمسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد  
يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحد اولم يتجاسراً أحد على أن يسأله ثم انه لبس  
وطاع الديوان ثم أحضر أبصير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان  
قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه في زكيتيه وحط في الزكيتية قطار بن جيران غير طفي واربط  
فيها عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصرى فتراني جالساً في شياً كه وقل لي هل  
أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفي الجير عليه لاجل أن يموت غير يقا  
سحيقاً فقال سمعاً وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة فصاد قصر الملك وقال لابي صير  
يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فأكرمتني وقت بواجبي وانسبت منك كثيراً  
وحلفت انك لم تأخذ مني أجره وأنا قد أحبتك محبة شديدة فأخبرني ما قضيتك مع الملك وأي شئ  
صنعت معه من المسكاره حتى غضب عليك وأمرني أن تموت هذه الميته لرديته فقال له والله  
ما عملت شياً ولبس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
القبطان لما سأل أبصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخي ما عملت معه شياً أقبه

يستوجب



يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة  
محسود ففعل احدا حسداك على هذه العمة ورمى في حقلك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك  
غضب عليك هذا الغضب ولكن مر حبابك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتني من غير  
معرفة بيني وبينك فانا أخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر  
من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على  
ذلك ثم انه أحضر الجير ووضع في زكيبته ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكت على الله  
ثم ان القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئا من السمك  
لان سمك مطبخ الملك مرتب على في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك  
فأخاف أن تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجده فاذا كنت تصطاد شيئا فاهم بجذونه  
حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر وأجعل اني ريمتك فقال له أبو صير أنا أصطاد وروح أنت والله  
يعينك فوضع الزكيبه في الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا في الشباك  
فقال يا لك الزمان هل أرميه فقال له ارمه وأشار بيده واذا بشئ برق ثم سقط في البحر واذا بالذي  
سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه  
باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقه فتصيب الذي يشير عليه فتقع رأسه من بين  
كتفيه وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من أصبعه كتم  
أمره ولم يقدر أن يقول خاتمي وقع في البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا  
ما كان من أمر الملك وأماما كان من أمر أبي صير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحتها  
في البحر وسحبها فطلعت ملاءة سمكا ثم طرحتها نيا فطلعت ملاءة سمكا أيضا ولم يزل يطرحتها  
وهي تطلع ملاءة سمكا حتى صار قد أمه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان لي مدة طويلة  
ما أكلت من السمك ثم انه نقي له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتي القبطان أقول له يقلى لي هذه  
السمكة لا تغدني بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلمت السكين في نحشوشها فرأى خاتم الملك فيه  
لانها كانت ابتلعت ثم سافتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في لشبكة فأخذ الخاتم وابسه في  
خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما  
صارا عند أبي صير قال ايارجل أين راح القبطان فقال لا أدري وأشار بيده اليمنى واذا برأسى  
الغلامين وقعا من بين أكتافهما حين أشار بهما وقال لا أدري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل  
يقول ياترى من قتلها ما وصعبا عليه وصار يتفكر في ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من  
السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في أصبع أبي صير فقال له يا أخى لانحرك يدك التي



فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لانحر كيدك التي فيها الخاتم لانك ان حركتها  
قتلتني فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له ابوصير والله يا اخي لأدرى قال  
صدقت ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيت في نخشوش هذه السمكة قال  
صدقت فاني رأيت نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان أشار اليك وقال لي ارمه  
فانه لما أشار رميت الزكبية وكان سقط من أصبعه ووقع في البحر فابتلعه هذه السمكة وساقها  
الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابوصير لأدرى له  
خواص فقال القبطان اعلم ان عسكر ملككم اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا  
غضب الملك على أحد وأراد قتله بشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا  
الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع ابوصير هذا الكلام فرح فرحا  
شديدا وقال للقبطان ردني الى المدينة فقال له القبطان أردك فاني مابقيت أخاف عليك من  
الملك فانك متى أشرت بيدك وأضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل  
الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم أنزله في الزورق وتوجه به الى المدينة وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
القبطان لما أنزل أباصير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل  
الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر أن يخبر  
أحد من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أمار ميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت  
مته فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برمي في البحر أخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني  
عن سبب غضبك علي وقال لي أي شيء صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما أعلم اني  
عملت معه شيئا فيبجح فقال لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فعمل أحد احسدك ورمى فيك كلاما  
عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا جئت في حماك فاكرمتني فني نظيرا كرامك اياي في  
حماك أنا أخاصك وأرسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عني ورماه في البحر  
ولكن حين أشرت له على وقوع الخاتم من يدك في البحر فابتلعه سمكة وكنت أنا في الجزيرة  
أصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها وأردت أن أشويهها فلما فتحت  
جوفها رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في أصبعي فأتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبوا لسمك  
فأشرت اليهما وأنا لأدرى خاصية الخاتم فوقع رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو في  
أصبعي وأخبرني برصده فأثبت به اليك لانك عملت معي معروفا وأكرمتني غاية الاكرام وما



عمدته معي من الجليل لم يضع عندي وهذا خاتمك فخذوه وان كنت فعلت معك شيئا يوجب القتل  
فعرقتني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي ثم خلع الخاتم من أصبعه وناول له الملك فلما رأى الملك  
ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ الخاتم منه ونحتم به وردت له روحه وقام على أقدامه واعتنق أبا  
صير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الخلال فلا تؤاخذني وسامحني بما صدر مني في حقلك ولو  
كان أحد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان أعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن أسامحك  
فعرقتني بذنبي الذي أوجب غضبك علي حيث أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك  
بري وليس لك ذنب في شيء حيث فعلت هذا الجليل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا وأخبره بما  
قاله الصباغ فقال أبو صير والله يا ملك الزمان أنا لا أعرف ملك النصارى ولا عمرى رحت بلاد  
النصارى ولا خطر ببالي اني أقنك ولكن هذا الصباغ كان رفيق وجاري في مدينة اسكندرية  
وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها ضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على ان العمال يطعم  
البطل ويجري لي معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبي قير الصباغ وكيف أخذ  
دراهمه وفاته ضعيف في الحجر التي في الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى  
شفاه الله ثم طاع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها  
ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أبا قير جالس على مطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه  
ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامى وضرب به ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع  
ما جرى له من اوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمام  
كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضرب ونحن  
نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ وأكرمه ذكرتي به  
وقال لي اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنایعية المصبغة واسأل  
الجميع عما أخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنایعية المصبغة فلما حضر الجميع  
سألهم فاخبروه بالواقع فإرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ  
جالسا في بيته مسرورا بقتل أبي صير فلم يشعر الا وعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم  
كتفوه وحضروا به فقدم الملك فرأى ابا صير جالسا في جنب الملك وبواب الخان وصنایعية المصبغة  
واقفين أمامه فقال له بواب الخان أما هذا رقيقك لذي سرق دراهمه وتركته عندي في الحجر  
ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنایعية المصبغة أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه  
وضرب بناه فنتبين للملك فباحة أبي قير وانه يستحق ما هو أشد من تشديد منكره وكبير فقال الملك  
خذوه وجرسوه في المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



فما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك  
 لما سمع كلام بواب الخان وصنایعة لمصبغة تحقق خبث أبي قير فاقام عليه النكير وقال لا عوانه  
 خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكية وارموه في البحر فقيل أبو صير يملك لزمان شفني  
 فيه فاني ساحتهم من جميع ما فعل في فقال الملك ان كنت ساحتهم في حقل فانا لا يمكن أن أسامحه  
 في حق ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه بعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الخبير  
 ورموه في البحر فبات غريقا بقا وقال الملك يا أباصير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن  
 ترساني الى بلادى فان ما تقي لي رغبة في القعود ههنا فأعطاه شيئا كثيرا زيادة على ماله ونواله  
 ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحر يته ممالك فوههم له أيضا بعد أن  
 عرض عليه أن يجعله وزيراً فراضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى  
 النواتية ممالكه وما زال سائرا حتى وصل الى أرض اسكندرية وورسوا على جانب اسكندرية  
 وخرجوا الى البر فرأى مملوك من ممالك زكية في جانب البر فقال ياسيدي ان في جنب شاطئ  
 البحر زكية كبيرة ثقيلة وفهامر بوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أباقير  
 قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له منارا ووقف  
 عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الايات

المرء يعرف في الأمام بنفسه \* وفعائل الحر الكريم كاصله  
 لانستغيب فتستغاب فر بما \* من قال شيئا قيل فيه بمثله  
 وتجنب الفحشاء لاتنطق بها \* مادمت في جد الكلام وهزله  
 فالكذب ان حفظ المكارم يقتنى \* وغدا الهزبر مسلا من جهله  
 والبحر تعاو فوقه جيف الفلا \* والدر منبوذ بأسفل رمله  
 ما كان عصفور يزاحم باشقا \* الاطيشته وخصة عقوله  
 في الجؤم مكتوب على صحف الهوى \* من يفعل المعروف فاز بمثله  
 اياك تجنى سكر من حنظل \* فالشي يرجع في المذاق لأصله

ثم ان أباصير أقام مدة وتوفاه الله فدفوه بجوار قبر رفيقه أبي قير ومن أجل ذلك سمي هذا المكان  
 بابي قير وأبي صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسيحان الباقي على الدوام  
 وبارادته تصرف الليالي والايام

\* (حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري) \*







الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخبز وبعد ذلك هات لي بما  
أستحقه عنده عندك سمكا فقال له أجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة  
أنصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرأها قاعدة تأخذ بخاطر  
الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم  
حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته  
وخرج من داره وهو يقول أسألك يارب أن ترزقنى فى هذا اليوم بما يبىض وجهى مع الخباز  
فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويحذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار  
ولم يحصل شيئا فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال فى نفسه من أين  
أروح الى الدارى ولكن أسرع خطوى حتى لا يرانى الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة  
فأسرع فى المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال يا صياد  
تعال خذ عيشك ومصر وفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وإنما استحييت منك فانى لم أصطد  
سمكا فى هذا اليوم فقال له لا تستحى أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخبز ثم أعطاه العيش  
والعشرة أنصاف وراح الى زوجته وأخبرها بالخبير فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخبز  
وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو فى كل يوم يروح الى البحر من طلوع  
الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصر وفا من الخباز ولم يذكر له السمك  
يوما من الايام ولم يمهله مثل الناس بل يعطيه العشرة أنصاف والعيش وكلما يقول له يا اخى حاسبنى  
يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخبز فاحاسبك فيدعوه لويذهب من عنده  
شاكرا له وفى اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من  
هذه العيشة فقالت له لاى شئى قال لها كأن رزقى انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى  
ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح الى البحر حتى لأجوز على فرنه فانه ليس لى طريق  
الاعلى فرنه وكلما اجزت عليه ينادى ويعطينى العيش والعشرة أنصاف والى متى وأنا أندابن منه  
قالت له الحمد لله الى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأى شئى تنكره من هذا قال بقى له  
على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض  
أن يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخبز قالت فاذا طلبك قل له حتى يأتى الخبز الذى نرتجيه  
أنا وانت فقال لها متى يحى الخبز الذى نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه  
الى البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة  
فى البحر ثم سحبها فوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديدا فلما أخرجها رأى فيها



جارا ميا من فو خاور أمتته كريمة فسمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم قد مجزت وأنا أقول لهد المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني أترك هذه الصنعة وهي  
تقول لي الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الجار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه  
الى مكان آخر ليعبد عن رائحة الجار وأخذ الشبكة ورماها وصر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فراها  
ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن أنه  
عفر يت من عفاريت السيد سليمان الذي كان يحبهم في قاقم النحاس ويرمهم في البحر فلما  
انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفر يت وطلع في الشبكة فهرب منه وصار  
يقول الامان الامان يا عفر يت سليمان فصاح عليه الآدمي من داخل الشبكة وقال تعال يا صياد  
لانهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتتال أجرى فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال  
له أما أنت عفر يت من الجن قال لا إنما أنا انسي مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك في البحر  
قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لاحكام الله  
ونشفق على خلق الله تعالى ولولا اني أخاف وأخشى أن أكون من العاصين لقطعت شبكتك  
ولكن رضيت بما قدر الله علي وأنت اذا خلصتني نصير ما كالي وأنا أصير ما سيرك فهل لك أن  
تعقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقي صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وأنت  
تأتيني ونجى على معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنباوتينا و بطيخا و خوخا و خاورا و غير  
ذلك وكل شئ تجي به الي مقبول منك ونحن عندنا مرجان وؤلؤلوز و برجد و زمرد و ياقوت  
وجواهر فانا مملأك المشنة التي تجي على فيها بالفا كهة معادن من جواهر البحر فما تقول  
يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة  
وخاصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا  
المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة قالت بلفي أيها الملك السعيد أن عبد  
الله البحري قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون  
عندك في الحال وأنت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البري وأنا عبد الله  
البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعنا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر  
فوجد ذلك ندم عبد الله البري على كونه خاصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف أنه  
يرجع الي وإنما هو ضحكك على حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وأخذ



عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتقدم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فينما هو بتأسف على خلاصه من يده واذا بعد الله البحرى رجع اليه ويده مملوءة نان لؤلؤا ومرجانا وزمرداواياقوتاجواهر وقال له خذ يا أخى ولا تؤاخذنى فإنه ما عندى مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البرى وأخدمته الجواهر وقال له كل يوم تأتى الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فإنه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقاله يا أخى قد أتانا الخير فإسبني قال له ما محتاج الى حساب ان كان معك شئ فاعطنى وان لم يكن معك شئ فخذ عيشك ومصروفك وروح الى أن يأتيتك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مامعه فاعطاها للخباز وقال له اعطنى شيئا من المعاملة أصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وجمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العرش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البرى ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا أخى أتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب على لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له أنت صاحب الاحسان على في الضيق ولغلاءه وبات معه تلك الليلة على كل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت لها كتمت سرى لثلاث تنسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سرى عن جميع الناس فلا كتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملام مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول له ليبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملامنة من جميع أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له ياسيدي قد خبزت لك أربعين كفشريك وأرسلتها الي بيتك وهما أنا خبز العيش الخاص فمضى خالصا الى البيت وأروح وأجىء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخدم من كل صنف من أصناف الجواهر جوهره نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر



منى هذه الجواهر فقال له أرني اياها فاره ياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة ممتلئة  
قال له أين بيتك قال له في الحارة القلانية فاخذ منه الجواهر وقال لا تبعه أمسكوه فانه هو الحرامي  
الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ  
هو وجميع أهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكأ الحرامي وبعضهم يقول ماسرق متاع  
فلان الا هذا الخبيت وبعضهم يقول ماسرق جميع ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول  
كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على أحد منهم جوابا ولم يبد له  
خطابا حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان لماسرق عقد الملكة أرسلت  
أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فلجتهت أنتامن دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين  
يديك وهذه الجواهر خاصنها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقول  
لها هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك فاخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها  
تجبت منها وأرسلت تقول للملك اني رأيت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه  
الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فاما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة  
الملك لما أرسلت تقول له هذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم  
الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبيتك أم السعود لنضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر  
الملك بما قالته الملكة عن شيخ الجوهريه هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان اما كنا  
نعرف أن هذا الرجل صياد فقبر فاستكثرتنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقل يا قبيحاء  
أنستكثرون النعمة على مؤمن فلاي شيء لم تسألوه بما رزقه الله تعالى هم من حيث لا يحتسب  
فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا ابارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون  
هذا ما كان من أمرهم وأماما كان من أمر الملك فانه قال يا رجل بارك الله لك فيما أئتم به عليك  
وعليك الامان ولكن أخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي  
مثلاها فقال يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته  
لعبد الله البحري وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على اني كل يوم أملا له المشنة فاكهته وهو  
يملؤها لي من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فانأ دفع  
هناك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيري فانه يقتلك من  
أجل حب الدنيا والطمع فرادى أن أزوجهك ابنتي وأجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من



بعدي حتى لا يطعم فيك أحد بعد موتي ثم ان الملك قال خذوا هذا لرجل وادخلوه الحمام فاخذوه  
وغسلوا جسده وألبسوه ثيابا من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيره وأرسل الساعة  
وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها  
وأركبوهافي تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة  
وأتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وأدخلوا أولادها السكار على الملك فاكرمهم  
وأخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية فمارزق  
غير تلك البنت التي اسمها أم السعود وأما الملكة فانها كرمت زوجة عبد الله البري وأنعمت عليها  
وجعلنا وزيرة عندها وأمر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان  
عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة من أجل  
فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارها طل الملك من الشباك  
فراى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فأكهة فقال له ما هذا الذي معك يا نسبي والى أين  
تذهب فقال الى صاحبي عبد الله البحري فقال له يا نسبي ما هذا وقت الراح الى صاحبك فقال  
أخاف ان أخلف مع الميعاد فيعدني كذبا ويقول لي ان الدنيا أظلمت عني قال صدقت رح الى  
صاحبك أعانك الله فغشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع  
الناس يقولون هذا نسيب الملك راجع ببدل الأعمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه  
يقول يارجل بكم الرطل تعال بعني فيقول له انتظرنى حتى أرجع اليك ولا يتم أحد أم راح واجتمع  
بعبد الله البحري وأعطاه الفاكهة وأبدلها بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على  
فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلمالم يرا الخباز ورأى فرنه مقفولا قال في  
نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخى أين جارك الخباز  
فما فعل الله به قال يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له في الحارة القلاية فعمد  
اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقه فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة  
ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم  
أمر على الفرن فاراه مقفولا ثم سألت جارك فاخبرني انك مريض فسألت عن البيت لاجل  
ان أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بي مرض وانما بلغني أن الملك أخذك لان  
بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامى نغفت أنا وقلت الفرن واختفيت قال صدقت  
ثم انه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجني ابنته  
وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه



الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسبي كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم نفل رحته والذى أعطاه لى أعطيته الى صاحبي الخباز فان له على جيلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهمنى يوما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبي اسمه عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فأرسل الى صاحبي الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فلما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة مملئة فاكهة ويرجعها مملئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البستانين صار يأخذ زيبا ولوزا وبندا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذ له يقبله منه ويرد له المشنة مملئة جواهر على عادته فانفق يوما من الايام انه أخذ المشنة مملئة نقلا على عادته فاخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطئ وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطئ وصار يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجر الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبى الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرتة يا أخى قال لا لاني كنت فقيرا ولا أجدا ما أنفقه فى الطريق وما استغنيت الامن حين عرفتك وتصدقت على يهد الخبير ولكن قد وجدت على زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما معنى من ذلك الاحبتك فاني لا أقدر ان أفارقك يوما واحدا فقال له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شئ ولكن أريد منك اجازة ان أزوره فى هذا العالم قال أعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرته منى السلام وعندى أمانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك وأعطيتك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقل لى رسول الله ان عبد الله البحرى



يقربك السلام وقد أهدى إليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا أخى أنت خلقت في الماء ومسكنتك الماء وهو لا يضرّك فهل إذا خرجت منه إلى البري يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب على نسمات البرّ فاموت قال له وأنا كذلك خلقت في البرّ ومسكنتي البرّ فإذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفى وبخنتنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فإني آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرّك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وأنت دائر في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرّك شيء قال إذا كان الأمر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أحر به قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلاً ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كالون الذهب ورأحتهم زكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخى فقال له هذا شحم كبدي صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البرّ ولورأى الجمل أو الفيل لا يتلعه فقال له يا أخى وما يأك كل هذا المشوم فقال له يأكل من دواب البحر ما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شيء لا يحصيه إلا الله تعالى قال عبد الله البري اني أخاف إذا نزلت معك أن يصادفني هذا النوع فإني كئيتي قال له عبد الله البحري لا تخف فانه متى رأيته رأيتك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بواسطة ابن آدم اذا وقع في البحر غرقا فانه تتغير صورته ور بما تمزق لحمه فيأكله الدندان لانه من حيوان البحر فيموت فنعتبر به ميتا فناخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور في البحر فأى مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال لعبد الله البري واذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن يتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه إلى قدمه من الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فشئ يميناً وشمالاً ثم جعل ان شاء يعمل وان شاء ينزل إلى اقرار ورأى ماء البحر يخيم عليه مثل الخيمة ولا يضره

فقال



فقال له عبد الله البحرى ماذا ترى يا أخى قال له أرى خيراً يا أخى وقد صدقت فيما قلت فان الماء  
ماضرنى قال له اتبعنى فتبعه ولاز الايمشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن  
شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليهم وعلى أصناف السمك وهي تلعب فى البحر البعض كبير  
والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين  
وكل نوع قر بانه يهرب حين يرى عبد الله لبرى فقال للبحرى يا أخى ما لى أرى كل نوع قر بانه  
يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب  
البحر حتى وصل الى جبل عال فمشى عبد الله البرى بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحه عظيمة  
فالتفت فرأى شياً أسود منعدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجبل أو أكبر وصار يصيح فقال له  
ما هذا يا أخى قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل فى طلي مراده أن يا كنى فصيح عليه يا أخى قبل  
أن يصل الينا فى خطفتى وبأ كنى فصاح عليه عبد الله لبرى واذا هو وقع ميتا فلما رآه ميتا قال  
سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا الخلق ولم  
يحمل صيحتى بل مات فقال له عبد الله البحرى لا تجب فوالله يا أخى لو كان من هذا النوع ألف  
أو ألفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأى أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور  
فقال يا أخى ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها من بنات البحر  
قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يجبان ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر ينفيهم  
الى هذه المدينة وهن لا يجبان ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر رسلها  
الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل من رآها من دواب البحر يأكلها  
وأما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال هل فى البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال  
وهل عليكم سلطان فى البحر قال له نعم قال له يا أخى انى رأيت فى البحر عجائب كثيرة قال له وأى شئ  
رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت  
ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوه مثل الاقار وشعور مثل شعور النساء  
ولكن لهن أيادى وأرجل فى بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم انه فرجه على أهل تلك  
المدينة وخرج به ومشى قد امة الى مدينة أخرى فرآها مملئة خلائق انا انا وذكور اصورهم مثل  
صور البنات ولهن أذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا الا بسين بل  
الكل عرايا مكشوفون العورة فقال له يا أخى انى أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له  
لان أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخى كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون  
بل كل من أحبته أنى يقضى مراده منها قال له ان هذا شئ حرام ولاى شئ لا يخطبها ويهرها ويقيم



هنا فرحاو يتزوجها براضى الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين  
وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج منا خصوص المسلمين فقال اتمم عريانون ولا عندكم  
بيع ولا شراء فاقى شئ يكون مهر نسائك هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر ائجار  
ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتزوج يجعلون عليه شياً معلوماً من اصناف السمك  
يصطاده قدر ألف أو ألفين أو أكثر أو أقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين أنى الزوجة  
حين يحضر المطلوب تجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على  
زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنى بعضهم  
ببعض كيف يكون الحال قال ان الذى يثبت عليه هذا الامر ان كان أتى بنفوه الى مدينة البنات  
فاذا كانت حاملاً من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتاً بنفوها وتسمى زانية بنت  
زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكراً فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله  
فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى أخذته الى مدينة أخرى وبعدها أخرى  
وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون أهل غيرها  
من المدن فقال له يا أخى هل بقي في البحر مدائن قال وأى شئ رأيت من مدائن البحر وبجانبه  
وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك ألف عام كل يوم على ألف مدينة وأرى يتك  
في كل مدينة ألف أعجوبة ما أرى يتك قيراطاً من أربعة وعشرين قيراطاً من مدائن البحر وبجانبه  
وانما فرجتك على ديار با وأرضنا لا غير فقال له يا أخى حيث كان الامر كذلك يكفينى ما تفرجت  
عليه فأتى سممت من أكل السمك ورضى لى فى صحبتك ثمانون يوماً وانت لا تطعمنى صباحاً  
ومساءً الا سمكاً طرياً لا مشويلاً ولا مطبوخاً فقال له أى شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله  
البرى نحن نشوى السمك فى النار ونطبخه ونجعله أصنافاً ونصنع منه أنواعاً كثيرة فقال له  
البحرى ومن أين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له  
البرى نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن فى هذا  
البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخى قد فرجتنى على مدائن كثيرة  
ولم تفرجتنى على مدينتك قال له أماً مدينتى فانتا فتناها بمسافة وهى قريبة من البر الذى أتينا منه  
وانما تركزت مدينتى وجئت بك الى هنا لاني قصدت أن أفرجك على مدائن البحر قال له يكفينى  
ما تفرجت عليه ومرا دى أن تفرجتنى على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما  
وصل اليها قال له هذه مدينتى فراهامدينة صغيرة عن المدائن التى تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه  
عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات



كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مداثر البحر على هذه الصفة فان كل من أراد أن يصنع له  
بيتا يروح الى الملك و يقول له مرادى أن أتخذ بيتا في المكان الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من  
السماك يسمون النقارين و يجعل كراءهم شيئا معلوما من السمك و لهم مناقير تقمت الحجر  
الجامود فيأتون الى الجبل الذي أراد به صاحب البيت و ينقرون فيه البيت و صاحب البيت يصطاد  
لهم من السمك و يلقمهم حتى تم المغارة فيذهبون و صاحب البيت يسكنه و جميع أهل البحر على  
هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم و لا يتخدمون بعضهم الا بالسمك و كلهم سمك ثم قال له ادخل  
فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى و اذا بيتته أقبلت عليه و لها وجه مدور مثل القمر و لها شعر  
طويل و ردف ثقيل و طرف كحيل و خصر نحيل لكنها عريانة و لها ذنب فلما رأت عبد الله  
البرى مع أيها قالت لها يا أبى ما هذا الازعر الذى جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى  
الذى كنت أجبى عليك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت و سلمت عليه بلسان  
فصيح و كلام بليغ فقال لها أبوها هاتى زاد الضيفنا الذى حلت علينا بقدمه البركة فجاءت له  
بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غضب عنه من الجوع لانه  
سئم من أكل السمك و ليس عندهم شئ غير السمك فامضى حصة الاوامرأة عبد الله البحرى  
أقبلت و هى جميلة الصورة و معها ولدان كل ولد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في  
الخيارة فلما رأت عبد الله البرى مع زوجها قالت أى شئ هذا الازعر و تقدم الولدان و أختها  
و أمهم و صاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى و يقولون أى والله انه أزعر و يضحكون عليه  
فقال له عبد الله البرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك و زوجتك و أدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن  
عبد الله البرى قال لعبد الله البحرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك  
و زوجتك فقال له عبد الله البحرى العفو يا أخى فان الذى لا ذنب له غير موجود عندنا و اذا وجد  
واحد من غير ذنب يأخذنه السلطان ليضحك عليه و لكن يا أخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار  
و المرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحرى على عياله و قال لهم اسكتوا و اغفوا و اسكتوا  
و جعل يأخذ بخاطره فيبينها هو يتحدث معه و اذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبوا عليه  
و قالوا يا عبد الله انه باغ الملك ان عندك أزعر من زعر البر فقال لهم نعم و هو هذا الرجل فانه صاحبى  
أتانى ضيفا و مرادى أن أرجعه الى البر قالوا له اتنا لا نقدر أن نروح الابن فان كان مرادك كلاما  
فقم و خذنه و أحضر به قدام الملك و الذى تقوله لنا قوله للملك فقال عبد الله البحرى يا أخى العنبر



واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وأنا سعي في خلاصك منه ان شاء الله ولا تحف  
فانه متى راك عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك بري فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر  
فقال عبد الله البري الراي رايك فانا اتوكل على الله وامشي معك ثم اخذه ومضى به الى ان وصل  
الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مر حيا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه  
ويقول اى والله انه ازعر فتقدم عبد الله البحرى الى الملك واخبره بأحواله وقال له هذا من اولاد  
البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن  
لى فى أن أردّه الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أدنت لك فى  
أن تردّه الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال ها تو اله الضيافة فأتوا له بسمك أسه كاللا وألوانا  
فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله البري أتمنى عليك أن تعطينى  
جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقى ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر  
ونقى على قدر ما أراد ثم رجع به الى مدينته وأخرج له صرّة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فراهى فى طريقه  
غذاء وفرحوا وساطم ودامن السمك والناس يأكلون ويغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبد الله  
البري لعبد الله البحرى ما هؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس  
عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أتم اذامات عندهم ميت نفرحون له وتغنون  
وتأكلون قال نعم وأتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذامات عندهم ماتت نحزن عليه ونبكي  
والنساء ياطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فخلق عبد الله البحرى عينيه  
فى عبد الله البري وقال له هات الامانة فاعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك  
فبعد هذا اليوم لا ترانى ولا أراك فقال له لما ذا هذا الكلام فقال له أمانة يا أهل البر أمانة الله  
فقال البري نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تكون عليها وكيف أعطيك  
أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم اذا أتاكم المولود نفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح  
أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فالتا فى رفقتكم حاجة ثم تركه وراح  
الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوايجبه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاها باشتياق  
وفرح به وقاله كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة فاخبره بقصته ومارآه من  
الجمائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذى  
أخطأت فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استقر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح  
على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء منه وأقام هو والملك



فسيبه وأهلهم أفي أسرحال وحسن أعمال حتى أنهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وما تواجبها  
فسبحان الحي الذي لا يموت ذي الملك والملكوت وهو على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير

\*(من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني)\*

ومما يحكى أيضاً ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقاشد بدأ فاستدعى مسرورا فحضر  
فقال له انني بجعفر بسرعة فضى وأحصره فلم أوقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعتراني في هذه  
الليلة أرق فمخ عنى النوم ولأعلم ما يزيد عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرأة  
ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى  
شيأ وأنا أقسم بأبائى الطاهرين ان لم تسبب فيما يزيد عنى ذلك لاضرر بن عنقك قال يا أمير  
المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل بنا فى زورق  
وتنحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعننا نسمع ما لم نسمع أو ننظر  
ما لم ننظر فانه قد قيل تفرج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع  
ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها ففعل ذلك يكون سببا لزال القلق عنك يا أمير المؤمنين  
فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبه جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس  
وأبودلف ومسرور والسياف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة  
لما قام من موضعه وصحبه جعفر وباقي جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار  
وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع  
الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتشد هذه الايات

أقول له وقد حضر العـقار \* وقد غنى على الايك الهزار  
الى كم ذا التانى عن سرور \* أفق ما العمر الامستعار  
فخذها من يدى ظبي غريـر \* بجفنيه فتور وانكسار  
زرعت بخـده وردا طريا \* فأنمر فى السـوالف جلتار  
وتحسب موضع التخميش فيه \* رمادا خامدا والتخدنار  
يقول لى العـذول تسـل عنه \* فما عذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعى  
أطيب ولأحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف



بالسماع من خلف ستر فقال امهض بنا يا جعفر حتى تتطفل على صاحب هذه الدار لعننا زرى المغنية  
عيانا قال جعفر سمعها وطاعة فصعد وامن المركب واستأذنوا في الدخول واذا بشاب مليح المنظر  
عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا ياسادتي المنعمين على ادخلوا  
بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار باربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها  
منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فتران  
عن أسرتهن ثم التفتت الى جعفر وقال يا سيدي أنما أعرف منكم الجليل من الاجل  
بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبة يجلس كل  
واحد في منزله وقام مسرورا في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا ضيفي عن اذنكم  
هل أحضر لكم شيئا من الماء كقول الله نعم فامر الجوارى باحضار الطعام فاقبل أربع جوار  
مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعينها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح في  
البحار من قضا وسمان وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفر من الاشعار ما يناسب  
المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي ان كان لكم حاجة  
فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فانما ما جئنا من ذلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء  
حائط دارك فاشتتهينا ان نسمعه ونعرف صاحبه فان رأيت أن نتمتع علينا بذلك كان من مكارم  
أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مر حبابكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضري  
سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعت ثم ذهبت ثانيا وأنت ومعها  
جارية كأنها البدر في تمامه جلست على الكرسي ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من  
أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر والياوقيت وملاويه من الذهب وأدرك شهرزاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة النامنة والاربعون بعد التسعمائة \* قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الجارية  
لما أقبلت جلست على الكرسي وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر  
والياوقيت وملاويه من الذهب فشددت أوتارها لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر  
حضنته كالام الشقيقة بابنها \* في نخرها وجلت عليه ملاويه  
ما حركت يدها اليمين لجسه \* الا وأصلحت اليسار ملاويه  
ثم ضمت العود الى صدرها وانحنى عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتارها فاستغاث كما  
يستغيث الصبي بأمه ثم ضربت عليه وجعت فشده هذه الايات  
جاد الزمان بمن أحب فأعتبا \* يا صاحبي فأدركك وسك وانثريا



من خرة ما مزجت قلب امرئ \* الا واصبح بالسرّة مطر با  
قام النسيم بحملها في كأسها \* أرايت بدر التّم يحمل كوكبا  
كم ليلة سمرت فيها بدرها \* من فوق دجلة قد أضاء الغيبها  
والبدر ينجح للغروب كأنما \* قدمت فوق الماء سيفاً مذهباً

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا  
وما منهم أحد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان  
غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها انا كاتبة لامها وأبيها فقال  
الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجون من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها  
وقال لابي اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدي اني لا أعجب منها غاية العجب  
ولأملك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه  
وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفراراً فالتفت اليه وقال له يا بني فقال لبيك ياسيدي هل تعلم من  
نحن قال لا فقال له جعفر أنجب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير  
المؤمنين وابن عم سيّد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشتهي  
أن نخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلى من حين ولادتك قال  
يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان  
عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفائك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أوزعني سمعك  
وأخلى ذرعك قال هات فحدثني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر  
من تجار البحر وأصلى من مدينة عمان وكان أني تاجر كثير المال وكان له ثلاثون مركباً تعمل  
في البحر أجزتها في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلاً كريماً وعلمي الخط وجيِّع ما يحتاج  
اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة  
وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركاء يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض  
الايام اني كنت قاعداً في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من غلماني وقال ياسيدي  
ان بالباب رجلاً يطلب الاذن في الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى  
فوضعه بين يدي وكشفه فأذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست في بلادنا فسكرته  
على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرًا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضراً من  
الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأنشوا عليه وصاروا يصفون حسن  
البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاداً حسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن



أخلاق أهلها وطيب هوأها وحسن تركيبها فاشتاق نفسي إليها وتعلقت آمالي برؤيتها فقامت  
وبعت العقارات والاملاك وبعثت المراكب بمائة ألف دينار وبعثت العبيد والجواري وجعت  
مالي فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكثرت مركبا وشحنتها بالموالي  
وسائر متاعى وسافرت بها أياما وليالي حتى جئت الى البصرة فاقت بهم مدة ثم استأجرت  
سفينة وأنزلت مالي فيها وسرنا من حدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فساءلت أين تسكن  
التجار وأي موضع أطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ جئت اليها واستأجرت دارا في درب  
يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار وأقت فيها مدة ثم توجهت في بعض  
الايام الى الفرجة ومعى شئ من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى جامع يسمى جامع  
المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط  
فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جيلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شبك فذهبت  
في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة  
وقد سرح لحيته فافترفت على صدره فرقتين كأنها قصب من لجين وحوله أربع جواري وخمسة  
علمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب  
الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا وأنا أدور  
على مثل هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة ﴿ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب  
لما قال والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه  
وقلت له يا سيدي ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهى ان أكون ضيفك في هذه الليلة  
فقال حبا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة منهن من ليبتها بعشرة دنانير ومنهن من ليبتها  
باربعين دينارا ومنهن من ليبتها أكثر فاختر من تريد فقلت اختار التي ليبتها عشرة دنانير ثم  
وزنت له ثلثائة دينار عن شهر فسامنى الغلام فاخذنى ذلك الغلام وذهب بى الى حمام فى القصر  
وخدمنى خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بى الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية  
فقال لها خدى ضيفك فتلقتنى بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتنى دار اعجيبية مزركشة  
بالذهب فتأملت فى تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفى خدمتها جارتان كأنهما كوكبان  
ثم أجلستنى وجلست بجانبى ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائة فيهما من أنواع اللحوم من دجاج  
وسمان وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا ومارأيت فى عمرى الذم من ذلك الطعام فلما أكلنا  
رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه وأقت عندها شهرا



على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجمت الى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي ليلتها  
بعشر بن دينار فقال زن الذهب فضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستائة دينار عن شهر  
فنادى غلاما وقال له خذ سيديك فاخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتيتني في باب مقصورة  
وطرفه فخرجت منه جارية فقال لها خذني ضيفك فتلقيني باحسن ملتقى واذحو لها أربع جوار  
ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل  
ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه الايات

أيانفحات المسك من أرض بابل \* بحق غرامي أن تؤدّي رسائلي  
عهدت بهاتيك الاراضي منازل \* لاحبنا اكرم بها من منازل  
وفيها التي في حبها كل عاشق \* تعسني ولم يرتد منها بطائل

فأقمت عندها شهرا ثم جمت الى الشيخ وقلت له أريد صاحبة الاربعين دينار فقال زن لي الذهب  
فوزنت له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكنت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن  
المنظر وحسن العشرة ثم جمت الى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية  
فقلت لها ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندنا شهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على  
بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح  
فرايت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدة وعليها فرش مريح وهناك صبية  
تدهش الناظرين حسنا ووجالا وقد اواعدت الا وبجانها غلام يده على عنقها وهو يقبلها  
وتقبله فلما رأيتهم أيا مير المؤمنين لم أملك نفسي ولم أعرف أين أنا لما بهرني من حسن صورتها  
فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها وأخبرتني بصفحتها فقالت مالك وما لها فقلت والله انها  
أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا أبا الحسن ألك فيها عرض فقلت أي والله فانها تملك قلبي ولبي  
فقلت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكاننا جوار بها أعرف يا أبا الحسن بكم ليلتها  
ويومها قلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لا ذهبن مالي كله على  
هذه الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أنفرا ملبوس من  
ملابس الملوك وجمت الى أيها وقلت ياسيدي أريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب  
فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر ألف دينار فاخذها ثم قال للغلام اعمد به الى سيدتك فلانة  
فاخذني وأتني في دار لم تر عيني أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما  
رأيتها دهشت عقلي بحسنها يا مير المؤمنين وهي كالسدر في ليلة أربع عشرة وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح



فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدري في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجال وقد واعتدال وألفاظ تفصح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها \* في جنح ليل سابل الاحلاك  
ياليل هل لي في دجلك مسامر \* أوهل لهذا الكس من نياك  
ضربت عليه بكفها وتنهدت \* كتنهد الاسف الحزين الباكي  
والنعر بالمسواك يظهر حسنه \* والايير للا كساس كالمسواك  
يامسلمين أمانقوم أبوركم \* ما فيكم أحد يغيب الشاكي  
فانقض من تحت الغلائل قائما \* ابرى وقال لها أذاك أذاك  
وحلت عقد ازارها فتفرعت \* من أنت قلت فني أجاب نذاك  
وغدوت أرهزها بمثل ذراعها \* رهزا للطيب يضر بالاوراك  
حتى اذا ماقت بعد ثلاثة \* قالت هناك النيك قلت هناكي

وما أحسن قول الآخر

ولو أنها للمشركين تعرضت \* لبأؤا بها من دون أصنامهم ربا  
ولو تفلت في البحر والبحر مالح \* لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا  
ولو أنها في الشرق لاحتراب \* تخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيبت \* دقائق فكرى في بديع صفاتها  
فاوحى اليها الوهم اني أحبها \* فأثر ذلك الوهم في وجنتها  
فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها  
فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسببت دمع العين وأنشدت هذين البيتين  
أحب ليالي الهجر لافرحا بها \* عسى الدهر يأتى بعد هابوصال  
واكره أيام الوصال لانتي \* أرى كل شيء معقبا بزوال  
ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من  
فرط الوجد والاشتياق ونذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين  
فكرت ساعة وصلها في هجرها \* فجرت مدامع مقاتلي كالعندم  
فطفقت أمسح مقاتلي في جيدها \* من عادة الكافور امسك الدم



ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقبلت أربع جوارنهد أبكار فوضع بين أيدينا من الاطعمة  
والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فا كنايا أمير المؤمنين وجلسنا على  
المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءنهايا أمير المؤمنين جارية بخريطة  
من الابريسم فاخذتها وأخرجت منهاعودا فوضعت في حجرها وجست أوتاره فاستغاث كما  
يستغيث الصبي بامه وأنشدت هذين البيتين

لا تشرب الراح الامن يدي رشا \* تحكيه في رقة المعنى ويحكيها

ان المدامة لا يلتذ شارها \* حتى يكون اقي الخلد ساقها

فاقت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي فتذكرت وأنا  
جالس معها مفارقها فنزلت دموعي على خدي كالانهار وصرت لأعرف الليل من النهار  
فقلت لاي شيء تبكي فقلت لها يا سيدتي من حين جئت اليك وأبوك بأخذ مني في كل ليلة  
خمسائة دينار وما بقي عندي شيء من المال وقد صدق الشاعر حيث قال

الفقر في أوطاننا غربة \* والمال في الغربة أوطان

فقلت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك  
يخرجه فلا يعود اليه ابدا ولكن اكنتم سررك واخف أمرك وأنا عمل حيلة في اجتماعي بك  
الى ماشاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال أبي تحت يدي وهو لا يعرف قدره  
فأنا أعطيك في كل يوم كيسا فيه خمسائة دينار وأنت تعطيه لابي وتقول له ما بقيت أعطى الدراهم  
اليوم ما بيوم وكلما دفعته اليه فانه يدفعه الي وأنا أعطيه لك ونستمر هكذا الى ماشاء الله فسكرتها  
على ذلك وقبلت يدها ثم أقت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض  
الايام انها ضربت جاريتها فاجعنا فقلت لها والله لا وجعت قلبك كما أوجعتني ثم مضت تلك  
الجارية الى أبيها وأعلمته بامرنا من أوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من  
ساعته ودخل علي وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له ليبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا  
تاجر وافتقر اتنا يضيفه ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما نشاء ثم التفت  
الى غلمانها وقال اخعوا ثيابهم ففعلوا واعطوني ثيابا ريشة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة  
دراهم ثم قال لي اخرج فانالاضر بك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقت في هذه  
البلدة كان دمك هدرنا فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل في قلبي  
كل هم في الدنيا وأشغلتني الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر بمائة ألف ألف من  
جلتها ثمن ثلاثين مراكبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النعمس وبعد ذلك أخرج من



عنده عريانا مكسور القلب فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنف شدة الجوع فرأني رجل يقال فقام الى وعانقني لانه كان صاحبالي ولا بي من قبلي وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ماجرى لي فقال لي والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شئ في ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لأدرى ماذا أفعل فقال أتجلس عندي وتكتب خراجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على أكلك وشربك فاجبته الى ذلك وأقت عنده بأمر المؤمنين سنة كاملة أبيع وأشتري الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبانا في ببضاعة فاشتري بالدينار ببضاعة وأوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام أن المرابك جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصباهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان أحضروا البساط فاحضروه وجاءوا واحد بخرج فاخرج جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار والجراب وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار أنا ما أبيع في يومى هذا الا في ثعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان يبنى وينه معرفة قديمة لما ذالم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شئ من الدنيا سوى مائة دينار واستحيت منه ودمعت عيني فنظر الى وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا على اني بعت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف انه يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار ثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت أبيع وأشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويد يصنعها المعلمين زنته نصف رطل وكان أحر شديد الحرارة وعليه أسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعتها فبعت واشترت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويد وقلت هذا عندى مدة لأعرفه ولا أعرف منفعته



فدفعته الى الدلال فاخذته ودار به ثم عاد وقال مادفع فيه أحد من التجار سوى عشرة دراهم  
فقلت ما أبيع به هذا القدر فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة  
عشر درهما فاخذته من الدلال مغضبا ورمىته عندي فبينما أنا جالس يوما إذا قبل على رجل  
فسلم على وقال لي عن اذنك هل أقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين معتاد  
من كساد قرص التعويد فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويد فلما رآه  
يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي أتبيع هذا فاخذ غيظي وقلت له نعم فقال لي كم  
ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين ديناراً فتوهمت انه يستهزئ بي فقلت اذهب الى حال  
سبيلك فقال لي هو بخمسين ديناراً فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا  
ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لاي شيء لم ترد علي فقلت له اذهب الى حال  
سبيلك وأردت أن أخاصمه وهو يزيد ألفاً بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال أتبيعك بعشرين ألف  
دينار وأنا أظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لي به وان لم يشتر فعن  
الكل عليه ونضر به ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري أو تستهزئ فقال هل أنت  
تبيع أو تستهزئ قلت له أبيع قال هو بثلاثين ألف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضر بن  
اشهد واعليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته  
ونفعه فقلت بعثك قال الله على ما نقول وكيل ثم أخرج الذهب وقبضني اياه وأخذ قرص التعويد  
وضعه في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهد واعليه انه أمضى البيع وقبض الثمن  
ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الي وقال لي يا مسكين والله لو أخرجت البيع لزدناك الى مائة ألف  
دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا  
عليه هذا الاصفرار الذي أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع  
هذا القرص فقال اعلم أن ملك الهند له بنت لم يرأ حسن منها وبها داء الصداع فاحضر  
الملك أبواب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضرا  
بالمجلس أبها الملك أنا أعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض أعرف منه بهذه  
الامور فان رأيت أن ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الي قطعة من العقيق  
فاحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة ألف دينار وهديه فأخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل  
فسألت عن الشيخ فدلونني عليه ودفعت له المائة ألف دينار والهديه فأخذ ذلك مني ثم أخذ القطعة  
العقيق وأحضر حكا كأفعلها هذا التعويد ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار  
وقال كاتبه وكتب عليه هذه الطلاسم التي تنظرها ثم جئت به الى الملك وأدرك شهر زاد الصباح



فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لي فأخذت هذا التعمير بذوجت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة في أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا التعمير بذرت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاشد يدا وخلق على وتصديق بحال كثير ثم وضعه في عقدها فانفق انها نزلت يوماني مركب هي وجوار يها تنزه في البحر فدت جارية يدها اليها التلاعيبها فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن فأعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ اععمل لها تعويذ عواضه فساقت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني بأبو عشرة أنفس تطوف في البلاد لعنا نجد لها دواء فأوقعتني الله به عندك فأخذته مني يا امير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سبب اللاصفر الذي في وجهي ثم اتى توجهت الى بغداد ومعي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصبح لبست ثيابي وجمت الى بيت طاهر بن العلاء على أرى من أحبها فان جهالم يزل يتزايد في قلبي فلما وصلت الى داره رأيت الشباب قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخي انه قد قدم عليه في سنة من السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العماني فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب باله أخرجه الشيخ من عنده مكسورا خاطر وكانت الصبية تحبه حباشد يدا فلما فارقتها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت أباها بذلك فأرسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة ألف دينار فلم يره أحد ولم يقع له على أثر وهي الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أيها قال باع الجوارى من عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي أن تدلني عليه فقلت له اذهب الى أيها وقل له البشارة عندك فان أبو الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل بهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبه الشيخ فلما رأيته رجعت الى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعوني ثم أقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال يا سيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هلكت ابنتي من أجل فراقك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت سجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفيك الله من هذا المرض فقالت يا أنت ما أبرأ من مرضي الا اذا نظرت وجهه أي الحسن فقال اذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه

أخضر



أحضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغتـيـبا عليها فلما أفاقـت أنشدت  
هذا البيت

وقد يجمع الله الشـتـيـن بعدما \* يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدي ما كنت أظن اني أرى وجهك الا ان كان مناماً ثم انها  
عانقتني وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن آكل واشرب فاحضروا الطعام والشراب ثم صرت  
عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان أباها استدعى  
بالقاضي والشهود وكتب كتابها على وعمل ولحمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام  
من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض  
بين أيدي أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم  
ان الرشيد انصرف هو وجاعته وقال يا جعفر ما هذا الاثنى عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب  
منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور قال ليك يا سيدي قال اجتمع في هذا الايوان  
خارج البصرة وخارج بغداد وخارج خراسان فجمعه فصار ما لا عظيم الا يحصى عدده الا الله ثم قال  
الخليفة يا جعفر قال ليك قال أحضر لي أبا الحسن قال سمعنا وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل  
الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال  
الرشيد يا عماني قال له ليك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال ا كشف هذه الستارة  
وكان الخليفة أمره -م أن يضعو امال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف العماني  
الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا الحسن أهد المال أكثر  
أم الذي فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر باضعاف كثيرة قال  
الرشيد اشهدوا يا من حضرائي وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى  
من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى  
محلته فصار وجهه كالبرق ليلية تمامه فقال الخليفة لاله الا الله سبحانه من يغير حاله بعد حال وهو باق  
لا يتغير ثم أتى بمرأة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه  
المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى أن توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى  
فسبحان الذي لا يموت ذى الملك والملكوت

\* (حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة) \*

ومما يحكى أيضاً انها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن أحسن منه وكان  
من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا صلاة الجمعة فهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير



وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق لم ير أحسن منها على وجه الأرض فسابت عقله وأدهشت لبه فقال له يا شيخ يعني هذه الصورة فقبل الأرض بين يديه ثم قال ياسيدي بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر إليها ويكي لي له ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والنمائم وقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هول بما أخبرني فإن كانت صاحبها في الحياة توصلت إليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقيقة له وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة ~~ك~~ قالت بلغني أنها الملك السعيد أن الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لم أخبرني فإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشئ لاحقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنفض إليه قائماً فقال له يا عم أخبرني من صنع هذه الصورة قال ياسيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فاخذ جراباً مملوئاً من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم أحد أو لحق قافلة فرأى بدوياً فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت وأين بغداد إن بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم إن وصلتني إلى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها ألف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة إلا عندي فاجابه إلى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذته البدوي وسار به سرعاً في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وماز الاثنا عشرين حتى وصل إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة ياسيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس وأعطاه البدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر إلى درب فيه عشر حجارة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مقر وشتان باحسن الفرس وفي أحدهما رجل جالس وهو مهيب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظر لي في هذا الدرب داراً لا سكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزاة الفخر جت إليها جارية وقالت ابيك ياسيدي فقال خذي معك



بعض خدم واذهبوا الى حجره ونظفوها وافر شوها وخطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية  
وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذته الشيخ  
وأراه الدار فقال له الغلام ياسيدي كم أجره هذه الدار فقال له يا صبيح الوجه أنا ما آخذ منك أجره  
مادمت فيها فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت جارية كأنها الشمس  
فقال لها هاتي الشطرنج فانت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معي قال نعم فلعب  
معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام ولقد كتبت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني  
وقد غلبتني أنت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له  
ياسيدي ألا تدخل منزلي وتأكل عيشي فتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصل  
الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع  
الفرش والامتعّة ما يجز عن وصفه اللسان ثم صار يحببه وأمر باحضار الطعام فاتوا بمائة من  
شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لم يوجد آخر منها ولا الذفا كل الغلام  
حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان  
معه فلم يره فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهما أو درهماين  
فذهب مني جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة **ح** قالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الغلام  
لمارأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر أن يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج  
وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام  
فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال ها هو ياسيدي هل ترجع الى اللعب  
معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتكم فلما جئت به  
اليك غلبتني **ح** ثم قال له يا ولدي أخبرني من أي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك  
الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم يا عم اني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة  
عند رجل كتبي فسلبت عتلى فسألت عن صانعها فقبل لي ان صانعها رجل بحارة السكر يخ يقال  
له أبو القاسم الصندلاني يدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معي شيئا من المال ووجئت  
وحدي ولم يعلم بحالي أحد وأريد من تمام احسانك أن تدلني عليه حتى أسأله عن سبب تصويره  
له هذه الصورة وصورة من هي ومهما أرادته مني فاني أعطيه اياه فقال والله يا بني اني أنا أبو القاسم  
الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف سافقتك المقادير الى قدامي فاسمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه



وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك أن تخبرني صورة من هي فقال سمعوا طاعة ثم قام وفتح  
خزانة وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه  
الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وأبوها كما البصرة يقال له أبو الليث وهي يقال لها جميلة  
وما على وجه الارض أجل منها ولكننا هاهنا في الرجال ولم تقدر أن تسمع ذلك فمما علمت  
بجاسها وقد ذهبت الى عمي بقصد انه يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجبني الى ذلك فلما علمت  
ابنته بذلك اغتاضت وأرسلت الى كلاما من جملته انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة  
والانتهالك ويكون نيك في عنقك وهي جبارة من الجبارة فخرجت من البصرة وأنا منكسر  
الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة  
منك فيتخير في الوصول اليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها  
يريني اياها ولو نظرت من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر  
فقال له الصندلاني يا ولدي اني مارأيت ببغداد أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحببك فهل  
يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن تريني اياها ولو نظرت من بعيد فقال نعم فقال اذا كان  
الامر كذلك فاقم عندي الى أن تسافر فقال لا أقدر على المقام فان في قلبي من عشقتها نار ائدة  
فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا في ثلاثة أيام لتذهب فيها الى البصرة فاصبر حتى جهزه مركبا  
ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز  
للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من أتباعي وفي  
المركب ما ينكفيك الى أن تعود وقد وصيت الملاحين أن يتخذوا معك الى أن ترجع بالسلامة فنهض  
الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين  
فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها نعاما وأنا لا أخبر بذلك فأخذوها منه  
ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان حمدان  
فمشى حتى وصل الى السوق التي فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجهه  
ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا ما بافسلم عليه  
فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك شجرة ظريفة قال نعم ثم أخذته هو والملاح وفتح لهما شجرة  
ظريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الشجرة تصالح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ  
هذين حوان المفتاح فاخذهم اودعاهم وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الشجرة  
فاسقر عنده بواب الخان وخدمه وقال له يا سيدي حصل لنا بك السرور فاعطاه الغلام دينارين وقال  
له هات لنا به خبز ولحما وحواوي وشرابا فاخذته وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك



بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال له الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فاخذته وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما ظن ان أحدنا على وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولأحلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكي ففقد وصار يكبس رجله ثم قبله ما وقال ياسيدي لاي شيء تبكي لأبوك الله فقال ياعم أريد أن أشرب أنا وأنت في هذه الليلة فقال له سمعنا وطاعة فخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرا بائنا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضرنى عودا نخرج واشترى له مائة أمره وقال لزوجته اصنعي هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعينه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمره به على غاية المراد ثم أخذته ودخل به على ابراهيم ابن السلطان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذته ودخل به على ابن السلطان فاكلا وشرا بواطريا فبكي الغلام وأنشد هذين البيتين

يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهدا \* وجملة المال والدنيا وما فيها

وجنة الخلد والفردوس أجمعها \* بساعة الوصل كان القلب شاربا

ثم شفق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتهند بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدي ما يبكيك ومن هي التي تريد هاهنا هذا الشعر فانه لا تكون الا ترابا لا قدمك فقام الغلام وأخرج بقعته من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فانت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي فقالت له فقت أجدادنا فعر فنا بابت مليحة تريدها وهي لا تكون الا جارية عندك فقال ياعم اعلم اني أنا ابن الخصيب صاحب مصر واني متعلق بجميلة بنت أبي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فذلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها ولا يقدر أحد أن يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال فيا ولدي اعدل عنها غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان مالي سوى روجي فانا خاطر بها في هواك وأدبرك أمر افيه بلوغ مرادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد باع عليه وقال له ياسيدي اعلم ان هنار جلا خياط أحمد وهو خياط السيدة جميلة



فأذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه ووصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان  
الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مما ليك كأهمم الاقارب فسلم عليهم فردوا عليه  
السلام وفرحوا به وأجلسوه وتخيروا في محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن  
صورته فقال له الغلام أر بد أن نخيط لي جيبى فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخطه وكان  
الغلام قد فتق جيبه عمدا فلما خطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاه له وانصرف الى حجرته فقال  
الخياط أى شئ عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما  
أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه  
ورحب به فلما جلس قال للاحدب يا عم خيط لي جيبى فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدى على الرأس  
والعين ثم تقدم وخطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله  
يا غلام ان فعلك هذا ابده من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن اخبرنى عن حقيقة أمرك  
فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك  
وهاهم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فاخبرنى فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثى  
عجيب وأسرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده  
ودخل معه حجرة فى داخل الدكان وقال له يا غلام حدثنى خفته بامر من أوله الى آخره فبهت من  
كلامه وقال يا غلام اتى الله فى نفسك فان الذى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا سخي  
لسانك والافانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولم ذبل الخياط وقال  
أجرنى يا عم فانى هالك وقد تركت ملكى وملك أبى وجدى وصرت فى البلاد غريبا وحيدا  
ولا صبرى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى الا نفسى فانا أخطر بهانى  
هواك فانك قد جرحت قلبى ولكن فى غدا أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعاه وانصرف الى  
الخنان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح لبس  
الغلام أنفريته وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى الى الاحدب وسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم انجز  
وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات  
وكوزين لطيفين واملاهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق  
مع ملاح وقل له أر يد أن تذهب بي تحت البصرة فان لك ما أقدر ان أعدى أكثر من فرسخ  
فقل له الرأى لك فاذا عدى فرغبة بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فاول بستان ترأه فانه بستان  
السيدة جميلة فاذا رأته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس  
عليهما رجل أحدب مثلى فاشكو اليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان

تنظرها



تنظرها ولو نظرة من بعد وما يبدي حيلة غير هذا واما اذا الميرث لحالك فقد هلكت انا وانت  
وهذا ما عندي من الرأي والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا  
حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى نخجرتة وأخذ ما امره به في  
كاره لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح ناغم فايقظه وأعطاه عشرة  
دنانير وقال له عدني الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط اني لأعدى أكثر من فرسخ  
وان تجاوزته شبرا هلكت انا وانت فقال له الرأي لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال  
يا ولدي من هنا ما أقدر ان أعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فأخرج له عشرة  
دنانير أخرى وقال له خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سمعت الامر لله  
تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة **✽** قالت بلغتي أيها الملك السعيد ان الغلام  
لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سمعت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل  
الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع  
الملاح هار باثم تقدي الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي  
الدخيل يسرير من العاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دبوس  
من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين  
أنت ومن أوصلك الى ههنا يا ولدي وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصب انهر من جاله  
فقال له ابراهيم يا عم أنا صبي جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه  
وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال  
يا عم ما بي خوف ولا على دين ومعنى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى  
خاطرت بنفسك وجالك الى محل فيه الهلاك فخكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه  
أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذي ذلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخي  
وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبتك نزلت في قلبي ورحمتك هلكت أنت وأخي وبواب  
الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة  
وما دخلها احمدة عمرى الا السلطان وانا وصاحبتة جيلة وأقت فيه عشرين سنة فماتت انا  
جاء الى هذا المسكان وكل أر بعين يوم أتاني في المركب الى ههنا وتصد بين جوارى في حلة أطلس  
تحمل أطرافها عشر جوارى بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيئا ولكن أنامل  
الانفسى فاخاطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى أدبر لك أمرا



ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى إبراهيم ذلك البستان ظن أنه الجنة ورأى الأشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تنأغي بأصوات مختلفة ثم ذهب به إلى قبة وقال له هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجد ما من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد إليها بحمس درجات وفي وسطها بركة ينزل إليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فإذا صفت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها أنه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شبك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الطيور وكما تغرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذته الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان ومأكل كحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال إبراهيم فأكل حتى اكتفيت فلما رأى أنى أكلت فرح وقال والله هكذا شأن الملوك أولاد الملوك ثم قال يا إبراهيم أى شئ معك فى هذه الكارة فخلتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بمائتا كل ثم قام وأخذ بيدي وأتى بي الى مكان قبالة قبة جميلة فعمل عريشة بين الأشجار وقال له اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا أكثر ما عندى من الخيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فنهته ثم ان الغلام وضع الكارة فى العريشة التى عملها له ثم قال له البستاني يا إبراهيم تفرج فى البستان وكل من أتماره فان ميعاد حضور صاحبك فى غد فصار إبراهيم ينتزه فى البستان ويأكل من أتماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى إبراهيم لأصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد آتين ليفرشن المكان وهي تأتى بعدهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الباطح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخولى لما دخل على إبراهيم بن الحبيب فى البستان قال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد آتين ليفرشن المكان وهي تأتى بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فهلك أنا



وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدى فيينا  
الغلام قاعد واذا بنمىس جوارا أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة  
ورشسها بماء الورد وأطلقن العود والعنبر وفرشن الديقاج وأقبل بعدهن خمسون جارية  
ومهن آلات الطرب وجيلة بينهن من داخل خيمة جراء من الديقاج والجوارى رافعات أذيال  
الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أنوابعها شيأ فقال فى نفسه  
والله انه ضاع جميع تعبي ولكن لا بدلى من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقد مت  
الجوارى الا كل والشرب ثم أكل وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيًا فجلست عليه ثم ضربن  
بآلات الملاهى جيعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهر مائة فصفقت  
ورقصت فغذبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جيلة وهى تضحك فرآها ابراهيم وعابها  
الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها  
منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين  
يديها وهى تضحك قال ابراهيم بن الخصب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتغير  
فكرى بما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم أفقت باكى  
العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كى لا \* يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولوانى نظرت بكل لحظ \* لما استوفت محاسنك العيون

فقال المجوز للجوارى ليمتسكن عشرة رقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه  
أشهى أن ترقص السيدة جيلة فلما انتهى رقص العشر جوارى أقبلن حوها وقلن يا سيدتنا  
نشهى أن ترقصى فى هذا المجلس ليم سرورنا بذلك لاننا مارأينا أطييب من هذا اليوم فقال  
ابراهيم بن الخصب فى نفسه لاشك ان أبواب السماء قد فتحت واسمعت جباب الله دعائى ثم قبل  
الجوارى أقدامها وقلن لها والله مارأينا صدرك مشر وحام مثل هذا اليوم فازلن يرغبتها حتى  
قلعت أنوابعها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرز بانواع الجواهر وأبرزت نهودا كأنهن  
الربان واسفرت عن وجهه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم ير فى عمره مثله وأنت  
فى رقصها باس اوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبيب فى الكؤوس وأذ كرت ميل  
العمائم عن الرؤس وهى كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا عادت \* فى قالب الحسن لا طول ولا قصر

كانها خلقت من ماء لؤلؤة \* فى كل جارحة من حسنها فر



وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان قامتة \* تكاد تذهب بروحي من ثقله

لا يستقر له في رقصه قدم \* كأنما نارقابي تحت أرجله

قال ابراهيم فيينا أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجواربها غنوا ثم حتى أجيء اليك ثم عمدت الى ساكنين فمدت ذراعاً وأخذتها وأنت نحوي ثم قالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت متى غبت عن الوجود فلما رأته ووقع وجهها في وجهي وقعت الساكنين من يدها وقال سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من أرله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي ياسيدي أنا أشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصب قلت نعم فانكبت علي وقالت ياسيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لاني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن علي وجه الارض أجمل منه هو يتك بالوصف وتعاق قلمي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشقه بصرى \* والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب الخان والخياط ومن يلذ بهم ثم قالت لي كيف أحتال على شيء تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت لها ان معي ماناً كل وما تشرب ثم حالت الكارة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلقمني وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت انه منام ثم قدمت الشراب فشر بنا كل ذلك وهي عندي والجوارى تغني ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم لأن هبي لك مركبا وانتظرن في المحل الفلاني حتى أجيء اليك فمابق لي صبر على فراقك فقات ياسيدي ان معي مركبا وهي ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسميات فقالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت لهن قمن بنا الروح الى قصرنا فقلن لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا اننا نقتعد ثلاثة أيام فقالت اني أجد في نفسي ثقلا عظيما كاني مريضة وأخاف أن يتقل علي ذلك فقلن لها سمعنا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن في الزورق



واذا بالبستاني قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ برؤيتها فان من عاداتها ان تقيم هناء ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأيتك فقال ابراهيم ما رأيتي ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدي فانها لو رأتك لكانها لكنا ولكن اقم عندى حتى تأتي في الاسبوع الثاني وتراها وتسمع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف أن يستغيبوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خبر خيران شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت الى حاجتي سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلي فبكي بواب الخان وودعه وحمل أمتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانظر هافيه فلما جن الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهي في زي رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احدى يديها قوس ونشاب وفي الاخرى سيف مجرود وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو أنا فقالت له وأى علق أنت حتى جئت نفسك بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوعدت مع شيا على وأما الملاحون فانهم ما توافي جلدتهم من الخوف فلما رأته ما حمل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة فقالت لها والله انك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين أسرعوا في سير المركب فلو الشراع وأسرعوا في السير فاما كان الايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهنئك بالسلامة ثم دفعوا امر كههم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم الصندلاني فلما رأنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا في وداعة الله وأنا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فترب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله أنار ارجع الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر علبه من الحلويات وورماها في مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عيني كل من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فبارضت به وهو متوجه الى البصرة فر بما يعرف أبي بنا فقلت يا سيدي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعالما بما هو مخبوء لهم في الغيب فاكات شيئا من الخلاوة فسانزلت جوفي حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطشت فخرج البنج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عريانا مرميا في الخراب فلطمت على وجهي وقات في نفسي ان هذه حيلة عملها على الصندلاني



فصرت لأدري أين أذهب وما على سوى سر وال فقامت وتمشيت قليلا واذا بالوالي أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق نخفت فرأيت جما من بافتواريت فيه فعمرت رجلى في شيء فوضعت يدي عليه فتلاوت بالدم فسححتها في سر والي ولم أعلم ما هو ثم مدت يدي اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه في يدي فرمينها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب الحمام وقال ادخاوا هذا المكان وقتشوا فدخل منهم عشرة بالمساعل فن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيت صبية ووجهها كالبدن ورأسها في ناحية وجنتها في ناحية وعابها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال قشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظر في رجل منهم فجاءني ويده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب مني قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال يا غلام لا شيء قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها ولا أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فرعاً منكم وأخبرته بقصتي وقلت له بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي فاخذني وقدمني الى الوالي فلما رأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فاضربوا عنقه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الخصب قال فلما قدموني الى الوالي ورأى على يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا \* ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض \* فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لي قلب الجلاذ وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالي اضربوا عنقه فاجلسوني في نطع الدم وشدوا على عيني غطاء وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالي وأراد أن يضرب عنقي فصحت واغر بته واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك يا سيف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبه كتاب يذكرك فيه ان ولدي قد فقد من منذ سنة وقد سمعت انه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجهد في طلبه ويرسله الي مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة



كتاباً وأعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر إلى البصرة وأن يأخذ معه جماعة من اتباع  
الوزير فن حرس الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي  
فلما رأى الوالي الحاجب وعرفه ترجل إليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره بالخبر  
فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان إن وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل  
وثاقه فخله فقال قدمه إلى فقده إليه وكان قد ذهب جماله من شدة ما قاساه من الأهوال فقال له  
الحاجب أخبرني بقضيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر إبراهيم إلى الحاجب عرفه  
فقال له ويا لك أيا تعرفني أما أنا إبراهيم ابن سيديك فلعلك جئت في طلبي فاه عن الحاجب فيه  
النظر فمر في غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر  
لونه فقال له الحاجب ويا لك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي الخصب صاحب مصر  
فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من أين أعرفه وإنما رأيتاه على هذه الصفة ورأيتنا  
الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويا لك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاماً وما  
قتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً هلاً مهلهته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالي فتشوا على  
قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانياً فراقوا قاتلها فأخذوه وأتوا به إلى الوالي دار الخلافة واعلم الخليفة  
بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر بإحضار ابن الخصب فلما تمثل بين يديه تسم  
الرشيد في وجهه وقال له أخبرني بقضيتك وما جرى لك فحدثني بحديثه من أوله إلى آخره فعظم ذلك  
عنده فنادى مسروراً بالسياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني  
وانتني به وبالصبية فغضى من ساعته واهجم على داره فرأى الصبية وثاق من شعرها وهي في حالة  
التلف فحلمها مسروراً وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جاهها ثم التفت إلى  
الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلعوا أمواله  
وأملأوه إلى إبراهيم ففعلوا ذلك فيبيناهم كذلك وأذابوا الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة  
فأقبل عليهم يستغيث بالخليفة من إبراهيم بن الخصب صاحب مصر ويشكو إليه أنه أخذ  
ابنته فقال له الرشيد أنه كان سبباً في خلاصها من العذاب والقتل وأمر بإحضار ابن الخصب  
فلما حضر قال لابي الليث ألا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لا بنتك فقال سمعاً  
وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بإبراهيم بن الخصب  
ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهازه إلى بلاده وعاش معها في أم سرور وأوفى جبور إلى أن  
أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

\*(حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر)\*



ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيدان المعتضدان بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء يخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من أخبار الناس فحوى عليهم الحر والهجير وقد اتبها الى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دار احسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقهدها على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان كاتمرين في ليلة أربعة عشر فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لم يأت كل الامع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر مروه وتو يكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيديك في قدوم جماعة أعراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذابه جيل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدمومهم فلما دخلوا تلك الدار رأيا هاتنسى الاهل والاطوان كماها قطعته من الجنان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموافية للستين بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأيا هاتنسى الاهل والاطوان كماها قطعته من الجنان ومن داخلها باستان فيهم من سائر الاشجار وهي تدعش الابصار وأما كنهها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقل ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيت به قلت في نفسي ياترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعباهما مائدة من الخبز ران فلما انكشفت الاعطية عن الاواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الاوان صنواوا وغير صنواوا ثم قال صاحب الدار بسم الله ياسادتنا والله ان الجوع قد أمضى فانعموا على بالاك كل من هذا الطعام كما هو أخلاق العكرام وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج و يضعه بين أيديهم ما يضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بطلائع ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فا كنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدعش الناظرين تفوح منه الروح الزكية ثم قدم لنا سفرة فا كهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراخنا وزالت أراخنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لم فيه فرح النفوس مع ان عادته انه يحب اللهو والطرب ودفع الهوموم وأنا عرف انه غير حسود ولا ظوم فقلت في نفسي ياترى



ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب واحضروا  
الشراب المروق و بواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب  
من الخيزران واذا اباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار وجوههن كالشمس  
في رابعة النهار وتلك الجوارى ما بين عوادة وجنككية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه  
قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار سستارة من الديباج وشرار يهما من الابريسم  
وحلقتهما من الذهب فلم ياتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده  
فقال الخليفة لصاحب الدار اشريف انت قال لا ياسيدي انما انا رجل من اولاد التجار اعرف  
بين الناس بابي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة اتعرفني يا رجل قال والله ياسيدي  
لم يكن لي معرفة باحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا امير المؤمنين المعتضد  
بالله حفيد المتوكل على الله فقام الرجل وقبيل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه  
وقال يا امير المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك  
ان تغفروني فقال الخليفة اما ما صنعت معن من الاكرام فلا مز يدعيه واما ما أنكرته عليك  
هنا فان اصدقني حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة  
واضحة وعندك عندا بالما اعذب احدثا امثله قال معاذ الله ان احدث بالحال وما الذي أنكرته علي  
يا امير المؤمنين فقال الخليفة انا من حين دخلت الدار وأنا انظر الى حسنها وأوانيها وفراشها  
وزينتها حتى يابك فاذا علمها اسم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا امير المؤمنين أيديك الله  
الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد علي أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فامرته  
بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا امير المؤمنين أيديك الله بنصره وحفك بلطاق امره  
انه لم يكن ببغداد احدثا يسرمني ولا من ابي ولكن أدخل لي ذهنك وسمعتك وبصرك حتى  
أحدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي  
بسوق الصيارف والطارين والبخاريين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر  
الاصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان  
لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العدد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان  
محبالي وشفيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدي وبتقوى الله تعالى ثم مات  
رحمه الله تعالى وأتني امير المؤمنين فاشتغلت بالذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب  
والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه  
وبعت العقارات ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دار احسنه يا امير المؤمنين فقلت لامي



أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعها فتضح ولا تعرف لك مكانا تأوى اليه فقلت هي تساوي  
خمسة آلاف دينار فاشترى من جملة ثمنها دارا بألف دينار ثم تجر بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار  
بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق وفتحته وأخرجت منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار  
فتخيل لي ان الدار كما هاهنا فقالت لي يا ولدي لا تظن ان هذا المال مال أبيك والله يا ولدي انه  
من مال أبي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن أبيك غنية عن الاحتياج الى  
هذا المال فاخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل والمشرب  
والصحة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مر ادى أن  
أبيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيته عن بيعها العلمي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا  
فقلت لها لا تطيلي على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط  
أن أتولى أمورك بنفسى فبعها لها بذلك المبالغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلاء أبي  
وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتني بعضا  
من المال لتجرفه وقالت لي اقعدي أنت في دكان أبيك ففعلت ما قالت أمي يا أمير المؤمنين وجئت  
الى الحجرة التي في سوق الصيارف وجاء أصحابي وصاروا يشترون مني وأبيع لهم وطاب لي الربح  
وكثر مالي فلما رأته أمي على تلك الحالة الحسنة أظهرت لي ما كان مدخر اعنددها من جوهر  
ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لي أملاكي لتي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكنت  
على هذا الحال مدة وجاء وكلاء أبي فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما  
أنا قاعد فيها على عادتي يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد أقبلت على لي ثم العيون أجبل منها منظرها  
فقالت هذه حجرة أبي الحسن على بن احمد الخراساني قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أما وان كنت  
اندهش عقلي من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل لعلامك بزن لي ثلثمائة  
دينار فامرته أن بزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فاخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي  
غلامي أن عرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي زن لها فقلت والله اني لم أدر ما أقول مما بهرتني من حسنها  
وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه اثر ضربة فقلت له ما بالك  
فقال اني تبعت الجارية لانه لا ينظر أين تذهب فاما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت  
أن تتلف عيني ثم مكثت شهر المأرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان  
آخر الشهر واذا بها جاءت وسلمت على فكذت أن أطير فرحافسا لتني عن خبري وقالت لعلامك  
قلت في نفسك ما شأن هذه المحتماله كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت والله يا سيدتي ان مالي  
وروحى ملك فاسفرت عن وجهها وجلست اتستريح والحلى والحلل تابع على وجهها وصدورها



ثم قالت لي زن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعنا وطاعة ثم وزنت لها الدينار فاخذتها وانصرفت فقلت  
للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مبهور ومضت مدة وهي لم تأت فيبينما أنا جالس في بعض الايام  
واذا بها قد اقبلت علي وتحدثت ساعة ثم قالت لي زن لي خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها  
فاردت أن أقول لها على أي شيء أعطيك مالي فمضت فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين  
كلما رأيتهما ترعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر  
فأهو الآن أراها جاعة \* فاهت حتى لأ كاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت فقمت وتبعته بنفسي الى أن وصلت الى سوق  
الجواهر فوقف على انسان فاخذت منه عقدا والتفت فرأني فقالت زن لي خمسمائة دينار فلما  
نظرني صاحب العقد قام الى وعظمني فقلت له اعطها العقد وئمنه علي فقال سمعنا وطاعة فاخذت  
العقد وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن  
الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وئمنه علي فاخذت العقد وانصرفت فتبعته حتى جاءت الى  
الدرجة ونزلت في مركب فاوميت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت ونحكت ومكثت واقفا  
أنظرها الى أن دخلت قصر افئامته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل  
بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي  
وسلبت عقلي وربماتلفت نفسي في هواها ثم رجعت الى داري وقد حدثت أمي بجميع ماجرى  
لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي  
بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي يا سيدي مالي أراك متغيرا الحال يظهر عليك أثر  
الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ماجرى لي معها فقال لي يا ولدي ان هذه من جواري قصر  
أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك  
فاحذرن أن تتعرض لك واعلمني بذلك حتى أدبر لك أمر التلاي يحصل لك تلف ثم تركني وذهب  
وفي قلبي طيب النار فلما كان آخر الشهر واذا بها قد اقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي  
ما حلك علي انك تبعته فقلت لها جلني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها  
فبكيت رجعتي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل  
والله مالي من سبيل غيراني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى  
فلان الفلاني فإنه وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فذاك  
فقلت سوف أدبر لك أمر ا يكون فيه وصولك الي وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت



جئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي فجاء معي الى دار المتوكل فرأيتها هي المكان الذي  
دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحديرا في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطاً قبيل  
الشباك المطال على الشاطئ وعندده صناع فقال بهذا نال مرادك ولكن افتق جيبك  
وتقدم اليه وقل له أن يخطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعوا طاعة ثم  
توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين  
أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها  
أعطيتها أجزتها زيادة عن العادة بكثير ثم مديده الى تلك الملابس فقلت خذها لك ولان  
حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه  
على وجه الدكان لمن ينظره فيشتهر به ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من  
الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوماً من الايام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك  
لانك فصلت عندي ثمانية ثمانية وكل حلة تساوي حلة من المال وهبت غالباً للناس وهذا ما هو  
فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون  
مكسبك في كل يوم فأخبرني خبراً صحيحاً حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت  
عاشق قلت نعم فقال لمن قلت الجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبضه الله كم يفتن الناس  
ثم قال هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفها لقل وبلاء هذه عوادة الخليفة المتوكل  
المحظية عنده لكن لها مالوك فاجعل بينك وبينه صدقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها فينبأ نحن  
في الحديث واذا بالمالوك مقبل من باب الخليفة وهو كانه القمري ليلة أربع عشرة وبين يدي  
التياب التي خاطها الى الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم  
أقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب  
قلت نعم فأخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك  
ففرح بها ثم جئت الى بيتي وأخذت له ملبوساً مرصعاً بالجواهر والياقوت قيمته ثلاثة آلاف  
دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل لقصر وقال فما اسمك بين  
التجار فقلت له رجل منهم فقال قدر ابني أمرك فقلت لماذا قال لانك أهديت لي شيئاً كثيراً  
ملكته به قلبي وقد صبح عندي انك أبو الحسن الخراساني الصيرفي فبكيت يا أمير المؤمنين  
فقال لي لم تبيك فوالله ان التي تبيكي من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام  
بها وأعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد  
انك تساعدني على بليتتي فوعدني الى غد ففضيت الى داري فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت



حجرت به فلما جاء قال اعلم انها افرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها احدتها  
بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جرت  
الليل واذا بالملوك اتي ومعه قيص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فألبسني اياها  
وبخرني فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني الى محل فيه الحجر صنفين من الجانبين وقال لي هذه حجر  
الجواري الخاص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة  
الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملوك لما قال  
لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة  
أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر  
فاذا وصلت اليها فسهها بيدك وان شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته  
كذا وكذا فتراك صاحبك وتأخذك عندها وأما خروجك فان الله يهون علي فيه ولو أخرجك  
في صندوق ثم تركني ورجع وصرت أمشي واعد الابواب واضع على كل باب حبة فول فلما صرت  
في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني  
فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجواري ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبها  
يا أختي هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتي وشممت رائحة العطر والطيب ووضع  
حبة الفول على حجرتي كما دته وفي هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان  
هذا أمر عجيب لان التزيي بزى الخليفة لا يحسر عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي واذا  
بخدم يصبغ على الجواري ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى  
وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقوالوا هذه حجرة شجرة لدر فقال  
نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك  
والنظر الى طلعتك فلا أشرب فاني لأميل الى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد  
الفلاني ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية امامهم وضوء وجهها  
عالم على ضوء الشمعة التي بيدها فقررت مني وقالت من هذا ثم قبضت علي وأخذتني الى حجرة  
من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت لارض بين يديها وقلت لها أنا شدةك الله يمولاني أن تحقني  
دمي وترحميني وتتقرب بي الى الله بانقاذهم هجتي وبكيت فزعم الموت فقالت لاشك انك لص  
فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين علي أثر اللصوص فقالت أصدقني خبرك وأنا أجعلك في أمان  
فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد جعلتني الصباة وجهلي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة



فقلت قف هنا حتى أجيء اليك ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جوار بها وألبستني تلك  
الثياب في تلك الزاوية وقالت اخرج خلقي فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل  
هنا فدخلت حجرتها فجاءتني الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت  
أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا  
فانك تهلك لاسما وانت في زى الخليفة ولباسه ونجوره وأمان كنت أبا الحسن الخراساني  
الصيرفي فانك قد أمنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فلما لا تقطع  
ذ كرك أبدأ وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطي وأوميت  
لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك الناراً كثيراً في قلبك منها ولكن كيف وصلت الى هنا  
أبامر هام بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله ياسيدي  
اني أنا الذي خاطرت بنفسي وما عرضي من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحدتها فقالت  
أحسن فقلت ياسيدي الله شهيد على ما أقول ان نفسي لم تحددني في شأنها بمصيبة فقالت بهذه  
النية نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجارية بها يا فلانة امضي الى شجرة الدر وقولي  
لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فان صدرها  
ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرت أنها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك والله  
لودعوتني الى غير هذا ما توقفت لكن يضرني صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت  
للجارية ارجعي اليها وقولي لها انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية  
وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن  
اخرج اليها وقبل يديها وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأني  
ألقت نفسها على وضمنتني الى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزيفته ونجوره  
ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز علي  
ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلي ومنزل  
أختي ثم أخذتني الى حجرتها وقالت لا ختها اني قد عاهدته ان لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر  
بنفسه وارتركب هذا الطول لا كون أرضالوطه قدميه وترابا نعليه وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسميته قال بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية  
قالت لا ختها اني قد عاهدته اني لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتركب هذه  
الاهوال لا كون أرضالوطه قدميه وترابا نعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاك الله تعالى

فقلت



فقات سوف ترين ما صنع حتى اجتمع معه في الحلال فلا بد أن أبذل مهجتي في التحيل على ذلك فيينا نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يرد حجرته من كثرة ما هو كالف بها فاخذتني يا امير المؤمنين وحطنتني في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة وهي أم المعتز بالله وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها فلعرز الحسن والجمال لانصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها هيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظرها من الجوارى والدخول اليهن في حجرتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء فاخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \* فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر  
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى \* وزرتك حتى قيل ليس له صبر  
فياحبها زدني جوى كل ليلة \* وياساوة الايام موعدهك الحشر  
لها بشر مثل الحرير ومنطق \* رخي الحواشي لاهراء ولا نزر  
وعينان قال الله كونا فكاتنا \* فعولان بالالباب ما تفعل الخمر  
فلما سمعها الخليفة طرب طر باشد يد او طر بت انا يا امير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله  
تعالى لصحت واقتضنا ثم انشدت ايضا هذه الايات

أعانتقه والنفس بعد مشوقه \* اليه وهل بعد العناق تدان  
والثم فاه كي نزول حررتي \* فيشتمد ما ألقى من الهيمان  
كان فؤادي ليس يبرى غليله \* سوى ان ترى الروحان يترجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت آتمنى عليك عتقي يا امير المؤمنين لما فيهم من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيأ في شأن جاريتي التي أنا متعلق بهواها والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أيارية الحسن التي أذهبت نسكي \* على كل أحوالي فلا بد لي منك  
فما بذل وهو اليتيم بالهوى \* واما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذي العود وغني شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوارى ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لأسميها ليس لها منظر فأخذت العود وأطر بت بالنغمات وأنشدت هذه الايات



ملك الثلاث الغانيات عناني \* وحلان من قلبي أعزم مكان  
مالي مطاع في البرية كلها \* وأطيعهن وهن في عصياني  
ماذاك الآن سلطان الهوى \* وبه غلبن أعزم من سلطاني

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر له غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجوة  
الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض  
بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحتهم نذاما كان من أمره وأماما كان من أمر شجرة  
الدرقائها جاءت الى وهي فرحانة وقالت اني صرت حرة بقدمك المبارك ولعل الله يعينني على  
ما أدبره حتى اجتمع بك في الحلال فقلت الحمد لله فينا نحن في الحديث واذ ابتغاد مها قد دخل  
عيننا فحدثنا بما جرى لنا فقال الحمد لله الذي جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك  
سالمنا فينا نحن في الحديث واذ ابالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاذ قالت يا أختي كيف  
نعمل حتى نخرج من القصر سالمنا فان الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة بركة قدمه فقالت  
له اليس لي حيلة في خروجه الابان البسه ثياب النساء ثم جاءت ببدة من ثياب النساء فألبسنيها ثم  
خرجت يا أمير المؤمنين في ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر واذ بأمر المؤمنين جالس  
والخدم بين يديه فنظر الى وأنا كرتي غاية لانكار وقال لحاشيته أسرعوا واتوني بهذه الجارية  
الذاهبة فلما أتوا بي رفعوا ثيابي فلما رأوني عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما  
سمع حديثي تفكر في أمرى ثم قام من وقته وساعته ودخل شجرة الدر فقال كيف  
تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله الى آخره على  
وجه الصدق فلما سمع كلامها رجها ورق قلبه لها وعذرها في العشق وأحواله ثم انصرف ودخل  
عليها خادمها وقال لها طيبى نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فأخبره كما أخبرته  
سرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرني بين يديه وقال لي ما جلك على التجارى على دار الخلافة  
فقلت يا أمير المؤمنين جئني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت  
وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي أحمد بن أبي  
داود وزوجني بها وأمر بحمل جميع ما عندها لي وزفوها على في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت  
ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما نظره يا أمير المؤمنين في بيتي وتنكره كما من جهازها ثم انها  
قالت لي يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من  
الحساد فاريد أن أعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستأذنه في  
الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي الذي أشرت اليه فينا نحن في الحديث واذ برسول



الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناءها فاضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي عنا فقالت  
سما وطاعة فانفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليها على جرى العادة فلم أشعر  
الا وقد جاءت من عندهم مزقة الثياب باكية العين ففزعتم من ذلك وقلت ان الله وانا اليه راجعون  
وتوهمت انه امر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت و أين المتوكل ان  
المتوكل قد اتقضى حكمه وانمحي رسمه فقلت اخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء  
الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة  
من الاثراك فقتله واثقل السرور بالشور والخط الجليل بالكاء والعيول فهربت أنا والجارية  
وسلمنا لله ثم قمت في الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع  
الحرب بين المنتصر والمستعين خفت فقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايته  
يا أمير المؤمنين لازدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع ما نظرت في بيتي يا أمير المؤمنين مما عليه اسم  
جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأتم أهل النعم  
ومعدن المكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتجب من حديثه ثم أخرجت  
للاخليفة الجارية وأولادى منها فقبوا الارض بين يديه فتعجب من جاهلهم واستدعى بدواة  
وكتب لنا برفع الحراج عن املا كنعان عشرين سنة ففرح الخليفة واتخذته نديما الى أن فرق  
الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسمي حان الملك الغفور

\* (حكاية قمر الزمان مع معشوقته) \*

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قدر زقه الله بنتا  
وولد افسعى البنت كوكب الصباح اشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان اشدة حسنه  
ولما نظر ما أعطاهم الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناس  
الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين ونحيل الفاسقين فخبجهما عن الناس  
في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان  
والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرأ بنتها والرجل  
يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلموا الخط والحساب والفنون والآداب من أيهما وأمهما ولم  
يحتاجا الى معلم فله بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر  
الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلام لم تأخذ معك  
الى السوق وتبعه في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشبههم انه ابنك



وتعلمه البيع والشراء وما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على  
مخففاتك وأما ذامت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل  
يقولون له ما رأيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصبر ولدك محروما وكذلك  
البيت مرادى أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفوا لها يخطبها فتزوجهاله ونفرح بها فقال  
لها مخافة عليهما من أعين الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة  
التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها مخافة عليهما من أعين الناس لاني محب طهما ومحب شديد  
الغيرات وقد أحسن من قال هذه الايات

أغار عليك من نظري ومنى \* ومنك ومن مكانك والزمان  
ولو أنى وضعتك في عيوني \* دواما ما ستمت من التداني  
ولو واصلتني في كل يوم \* الى يوم القيامة ما كفاني

فقال له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان  
ثم انها ألبسته بدلة من آخر الملابس فصارت فتنة للنظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه  
أبوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتن به ويتقدم اليه ويوس يده ويسلم عليه وصار  
أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت  
في المحل الفلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول  
ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلتمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لآبيه  
خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها  
هي التي كانت سببا في خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدهجين عليه خلفه وقد أمه وهو ماش  
الى أن وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قد أمه والتفت الى الناس فرآهم قد  
سدوا الطريق وصار كل من مر به من رآه وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل  
ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال ممتثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة \* وقلت لنا يا عبادى اتقون  
وأنت جميل تحب الجمل \* فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدهجين عليه واقفين صفوفًا نساء ورجالا لآبيه شاخصين  
لولده حجل غاية العجب وصار متعجبا في أمره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشعر الا رجل درو يش من  
السياحين وعابيه شعار عباد الله الصالحين \* قد أقبل عابيه من طرف السوق ثم تقدم الى الغلام



وصار يشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت  
على كئيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين  
رأيت غصنا على كئيب \* شبيه بدر اذا اتللا  
فقلت ما الاسم قال لولو \* فقلت لى لى فقال لالا  
ثم ان الدرويش صار يمشى الهويناء ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر  
الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر  
فبينما ذاك المليح فى محل \* من وجهه هلال عيد القطر هل  
اذابشع ذى وقار قد أهل \* معتمدا فى مشيه على مهل  
يرى عليه أثر للزهده  
قد مارس الايام والليالى \* وخاض فى الحرام والحلال  
وهام بالنساء والرجال \* ورق حتى صار كالخلخال  
وعاد عظاما باليافى جاد  
وكان فى ذال فن مغربيا \* الشيخ عنده يرى صبيا  
وفى محبة النساء غريا \* فى الخصلتين ماهر اغويا  
فزينب لده مثل زيد  
بهم بالحسنا ويهوى الحسنيا \* ويندب الربع ويبيكى الدمنا  
تخاله من فرط شوق غصنا \* مع الصبا الى هناك أو هنا  
ان الجود من طباع الصلدا  
وكان فى فن الهوى خيرا \* مستيقظا فى أمره بصيرا  
وجاب منه السهل والعسيرا \* وعانق الظبية والغريرا  
وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فذا أبوه يده الى جيبه وأخرج له ما تبسر من الدراهم وقال  
خذ نصيبك يادرويش واذهب الى حال سيدك فاخدمه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان  
قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبيكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابغة  
فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه - و بعضهم يقول كل الدراويش فساق و بعضهم يقول ان  
الدرويش فى قلبه من عشق الولد احترق وأما أبوه لما عين هذا الحال قام وقال قم يا ولدى حتى  
نحفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا يذبحنى لثانى هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازى أمك بما



فعلت معنا فانها هي التي تسيبت في هذا كله ثم قال يادرويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش  
وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشي فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلوا الى منزلهم فدخل  
الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ماتريد يادرويش وما لي أراك تبكي فقال  
ياسيدي أريد أن أكون ضيفك في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله  
ادخل يادرويش وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
الدرويش لما قال للتاجر والذكر الزمان أنا ضيف الله فقال له التاجر مرحبا بضيف الله ادخل  
يادرويش وقال التاجر في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقاً للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن  
أقتله في هذه الليلة وأخفي قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل  
الدرويش هو وقر الزمان في قاعة وقال سرا لقم الزمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش  
وناغشه ولاعبه بعد أن أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا كون ناظر الكمان الطاقة  
المطلة على القاعة فانزل اليه وأقبله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة قدم بجانب  
الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسرو ويبكي واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش  
ويبتلع الى الوالد ويتهدو يبكي الى أن أتى العشاء فصاريا كل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء  
فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد يا ولدي تقيد بخدمة عمك  
الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش ياسيدي خذ ولدك معك أو نم عندنا  
قال لا وها هو ولدي نائم عندك ربما انتهت نفسك شيأ فولدي يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك  
ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من أمر  
التاجر وأما ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه  
فاغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا  
منكر لا يرضيك ابعديني يا ولدي ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى  
روحه عليه وقال له لا شيء يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالي وأنا قلبي يحبك فازداد غيظ  
الدرويش وقال له ان لم تمتنع عني ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان في يعرف اني بهذه الصفة  
ولا يمكن أن يمنعني فاجبر بحاطري لا شيء تمتنع عني أما عجبتك فقال له والله يا ولدي ما فعل  
ذلك ولو قطعت بالسيف البواتر وأشد قول الشاعر

ان قلبي يهوى الملاح ذكورا \* وانا ناولست بالمتواني  
بل أراهم أصائلو بكورا \* لم أكن لا تطا ولا أنازاني



ثم بكى وقال قم فتفتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي أنا ما بقيت أمامي في هذا المكان ثم قام على قدميه فتعاق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهي وجررة خدي وابن معاطني ورقة شفائي ثم كشفه عن ساقين يجبل الحجر والساقين ورنا اليه بلحظ يججز السحر والراق وكان يديع الجمال رخيخ الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا \* عن ساقه كاللؤلؤ والبراق

لأنه يجبو امن أن تقوم قيامتي \* ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودي فأنها أحسن من نهود البنات وربقي أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة واخلنا من النسك والعبادة واغتنم وصالي وتعمل بجمالي ولا تخف من شيء أبدا وعليك الامان من الردي واترك هذه البلادة فأنها بست العادة وصار يريه ما خفي من محاسنه ويديه ويمنى عنان عقله يثنيه والدرويش بلفت وجهه ويقول أعود بالله استحي يا ولدي ان هذا شيء حرام لأفعله ولا في المسام فشد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلي فلما راه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا خامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك أن تطير على السحاب أضعظ حظنا وأنت طول الليل في المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي اخر عنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل بي ما أريد نادى أبي وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحك كل هذا أو بوه ينظر بعينه ويسمع باذنه فثبت عند أبي الولدان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسودا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ وأغاظ على الولد وضر به فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لاى شيء تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته طنت فيك سوء فامرت الولد بهذا الامر حتى أجزبك وأضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد أن تخبرني فقال اعلم اني درويش سيارح في البلاد ولأقطار لا اعتبار بآثار خاني الليل والنهار فانفق اني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام



المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة ✽ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
الرويش لما قال للتاجر اعلم أنني درویش سياح فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة  
ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشرب  
وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والأسواق كلاب ولا ققط  
ولا حس حسيس ولا أنس أنيس فتمججت من ذلك وقلت باترى أين راح أهل هذه المدينة  
بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان  
زيات وبسست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شربات فشربت ما أردت ورأيت  
القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار مملئة بالقهوة وليس فيها أحد وشربت  
كفايتي وقلت إن هذا الشيء عجيب كان أهل هذه المدينة أتاهم الموت فأتوا كلهم في هذه الساعة  
أخافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقولوا دكاكينهم فينا أنا فكر في هذا الأمر  
وإذا بصوت نوبة تدق خفت واختفيت حصه من الزمان وصرت أنظر من خلال الخروق فرأيت  
جوارى كأنهن الأقار قدمشين في السوق زوجاز وجامن غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن  
أربعون زوجا ثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه معاليه  
وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بانخر  
الزينة ولا بسية أنخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلادة من الذهب وفي يديها  
أساور تضيء كأنها نجوم وفي رجليها خلائل من الذهب مرصعة بالمعادن والجوارى قدامها  
وخلفها وعن يمينها وعن شمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته من زمردوعلائقه  
من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية إلى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد  
وقالت يا بناتي قد سمعت حس شي في داخل هذا الدكان ففتشني لئلا يكون فيه أحد مستخف  
ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشني الدكان الذي قدام القهوة التي أنا  
مستخف فيها وبقيت أنا خائفا فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن هيا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا  
وهاهو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتمتدت إليه الجارية وضربت  
عنقه ثم تركته مطروحا على الأرض ومضين ففرغت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعاقب قلبي  
بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في  
الأسواق والنمو على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم يتنبه  
لي أحد ولكن تلك قلبي عشق تلك الصبية فسرت أن تجسس عليها سرا فلم يخبرني أحد عليها بخبر ثم

أني



أني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيت أشبه الناس بتلك  
الصبية فاذكرني بها وهج على نار الغرام وأضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى  
بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال ياسيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح الى حال  
سبيلي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قر الزمان فانه لما سمع  
كلام الدرويش اشتغل به بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح  
الصباح قال لايه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وبه يجهز  
له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولا يثمن شيئا أبى لم تجهز لي تجارة حتى أسافر بها وأنظر سعدي فقال  
له يا ولدي ان التجار مقولون من المال فيسافرون اولادهم من أجل القوائد والمكاسب وجلب  
الدينا وما نافع سعدي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك  
ساعة خصوصا وانت فريدي في الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أباي لا يمكن  
الا أن تجهز لي متجرا لاسافر به والا أغافلك وأهرب ولومني غير مال ولا تجارة وان أردت تطيب  
خاطري تجهز لي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما راه أبوه متعلقا بالسفر أخبر  
زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد أن أجهزه لمتجرا لاسافر به الى بلاد الغربة مع ان  
الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلمهم  
يتفخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة المال وأما أنا  
فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا أجهزه لمتجرا من  
مالي فقال التاجر اني أخاف عليه من الغربة لانها بثت السكرية قالت لأبأس بالاغتراب الذي  
فيه الا اكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلانراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته  
وجهم متجرا الولد بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيسا فيه أربعمائة فصامن ثمين الجواهر أقل  
قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فاخذ قر الزمان  
جميع ذلك وسافر الى البصرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة **✽** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر  
الزمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كمر وشده على وسطه ولم يزل  
مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا امرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله  
وخدعوه فقدم بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد  
ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قر الزمان من بين القتلى ومشى وهو  
لا يملك شيئا غير الفصوص التي على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق أن دخوله كان



في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدم كالكين  
مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فاكل وشرب وصار يتفرج فيها هو كذلك اذ سمع النوبة تدق  
فاختفى في دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليهن والمراى الصبية راكبة أخذهن العشق والغرام  
وملكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملاأت  
الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى وأخرج له حجر من الاربعين يساوى  
ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوايجه ودخل الحمام  
وطلع كأنه البدر التمام ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع  
البصرة وهو لابس أنغر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى في رجل من ينافذخل عنده وحلق  
رأسه وعمل معه محبة ثم قال له يا ولدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية  
من السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبنهن صبية راكبة في موكب  
وأخبره بما رأى فقال له يا ولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدى اياك أن تذكر  
هذا الكلام فقام أحد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام ولا سرا وأنت ولد صغير  
فاخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى أصحابه فيقتلوك واعلم يا ولدى  
ان هذا الذى رأيت ما أحدر آه ولا يعرفه في غير هذه المدينة وأما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه  
الحسرة وفي كل يوم جمعة عند ضعوة النهار يحسبون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى في  
الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم أن  
يمر في السوق ولا أن يطل من طاقه ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدى في هذه الليلة  
أسأل زوجتى عن سببها فها هادية تدخل بيوت لا كبار وتعرف أخبار هذه المدينة فان شاء الله  
تعالى تأتى عندي في غد وأنا أخبرك بما تخبرنى به فكش كبشة من الذهب وقال يا ولدى خذ  
هذا الذهب وأعطه لزوجتك فها هادية وأمى وكش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين  
يا ولدى اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتى وأسألهما وأجى اليك بالخبر الصحيح ثم تركه  
في الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبر بنى بحقيقة  
أمر هذه المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه متواع بالاطلاع على حقيقة أمرها  
من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في صحوة يوم الجمعة وأطن انه عاشق وهو كرم  
صخى فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كلم أمك زوجتى فانها  
تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قر الزمان قاعدا  
ينتظره فأخبره بالخبر وقال له يا ولدى اذهب بنا الى أمك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة



مقضية ثم أخذته وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم أنه أخرج مائة دينار  
وأعطاهاها وقال لها يا أمي أخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي أعلم ان  
سلطان البصرة قد جاءه جوهره من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية  
وقال لهم أريد منكم أن تثقبوا هذه الجوهرية والذي يثقبها له على تمنية ففهم ما تمناه أعطيته  
له وان كسرها فاني أرمي رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان ان الجـ وهر سريع العطب وقل أن  
يثقبه أحد وبسمل لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيع فنحن لا نخرج من أيدينا  
أن تثقب هذه الجوهرية وانما شئنا أخبرنا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو  
أخبرنا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه وأحضره بين  
يديك وأمره أن يثقب لك هذه الجوهرية فأرسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط  
المدكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يا معلم فقال يا ملك الزمان امهني الى غد  
والسبب في ذلك انه أراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان  
يحبها محبة شديدة ومن عظم محبتها انه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك أمهل  
التمنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها انا ثقت لك الجوهرية وأعطاني تمنية وقد أمهنتا حتى  
أشورك فأى شئ تريدين حتى آتمناه قالت نحن عندنا أموال لانا كلها النيران ولكن ان  
كنت تحبني فتمن على الملك انه ينادى في شوارع البصرة ان أهله يدخلون الجوامع يوم الجمعة  
قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد وفي البيت وتقف  
عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وانما أركب بجواري وأشق  
في المدينة ولا ينظر في أحد من طاقه ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى  
عليه هذه الامنية فأعطاها ما تمناه ونادى بين أهل البصرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك  
لما أعطى الجوهرية ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط  
والكلاب فامر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى نخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك  
الجارية تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتوكب بجواربها في شوارع البصرة  
ولا يقدر أحد ان يمر في لسوق ولا أن يطل من طاقه ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك  
بالجارية ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمي مرادى  
الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من لخاثر الفاخرة فقال يا أمي عندى من ثمين المعادن



أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار  
وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح  
نفسك بأربعة منها قال نعم سمح بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطر ودو أخرج منها فصايبكون  
ثمنه خمسمائة دينار وأسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالساً في دكانه  
وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فسلم عليه وأجلس على الدكان وأخرج القصب وقل له يا معلم  
خذ هذا الحجر ووصغه لي خاتماً بالذهب ولا تجعله كبيراً بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه  
صنعاً جيداً ثم اعطه عشرين ديناراً واعط الصناعات كل واحد ديناراً واقعد عنده حصته وتحدث  
معه واذ أتاك سائل فاعطه ديناراً واظهر الكرم حتى يتولع بمحببتك ثم قم من عنده وروح الى  
منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير قال وهو كذلك  
ثم خرج من عنده وذهب الى الوكالة وأخذ فصاً ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر  
وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ  
الجوهرية يترجمها باو عليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناعات فقال لهم السلام عليكم فرد عليه  
السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له القصب وقال له يا معلم أر يدمنك أن تصوغ لي هذا  
الحجر خاتماً بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة ووصغه صياغة طيبة ثم أخرج له  
عشرين ديناراً وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم اعطى كل صانع ديناراً فاحبه الصناعات  
وأحبه المعلم عبيد ووقع يتحدث معه وصار كل من أمه من السائلين يعطيه ديناراً فتهجوا من كرمه  
ثم ان المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا أراد أن  
يصنع شيئاً غريباً يشتغل في بيته حتى ان الصناعات لا يتعلمون منه الصنعة العربية وكانت الصبية زوجته  
تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يلبق إلا  
بالمالوك فقط يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع  
بهذا القصب قال أر يدان أصوغه خاتماً بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر  
جيل الصورة له عيون تجرح وخذود تقدرح وله فم تكحام سليمان ووجنات كسفاثق النعمان  
وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف  
لطيف كريم فعل كذا وكذا وصارتارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكاله  
ولازال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحداً عرص من الذي يصف  
لزوجته انساناً بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه  
شيء من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر



ولولاني أخاف على خاطر ك لقلت انه أحسن منك بالف مرة فسكت ولكن النهيت نار محبته  
في قلبها ثم ان الصانع لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغته هذا الخاتم ثم ناوله  
لها فلبسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له ياسيدي ان قلبي حب هذا الخاتم وأشتهي أنه يكون لي  
ولأنزعه من أصبعي فقال لها صبري فان صاحبه كرم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني  
اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه بك وأصوغه مثله وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة <sup>١</sup> قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري  
قال لزوجه اصبري فان صاحبه كرم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان  
كان عنده حجر آخر أشتريه وأصوغه لك مثله هـ. عندما كان من أمر الجوهري وزوجه وأما  
ما كان من أمر قر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى الجوهري وزوجه  
المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له اعطها لابيك فاعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت  
كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى الشيخ الجوهري فاذأ أعطاك الخاتم فضعه في رأس  
أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم أخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل أكرسه  
وأصوغه واسم اعقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذوه وأعطه جارية من  
جواريك وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغلى فانه أحسن  
من ذلك وأعطه ثلاثين دينارا وأعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه  
والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعك مائة دينار وأنا أكمل  
لك بقية الخصلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل  
قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فاخذه وحطه في رأس أصبعه ثم نزعه سريعا وقال له أخطأت  
يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل أوسعه قال لا ولكن خذ  
احسانا وألبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم  
أخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم أعطاه ثلاثين دينارا وأعطى كل صانع  
دينارين فقل له ياسيدي لما نصوغ الخاتم ناخذ أجره قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه  
ومضى فاندش الجوهري من شدة كرم قر الزمان وكذلك الصانع ثم ان الجوهري ذهب الى  
زوجه وقال لها يا فلانة ما رأيت عيني أكرم من هذا الشاب وأنت بتحتك طيب لانه أعطاني الخاتم  
بلائمن وقال لي أعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها أظن ان هذا الولد ماهومن  
أولاد التجار وانما هو من أولاد الموك والسلاطين وصار كلامه حده زداد فيه غراما ووجدا



وهي ما تم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الأول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته  
في أصبعها من داخل الخاتم الأول ثم قالت ياسيدي انظر ما أحسن الخاتمين في أصبعي فاشتبهتني أن  
يكون الخاتم لي فقال لها صبري لعلني أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه  
إلى الدكان هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قر الزمان فإنه أصبح متوجها إلى الجوز  
زوجته المزين وأعطاهما ثمن دينار فقالت له توجه إلى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في  
أصبعك وانزعه سريرا وقل أخطأت يا معلم إن الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك إذا أتاه  
مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت وأخرج له حجرا  
آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه وأعط هذا الخاتم إلى جارية من جواريك  
ثم أعطه أربعين دينارا وأعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير نقشه وأما الاجرة فإنها باقية  
وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثمانية دنانير وأعطها لايديك يستعين بها على وقته فإنه رجل فقير  
الخال فقال سمعوا طاعة ثم أنه توجه إلى الجوهري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في  
أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك إذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت  
أخذت قياس أصبعي ما أخطأت ولكن خذته وأعطه لبعض جواريك ثم أخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة  
دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتما على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس  
وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية فقال له ياسيدي كم اجرة  
أخذناها منك فأحسنك علينا كثير فقال له لا بأس ثم أنه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل  
يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الجوهري  
فإنه توجه إلى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فإريت أكرم منه ولا أجل منه  
ولأحلى من لسانه وصار يذكرها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث  
كنت تعرف في هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثمين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة  
وتودد إليه فاذا رأيت منك المودة وجاء منزلة بما تنال منه خيرا كثيرا وإن كنت لا تسمح له  
بضيافة فاعزمه وأنا أعلم له الضيافة من عندي فقال لها هل أنت تعرفين انني بخيل حتى تقولي  
هذا الكلام قالت لها ما أنت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تجيء بدونه وإن  
امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكده عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح  
في ثالث يوم متوجها إلى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قر الزمان  
فإنه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه إلى الجوز وأعطاه الزوجها فقالت له بما يعزم عليك في هذا اليوم  
فاذا عزم عليك وبت عنده فهم اجري لك فاخبرني به في الصباح وهات معك أربع مائة دينار  
وأعطها



وأعطها الأبيك فقال سمعوا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الإحجار ثم انه توجه الى  
الجوهري فقام له وأخذته بالأحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه أخرج له الخاتم فرآه على قدر  
أصبغه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن  
قر الزمان لما قال للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندى  
أحسن منه فغذوه وأعطه لبعض جواريلك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك  
ولا تؤاخذنا فانا أتعبنك فقال له يا تجران الذى تعبنافيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ  
كثير وأنا قلبى تعلق بحبك ولا أقدر على فراقك فبالله عليك أن تكون ضيفى فى هذه الليلة وتجير  
بخاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد أن أتوجه الى الخان لاجل أن أوصى أتباعى وأخبرهم بأننى  
غير بائ فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له أنت نازل فى أى خان قال فى الخان القلانى فقال أجبى  
اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب  
زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذته ودخل به فى بيته وجلس فى قاعة ليس لها نظير  
وكانت الصبية رآته حين دخوله فافتنت به ثم صار يتحدثان الى أن جاء العشاء فأكلوا وشربا  
وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت  
عليهما جارية ومعهما فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فلما نامت جاءت الصبية  
فراتهما نائمين فنظرت فى وجهه قر الزمان فاندھش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق  
الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة  
بوس حتى أثرت ذلك فى خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفقه بالمص ولم تزل تمص  
شفقه حتى خرج الدم فى فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يروا وأراها ولم تزل معه بين بوس وعناق  
والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلغ الفجر ولاح ثم وضعت فى جيبه  
أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضعت فى  
مناخيرها فغطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا أسيادى أن الصلاة وجبت فقوموا الصلاة  
الصباح وأنت لهما بالطشت والابريق ثم قال قر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد فى  
النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما نام فيها يجرى لى هذا الامر  
فقال صدقت ثم ان قر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقتة خدوده وشفقه فقال  
عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيل واستغرقنا فى النوم فما بال خدودى وشفتى تحرقنى ثم قال



بما علم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن ان هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثل قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكومن قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمر دوأما اذا كان ملتجيا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عنى الاحيتي كأن الناموس لايهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فافطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى المبحوز فلما رآته قالت له انى أرى آثار الحظ على وجهك فاخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم نتماينا أفقتنا الا في الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذى فى خدك وعلى شفتك قال لسان ناموس القاعة فعل معى هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني أن ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يعف الاعلى المرد وكل ما يكون عنده ضيف فان كان أمر ديصبح يشكومن قرص الناموس وان كان ملتجيا فلا يجرى له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت فى جيبى أربعة عواشق قالت أرني اياها فاعطاها لها فاخذتها وضحكت وقال ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق فى جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذى يعشق لا ينام ولكن أنت لم تزل صغيرا ولا يلىق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حلك على عشق الملاح وقد جاءتك فى الليل فرأيتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا تكفيها منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك فى هذه الليلة فاذا راحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال أخبرني بما يحصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعوا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر زوجته الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يافلانة ان الناموس شوش عليه فى هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استنجيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعة فانها لايهوى الا المرد ولكن أعزمه فى الليلة الآتية فتوجه اليه فى الخان الذى هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلوا وشربوا وصليا العشاء فدخلت عليهم الجارية وأعطت كل واحد فنجانا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الدلية الحادية والسبعون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت عليهم وأعطت كل واحد فنجانا فشرابونا ما فانت الصبية وقالت له يا علق كيف تنام وتندعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركب على صدره ولازال تنازله عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له فى جيبه سكيناً وأرسلت جاريتها عند الصباح فبينتهما وخذوده كأنها علقته بالنار من شدة الاجرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى



لعل الناموس شوش عليك قال لالانه للماعرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أظنر وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان وأخذ خمسة دنانير وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها انى نمت غضباني ولما أصبحت ما رأيت شيئاً غير سكين في جيبى فقالت له الله يحميمك منها فى الليلة القابلة انها تقول لك ان نمت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت أخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجاناً مفتى شربت فنجانى نمت ولأفريق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان نغفده منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه لك الجارية قل لها اسقبنى ماء فنذهب لتجىء اليك بالقلة فكب الفنجان خلف الخد وأجعل روحك نائماً فلما ترجع اليك بالقلة تظن انك نمت بعد شرب الفنجان فتروح عنك و بعد حصة يظهر لك الحال واياك أن تخالف أمرى فقال سمعوا طاعة ثم توجه الى الخان هنأ ما كان من أمره وأما ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها كرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة نالته فتوجه اليه وعزمه وأخذته ودخل به القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء واذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد فنجاناً فشرب سيدها وورقد وأما قر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية ما تشرب ياسيدي فقال لها أنا عطشان هاقي القلة فذهبت لتجىء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف الخد وورقد فلما رجعت الجارية رأتها راقداً فاخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقال الصبية فى نفسها ان موته أحسن من حياته ثم أخذت سكيناً ماضية ودخلت عليه وهى تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة بأحق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها السكين فتح عينه وقام ضاحكاً فقالت له ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ما كررنا أخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز زوجى لى معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى غدا اخرج من عندنا وروح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الخيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها جهدى فى الوصول اليها جهاراً وان قالت مالى مقدره وهذا آخر ما معى فاتركها عن بالك وفى ليلة غدا يأتى اليك زوجى ويعزمك فتعال معه وأخبرنى وأنا أعرى بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجرى باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزل الاعلى هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له أنا ما يكفينى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى أن أقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى أعمل لك مع زوجى حيلة تخبر ذوى الالباب وتبلغ بها الآراب



وأدخل عليه الشك حتى يطلقني وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وأنقل جميع ماله وذخائره  
عندك وأنحيل لك على خواب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله لك  
ولا تخالفني فقال لها سمعاً وطاعة وما عندي خلاف فقالت روح الى الخان وان جاء زوجي  
وعزمك فقل له يا أخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر التردد اشد ما زمنه الكرم والبخيل وكيف  
أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت في القاعة فان كنت أنت لا تغتاض مني فربما اغتاض حريمك  
عني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فغذلي يتبا بجانب بيتك وتسبق أنت تارة تسهر  
عندي الى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم أروح الى منزلي وأنت تدخل  
حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الى ويشاورني  
فاشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه يتنا والجار ساكن بالكرام ومتى  
أثبت البيت يهون الله عليه ابقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعاً  
وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائماً وبعد مدة أنت الجارية فبهتت فامسا فاق  
الجوهري قال يا تاجر لعل الناء وس شوش عليك قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه ثم انهما  
أفطرا وشربا بالقهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قرا الى الجوز وأخبرها بما جرى وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد أن قرا  
الزمان لما توجه الى الجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا  
وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جارا فقالت يا ولدي الى  
هذا انتهى تدبيرى وفرغت حيلى فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه  
الجوهري عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن انى أروح معك فقال له لماذا وأنا أحييتك وما بقيت  
أقدر على فراقك فبالله عليك أن تمضى معى فقال له ان كان مرادك طول العشرة معى ودوام  
الصحبة بينى وبينك فغذلي يتبا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وأنا أسهر عندك وعند  
النوم يروح كل منالى بيته وينام فيه فقال له ان عندي يتبا بجانب بيتي وهو ملكى فامض معى في  
هذه الليلة وفي غداً خليه لك فمضى معه وتعمشا ووصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه  
العمل فرقدو فنجان قرا الزمان لا غش فيه فشر به ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح  
وزوجها مرمى مثل الميت ثم انه صح من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يارجل  
اخلى لى بيتى فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاحلاه له وسكن فيه قرا الزمان ونقل  
جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قرا الزمان ثم راح الى بيته وفي ثاني يوم أرسلت



الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وأرغبته بالمال حتى عمل لها سردابا من قصورها يوصل الى قبر  
الزمان وجعل لها بقا تحت الارض فما يشعر بقر الزمان الا وهي داخله عليه ومعها كيسان من  
المال فقال لها من أين جئت فارتته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من مالي وقعدت  
تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى أروح له وأنبهه ليذهب الى مكانه وآتى لك  
فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه  
أخذت أربعة أكياس وراحت الى قبر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلس  
عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قبر الزمان الى السوق ولما رجع  
في وقت المغرب رأى عنده عشرة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهرى جاءه في بيته  
وأخذه الى القاعة وسهر فيها هو واباه فدخلت الجارية على العادة وأسقتها فردد سيدها وقبر الزمان  
ما أصابه شيء لان فنجانها سالم لا غش فيه ثم أقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية  
تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها  
وأسقتها القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم أخرجت له سكيناً كانت لزوجها  
وهي صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها  
منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من الخلقين ثم قالت له خذ هذه السكين  
وحطها في خزامك وروح الى زوجي واجلس عنده وأخرجها من خزامك وقل له يا معلم أنظر هذه  
السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم وأخبرني هل أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويستحي  
أن يقول لك هذه سكينى فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من  
اللاونديين يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للاخر أين كنت قال كنت عند صاحبتى وكلما  
أجتمعت معها تعطينى دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن  
خذ هذه السكين فانها سكين زوجي فاخذتها منها وراى بيدها فاعجبني السكين ولما سمعته  
يقول ذلك قلت له أنبيعهالى فقال اشترى فاخذتها منه بثلاثمائة دينار فياترى هل هي رخيصة أو غالية  
وانظر ما يقول لك ثم تحدثت معه مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فترانى قاعدة في قم  
السرداب أنتظرك فاعطى السكين فقال لها سمعنا وطاعة ثم أخذت تلك السكين وحطها في خزامه  
وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه فرحب به وأجلسه فرأى السكين في خزامه فتهجج وقال في  
نفسه ان هذه سكينى ومن أوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول ياترى هل هي  
سكينى أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين فترج عليها فلما  
أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحي أن يقول هذه سكينى وأدرك شهر زاد الصباح



فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما أخذ السكين من قر الزمان عرفها واستحى أن يقول هذه سكينى ثم قال له من أين اشتريتها فاخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لأنها تساوى خمسمائة دينار وانقادت النار في قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه خاطر وصار كما قال الشاعر

لم أدر قولاً إذا حبسوا مكالمتي \* أو كلموني يروني غائب الفكر

غرقان في بحر فكري لا قرار له \* لأفرك الناس أنشأها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فراها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رآته قالت له هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لأنها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقامت من عنده ولم أدر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم أخذت السكين وحطتها في موضعها وقعت هذا ما كان من أمرها وأماما كان من أمر الجوهرى فإنه بعد ذهاب قر الزمان من عنده التهب بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد أن أقوم وأنفق السكين وأقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل النعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها أين سكينى قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت يا همى لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضرب بها قال لها هاتي السكين أريني إياها قالت حتى تخلف انك لا تضرب بها أحد الخلف لها ففتحت الصندوق وأخرجته اليه فصار يقبلها ويقول ان هذا شيء عجيب ثم انه قال لها خذها واحطئها في مكانها قالت له أخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها وأخبرها بالخبر كما ثم قال لها ولما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننتني سواً وجعلتني صاحبة اللاوندى وأعطيت السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يارجل أنت ما بقي فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم أعطت قر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلاً ثم انها قالت له روح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيته بالأمس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي أنشترى هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتى

فأعطتني



فاعطتني اياها فاشترى بها منه ثمانية وخمسين ديناراً فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قلت من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها فراخ اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فاماراًها الجوهرى قال هذه تساوى سبع مائة دينار وداخلة الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاه تلك الساعة واذا بزوجه اذ دخل ينفخ وقال لها أين ساعتى قالت له ها هي حاضرة قال لها ها هي فأتت له بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل ما أنت بلا خبر فأخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الايات

تحيرت والرحن لاشك في أمرى \* وحاقت بي الاخران من حيث لا أدري  
سأصبر حتى يعلم الصبر انى \* صبرت على شئ أمرت من الصبر  
وما مثل مر الصبر صبرى وانما \* صبرت على شئ أحر من الجمر  
وما الامر أمرى في المراد وانما \* أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة انى رأيت مع التاجر صاحبنا أو لاسكينى وقد عرفته الان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها وأخبرني باخبار نعم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معها الساعة ثانياً وصياغتها أيضاً اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة وأخبرني أيضاً باخبار نعم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت أعرف ما جرى لى فقالت له مقتضى كلامك أنى أنا خلية ذلك التاجر وصاحبه وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندى كنت أثبت خيانتى لىكن يا رجل حيث انك ظننت بى هذا الظن ما بقيت أو اكلك فى زاد ولا أشار بك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التعريم فصار يأخذ بخاطر ها حتى أرضاها ثم خرج وتقدم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة \* قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عنده زوجه صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصعبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوايجيه منشورة فيه فعرها ففقدت النار فى قلبه وصار يتهد فقال قمر الزمان مالى أراك فى فكر فاستحى أن يقول له ان حوايجى عنده من أولها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا



أروح معك خلف عليه وأخذته ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريبي  
في بحر الافكار واذتلكم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت  
عليهما الجارية ففجعتان على العادة فلما شر بارقدا التاجر ولم يرد الغلام لان فوجدانه غير  
مغشوش ثم دخلت الصبية على قر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القران الذي هو في غفلته  
سكران ولا يعرف ما كيد النسوان فلا بد أن أخذه حتى يطلقني ولكن في غداً تهياً بهيئة جارية  
وأروح خلفك الى الدكان وقل له يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية  
فاشترتها بألف دينار فانظر هل الى هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهي  
ونهودي وفرجه على ثم خذني وارجعني الى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب حتى أنظر آخر  
أمر ناعم ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانسراح الى الصباح  
وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقر الزمان فقاما وصليا الصبح  
وأفطرا وشر بالقهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقر الزمان دخل بيته واذ بالصبية خرجت له من  
السرداب وهي بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل  
ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم  
خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد اللال فأعجبني فاشترتها بألف دينار  
وقصدى أن تتفرج عليها وتظهر هل هي رخيصة بهذا الثمن أم لا وكشف له عن وجهها فآها  
زوجته وهي لابسة أخف ملبوسها ومتزينه بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين  
قدامة في بيته ففر فهاحق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم  
التي صاغها جديده القمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها  
ما اسمك يا جارية قالت حلیمه وزوجته اسمها حلیمه فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك  
وقال له بكما اشتريتها قال بألف دينار قال انك أخذتها بلا ثمن لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم  
وملبسها ومصاغها بالاشئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فأنا أذهب بها الى بيتي فقال  
افعل مرادك فاخذها وارجع الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من  
أمرها وأماما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا أروح أنظر  
زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن  
زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجرى الى أن دخل البيت فرآها قاعداً بملبسها  
وزينتها التي رآهاها في الدكان فضرب يداً على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له  
يا رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فها هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الامور فقال  
لها



لها إذا كان مرادك أن أخبرك فلا تنعمي فقالت له قل قال إن التاجر صاحبنا اشترى جارية قد هامت قدك وطوطها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجني عليها ظننت أنها أنت وقد تحيرت في أمرى ليقنما رأينا هذا التاجر ولا صاحبنا ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فإنه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان سبباً في الجفاء بعد الوفاء وادخل الشك في قلبي فقالت له طل في وجهي لعلى أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية وانفقت معه على أن يفرجك على حتى يكيدك فقال أى شئ هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعل مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهرى مغفلاً عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحابك قلب في الحسان طروب \* بعيد الشباب عصر حان مشيب  
يكلفنى ليلى وقد شط ولها \* وعادت عواد بيننا وخطوب  
وان تسألونى بالنساء فانسى \* خير بادواء النساء طيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله \* فليس له من ودّه نضيف

#### وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه \* فلن يفوز فنى يعطى الفسار سنه  
يعقنه عن كمال في فضائله \* ولوسى طالب اللعالم ألف سنه

#### وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا \* أعوذ بالله من كيد الشياطين  
ومن بهن رماه العشق مبتلياً \* قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت لها أنا قاعدة في قصرى وروح أنت اليه في هذه الساعة وأطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهنى وجل من ليس له شبيهه وان لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك في السوء محققاً فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فيبيناهما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فانك فرجتنى على الجارية في السوق وفرحتك بها ولكن ما كملت فرحتى بها فافتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده وبقدر الزمان وفرج عليها وتحدث معه مدة فرأها لا تميز عن زوجته بشئ فقال بخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته



من السرداب حين خرج من الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية  
سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قدمت في قصرها فلم ادخل عليها زوجها  
قالت له أي شيء رأيت قال رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء  
الظن فما بقيت تظن بي سوا فقال لها الامر كذلك فلانواخذيني بما صدر مني قالت سأمحك الله  
ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قعر الزمان ومعها أربعة  
أكياس وقالت له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا مهال حتى أفعل لك  
ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالا ورجل احمالا ورجل تحتروا واشترى بمالك وخدمها  
وأخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقبة وأتى لها وقال اني تمت أموري فقالت له وأنا الاخرى  
قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك  
يا حبيب قلبي فانا أؤيدك ألف مرة بزوجي ولكن ينبغي أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد  
السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لا ودعك فاحسب ما انجمل لك عندي من أجره البيت حتى أورد  
لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى وأخبرني فاني عجزت وأنا أحتال عليه  
وأغيظه لاجل أن يطلقني فما أراه الامتعلقاني وما بقي لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال لها  
يا حبيذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم انما سافر بعد ثلاثة أيام  
وما جئت الا لودعك والمراد انك تحسب ما انجمل لك عندي من أجره البيت حتى أعطيه لك  
وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيئا من أجره البيت وحلت  
علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم على تتعرض لك ومنعتك عن عيالك  
وبلادك ثم ودعه وتبا كما بكاء شديدا ما عليه من مز يدوقل الدكان من ساعته وقال في نفسه  
ينبغي أن أشيع صاحبي وصار كماراح يقضى حاجته يروح معه واذا دخل بيت قعر الزمان يجدها فيه  
وتقف بين أيديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعده هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله  
ويراها في بيت قعر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر  
والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب ولكني لا أقدر على  
فراقها لانها قريبي وعزيرة عندي وكاتبة لسري ومرادى أن أضربها وأغضب عليها واذا أتى  
زوجي أقول له انما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا واياها في بيت نخدها وبعها فإخذها  
ليبيعها فاشترها أنت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضرت بها فلم ادخل زوجها رأى الجارية  
تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضرتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية



المعونة حتى ضربتها فقالت له يارب انى أقول لك كلمة واحدة انما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية  
نخذها وبعها والاطلقتنى فقال أبيعها ولا أخالفك أمر ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان  
ومر بها على قر الزمان وكانت زوجته بعد نحو وجهه بالجارية مرة من السرداب بسرعة الى  
قر الزمان فأدخلها فى التختروان قبل أن يصل اليه الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى  
قر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتى التى كانت تسقىنا الشراب ولكنها خالفت سيدتها  
فغضبت عليها وأمرتني أن أبيعها فقال انها حيث أبعضتها سيدتها ما بقى لها قعود عندها ولكن  
بعها الى حتى أشمر أنتحك فيها وأجعلها خادمة لجاريتى حليلة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال  
أنا لا أخذ منك شيئا لأنك تفضلت علينا فقبلها منى وقال للصبية قبلى يد سيدك فبرزت له من  
التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قر الزمان استودعتك الله  
يا معلم عبيد ابرىء ذمتى فقال له أرى الله ذمتك وحلك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه  
وهو يسكى وقد عز عليه فراق قر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفق له حق ولم يكنه فرح بزوال  
الوهم الذى حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه فى زوجته هذا ما كان من أمره  
وأما ما كان من أمر قر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق  
معهودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة ~~م~~ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قر  
الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا  
وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تهمد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد  
حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد  
الرحمن قاعد فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده طيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه  
من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال ياسادى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن  
فقالوا له ما ترى يد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قر الزمان وقد فارقت عند العريش ففرح  
وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فراه من عند قر الزمان الى  
التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سأتم عنا فقله الحمد والمنة فقد بعنا  
واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل اللواتم  
وأكثر الضيافات والعزائم وأحضرت آلات الطرب وأتى فى الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده  
الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقبلاه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى  
أنغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدى حيث جمعنا بك المهين القادر ثم أنشد قول الشاعر



وقرب الحبيب تمام السرور \* وكأس الهناء علينا يدور  
فأهلا وسهلا بلي مرحبا \* بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قر الزمان يلوح في أسفاره \* اشراقه اذ جاء من أسفاره

فشعوره في اللون ليسل غيابه \* لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فأرأوا معه أجالا كثيرة وخدماء وتخترا وانا وهو في دائرة واسعة فاخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروا ن رآها أبوه ففتنته لمن يراها ففتحوها قصر اعاليا كانه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رآتها أمه افتتفت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألها فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغي لنا أن نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها وأماما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غر بتي قال والده وكيف ذلك قال انها التي كانت يصفها الناقد الرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالي تعلقت بهامن ذلك الوقت ولا طلبت السفر الامن أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا واصر يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدى وبعد ذلك كله هل تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها كون برأى منك فى الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهي عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائف ليس له أمان فان كنت تخالفنى أكون غضبان عليك وان سمعت كلامى أفضس لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية فازوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالى وأعمل لك فرحا ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذ قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده فى عدم زواجه ويذكره فى شأن ذلك عبارات ونكأوا أشهارا وأمثالا ومواعظ فقال قر الزمان يا ولدى حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدى حقا وحياتك يا ولدى لا بد لى من أن أزوجك بنتا ليس لها فظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حظ زوجة عبيد الجوهري وجاريتها فى قصر عال وقفل عليهما



وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لها أنت وجاريتهك تسقران محبوسين في هذا القصر حتى أنظر لك ما من يشتريكما وأبيعه كما له وان خالفت قتلتك أنت وجاريتهك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعلم مرادك فاني أستحق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحدا ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها أكلهما وشربهما من طاعة القصر فقعدت هي وجاريتهما تبكي وتندم على ما فعلت بزوجهما هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فإنه أرسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلان يفتشش وكلمار أين واحدة يسمعون بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها أحسن من زوجة عبيد الجوهري بألف طبقة فأخبرته بها فذهب هو والا كبرالى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملاوا لها فرحها عظماء ثم عمل الولائم وعزم في أول يوم الفقهاء فعملوا مولد اشريفيا وثاني يوم عزم التجار تماما ثم دقت الطبول وزمرت الزموروزين الحارة والخط بالقتناديل وفي كل ليلة تأتي سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لاصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة أربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمات وكان فرحها ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمراويا كليون والتاجر جالس وابنه بجانبه فيبناهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قر الزمان عرفه فقال لابه انظر يا أباي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلابيب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعالوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج وبين أنين المرض المحتاج ويمشي يتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائما \* كما اصفرار الشمس عند المغيب  
يمر بين الناس مستخفيا \* وان خلأ بيكي بدمع صبيب  
وان يغف فليس يعسنى به \* وماله عند حضور نصيب  
والله ما الانسان في أهله \* اذا ابتلى بالفقر الاغريب

وقول الآخر

يمشى الفقير وكل شئ ضده \* والارض تغلق دونه أبوابها



وتراه ممقوتا وليس بمذنب \* ويرى العداوة لا يرى أسبابها  
حتى الكلاب اذا رأت ذانعة \* أومت اليه وحركت أذنانها  
وإذا ترى يوما فقيرا بانسا \* نبحت عليه وكشرت أنيابها  
وما أحسن قول الشاعر

إذا صحب الفتي عز أو سعدا \* تحامته المكاره والخطوب  
وراصله الحبيب بغير وعد \* طفيليا وقادله الرقيب \*  
وعد الناس ضرطته غناء \* وقالوا ان فساد فاح طيب

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر  
عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد  
الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له هذا الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته  
معرفة جيدة وكان السبب في محبته انه لما ودع قر الزمان توجه الى دكانه فجاءه دقة شغل فأخذها  
واشغلها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح  
فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ الاحوال منطبق عليه قول من قال  
كانت خليات نحل وهي عامرة \* لما خلى نحلها عادت خليات  
كانها اليوم بالسكان ما عمرت \* أو غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يميناً وشمالاً ثم دار فيها مثل الجنون فلم يجد أحداً وفتح باب خزينته  
فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيبته وعرف ان  
زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكي على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى  
لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتك  
والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان ا كتم ما حصل لك من الخيال والوالب وعليك بالعمل  
بقول من قال

إذا كان صدر المرء بالسر ضيقا \* فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بهما صانعاً من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحب عزم على  
أن أروح معه الى مصر قصد الفرجة وحلف انه ما يرجع حتى يأخذني مع بحر يمي وأنت  
يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألكم عنى الملك فقولوا له انه توجه بحر يمي الى بيت الله الحرام ثم  
باع بعض مصالحه واشترى له جالاراً بغالاً وماليك واشترى له جارية وحطها في تختران وخرج



من البصرة بعد عشرة أيام فودّعه أحابيه وسافر والناس لا يظنون الا انه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقبداً تقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا تجبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجوعه لا يرجع الا من كس الخال وفرح أهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكلاهم فلما أتى يوم الجمعة نادى النادى في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القلط والكلاب فضاعت صدورهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهرى أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذى كنا نجبس من أجله فبأى سبب نجبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمنى لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً وروحاً الى دكا كينكم وبيعوا واشتروا فقدرت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة وأما ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعدوه وأخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتاً حتى خلاص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلد الحنين الله عليه أهل الخير فساروا عورته بقطع من الثياب الخلقه وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال لأعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعنى وأنا أريه لك فتبعه الى ان وصل الى البيت قال له هذا هو بيت الفرح فأدخل ولا تخف فاعلى باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعدوه فأخبره بأه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدى أركه في هذه الساعة بما يكون جائعاً فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبوا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر المزوجة بالمسك والعود وأراد ان يخرج فأرسل خلفه والدمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كالم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يمطيه احساناً فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الخياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذته بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديداً ثم انه أجلسه بجانبه فقال له أبو يعقوب الذوق ما هذا شأن



ملاقة الاصحاب أرسله أولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة نايق به وبعد ذلك أقدم معه وتحدثت أنت واياهم فصاح على بعض الخدام وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى ألف دينار أو أكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كأنه شاه بنسب التجار وكان الحاضرون سألو أقر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن أين تعرفه فقال هذا صاحبى وقد أنزلتني في بيته وله على إحسان لا يحصى فانه أكرمنى اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبلغ لطم في مدحه ويقول انه فعل معى كذا وكذا وأنا صرت في حياء منه ولا أدري ما أجاز به به في مقابلة ما صنعه معى من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهايا فى أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب محبته الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار فى هذه الحالة فقال لهم ياناس لا نتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام فى هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن \* ممن تبيضه المناصب والرتب

واحذر من الزلات واجتنب الاسى \* واعلم بأن الدهر شيمته العطب

كم نعمة زالت بأصغر نعمة \* ولكل شئ فى قلبه سبب

اعلموا انى أنا دخلت البصرة فى أسوأ من هذه الحال وأشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستورا العورة بالخلقان وأما أنا فانى دخلت بلاده مكشوف العورة بدم من خلف ويد من قدام ولا نفعنى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب فى ذلك ان العرب عرونى وأخذوا جالى وبعالى وأجالى وقتلوا غلامانى ورجالى ورفقت بين القتلى فظنوا انى ميت فذهبوا فأتونى وبعد ذلك قت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وأنزلنى فى بيته وقواتنى بالمال وجميع ما أتيت به معى ليس الامن خير الله وخيره فعند ما سافرت أعطانى شيا كثيرا ورجعت الى بلدى مجبور الخاطر وفارقتة وهو فى سيادة وسعادة فله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاطوان وجرى له فى الطويق مثل ما جرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن بنسبى لى الآن أن أجاز به على ما صنع معى من كريم الفعال وأعمل بقول من قال

يا محسبنا بالزمان ظنا \* هل تدرى ما يفعل الزمان

ما شئت فأصنع جميع فعل \* كما بدى الفسى بدان



فبيناهم في هذا الكلام وأمثاله واذ بالعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام إليه الجميع  
وساموا عليه وأجلسوه في الصدر وقال له قر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحك لي على  
شيء جرى على قبلك فان كان العرب عروك وأخذوا منك مالا فان المال فداء الابدان فلا تقم  
نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني وأكرمتني ولك على الاحسان الكثير فانا  
أجازيك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان  
لما قال للعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني ولك على الاحسان الكثير  
فانا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فطب نفسا وقر عيننا وصار يأخذ  
بخطره ومنعه من الكلام ثلاثين كرز وجتسه وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال وأشعار  
ونسك وحكايات وأخبار ويسليه حتى لحظ الجوهري ما أشار إليه قر الزمان من الكتمان فكتم  
ماعنده وتسلّى بما سمعه من الاخبار والنوادير وأنشد قول الشاعر

في جهة الدهر سطر لو نظرت له \* أبكاك مضمونه من مقلتيك دما

ماسلم الدهر بالميني على أحد \* الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذ الجوهري ودخله في قاعة الحرم واختليابه فقال  
له التاجر عبد الرحمن نحن مامنناك من الكلام الاخوف من الفضيحة في حقلنا وحققنا ولكن  
نحن الآن في خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فأخبره بالقضية من المبتدأ الى  
المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك  
ماعنده ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند  
زوجتي التي خانتي وفعلت معي هذه الفعالم فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدي اننا اختبرنا  
زوجته وعرفنا انها خائفة ومرادى الآن ان اختبره وأعرف هل هو صاحب مرض ومرورة  
أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادى ان أحمله عن الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح  
وسامحها فاني أضربه بالسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هي وجاريها لانه لا خير في حياة الديوث  
والزانية وان نفر منها فاني أزوجه وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه ثم انه رجع اليه  
وقال له يا معلم ان معاشر النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة  
الصدر لانهن يعربدن في الرجال ويؤذنينهم اعزتهن عابهم بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن  
ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانطن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكرهه الفعالم  
من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة



ولا يوافقهن الامن كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها  
بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لالت اليهن أعناق  
الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك  
فينبغي أن يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل  
ودين وهي ان أساءت فانهما قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى  
عندي انك تصطلح أنت واياها وأنا أردد لك أكثر من مالك وان أقمت عندي فمرحبا بك وبها  
وليس لك الا ما يسركم وان كنت تطلب التوجه الى بلادك فانا أعطيك ما يرضيك وها هو  
التختر وان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذي يجري بين الرجل  
وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدي وأين زوجتي  
فقال لها هي في هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لما جاء  
يها وطلب زواجا منعته عنها وحطيتها في هذا القصر وقلت عايبها الباب وقلت في نفسي ر بما يحيى  
زوجها فاسلمها اليه لانها جيلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها ان يفوتها والذي حسبته  
حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك وزوجتك وأمان جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها  
وهذه الولائم والاضافات من أجل فرحه وفي هذه الليلة أدخلته على زوجته وها هو مفتاح القصر  
الذي فيه زوجتك فخذ وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها وأتيكم  
الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير ياسيدي ثم أخذ  
المفتاح وطلع فرحافظن التاجر ان هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه  
بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن وأما  
ما كان من أمر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاء شديدا بسبب ان قر الزمان  
تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك ياسيدي وقات لك ان هذا الغلام لا ينالك  
منه خير فأتركي عشرته فاسمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك  
فارت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك  
ثم جعل آخر تعاطفك به الحبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فانه وان تزوج بغيري لا بد أن أخطر  
يو ما على باله فأنا لا أسألو اسامرتة وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

ياسادتي هل يخطر نبيالكم \* من ليس يخطر غيبركم في باله

حاشاكم أن تغفلوا عن حال من \* هو غافل في حبيكم عن حاله

فلا بد انه يتذكر عشرتي وصحبتى ويسأل عنى وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت



في السجن فانه حبيبي وطبيبي وعشمتي فيه انه يرجع الي و يعمل معي انبساطا فلما سمعها زوجها  
تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل  
هذه العيوب فيك وانا ما عندي خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك  
عندي ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلتني فيك يا خائنة ثم  
قبض عليها بيديه الاثنتين وانشدهذين البيتين

يا ملاحا اذ هبتم صدق ودي \* بالتجني ولم تراعوا حقوقا

كم بكم صبوة علفت ولكن \* بعد هذا الاسي كرهت العاوقا

ثم اتى كاهن على زمارة حلقتها وكسرها فصاحت الجارية واسيدته فقال لها يا عاهرة العيب كله منك  
حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل  
والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيدا  
الجوهري لما خنقها في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان  
التاجر اذا علم اني قتلتهم في قصره لابدانه يقتلني ولكن اسأل الله ان يجعل قبض روجي على  
الايمن وصار متحيرا في امره ولم يدري ماذا يفعل فينها هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل  
عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاني كنت  
مضرا على ان اقتلك ان صالحتها اورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال  
فرح جبابك ثم مر حبالا جزاؤك الا ان ازوجك ابنتي اخت قر الزمان ثم انه اخذها ونزل به وامر  
باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بحجاريتين معه من البصرة  
فماتافصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعقوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما  
ودفنوهما ولم يعرف احد حقيقة الامر هذا ما كان من امر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته  
واماما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ  
الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها وقد وصلني بالتمام  
والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشراب وجعلوا الفرح واحدا وزفوا ابنت شيخ الاسلام  
زوجة قر الزمان واخوته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروا واحد في ليلة  
واحدة وفي المساء زفوا قر الزمان والمعلم عبيد اسوء وادخلوا قر الزمان على بنت شيخ الاسلام  
وادخلوا المعلم عبيد على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجل  
منها بألف طبقة ثم انه ازال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قر الزمان ثم أقام عندهم مدة في  
فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت



الى بلادي ولي فيها أملاك وأرزاق وكنت أقت فيها صانعا من صناعي وكيلاعنى وفي خاطري أن  
أسافر الى بلادي لا بيع أملاكى وأرجع اليك فهل تأذن لى فى التوجه الى بلادى من أجل ذلك  
فقال له يا ولدى قد أدنت لك ولالوم عليك فى هذا الكلام فان حب الوطن من اليمان والذى  
عاله خيرى بلاده ماله خيرى فى بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك  
يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك فى بلادك فالرأى  
الصواب أن تأخذ زوجتك معك و بعد ذلك ان شئت الرجوع اليها فارجع أنت وزوجتك  
ومر حبابك وبها الانسان لانعرف طلاقا ولا تزوج منا امرأة مرتين ولانهن جرانسانا بطرا  
فقال يا عم أخاف ان ابتنتك لا ترضى بالسفر معى الى بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء  
تخالف بعولتهن ولا تعرف امرأة تغضب على بعلمها فقال له بارك الله فيكم وفى نساتكم ثم انه دخل  
على زوجته وقال لها أنا مرادى السفر الى بلادى فساتقولين قالت ان أبى لا زال يحكم على مادمت  
بكر ا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله فى يد بعلى وأنا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفى  
أيك ورحم الله بطنا جلتك وظهر ألك ثم بعد ذلك قطع علاقته وأخذ فى أسباب السفر  
فأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهم ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة  
تفرجت للملاقاة الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان فى الحجاز و صار بعض الناس فرحانا  
يقدموه وبعضهم مغموما الرجوع الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضييق علينا فى كل جمعة  
بحسب العادة ويحبسنا فى الجوامع والبيوت حتى يحبس قطننا واكلانها فاما كان من أمره  
وأما ما كان من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدمه غضب عليه وأرسل اليه وأحضره بين يديه  
وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى بسفرك فهل كنت عاجزا عن شىء أعطيه لك لتستعين به  
على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لى كذا وكذا  
وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصرى وكيف زوجه ابنته الى أن قال له  
وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت به هذه البنت  
الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزان الاموال لانها الاصلح الالاملك ولكن جعلها الله  
من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم على الجوهرى ونزل من عنده وقدمه معها  
خمس سنوات و بعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فارضيت وقالت أيها الملك أنا  
ما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلمها فانا لا أتزوج أحد بعد بعلى فلا أتزوجك ولو كنت  
تقتلنى فارسى يقول لها هل تطلين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها  
جميع أموال الجوهرى وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها اوز ير امن وزرائه مشهورا



بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بهما ذلك الوزى رحى أوصلها إلى أبيها وأقامت  
من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع وإذا كانت هذه المرأة مرضية أن تبدل زوجها بعد موته  
بسلطان كيف تستوى بمن تبدله في حال حياته بغيام مجهول الاصل والنسب وخصوصا إذا كان  
ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن ان النساء كاهن سواء فان داء جيونه  
ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الخى الذى لا يموت

\* (حكاية عبدالله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه) \*

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يومان الايام  
فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام  
فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزى رجعفر غضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار  
جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت منه شئ فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة  
حصل له أمر الهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فاغذره في  
هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت أرسلنا اليه  
رسولا فقال أرسل له أبا اسحق الموصلى النديم فقال سمعوا طاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان  
الوزى رجعفر انزل الى داره وأحضر ابا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض  
الى عبدالله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى الهاه عن ارسال الخراج ثم تسل منه  
خراج البصرة بالتمام والكمال وأنتنى به سر يعافان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد  
وصل الاخراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاه معك ليخبر الخليفة  
بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزى ورسافر حتى  
وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبدالله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولا فاه ودخل به البصرة  
وظلم به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع  
ما يحتاجون اليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبدالله بن فاضل  
بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل ياسيدي  
هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة  
وروده قدمضت فقال ياسيدي ياليتك ما نعت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام  
والكمال وقد كنت عازما على ان أرسله فى غد ولكن حيث أتيت فانا أساه اليك بعد ضيائك  
ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك



هدية من بعض خيرك وخيراً من المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصر في داره ليس له نظير ثم قدم له ولا صحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطر بوائهم رفعت المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير من العاج مرصع بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبي اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر في محور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار واطاقت الاخبار ولم يزل سهر انا في انشاء الشعر الى نصف الليل فيبينها هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد خزامه وفتح دولا بواخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن ان أباسحق قائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله ابن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان أباسحق النديم قائم فلما خرج تعجب أبواسحق وقال في نفسه الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فاعل مراده ان يعذب أحدا ولكن لا بد لي من أن أتبعه وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أباسحق قام وخرج وراءه قلبا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتعجبه وخرانه وأخرج منها مائدة فيها أربعة أسجن من الطعام وخبزاً وقلة فيها ماء ثم انه جل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبواسحق مستخفياً الى ان دخل قاعة فوقف أبواسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفرشة فرشاً فاخر او في وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مرصع بوط فيه كتابان في سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشمر عن أياديه وفك الكاب الاول فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوى عواء خفيفاً بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضراً باوجيعاً من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصاً ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الاين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه في مكانه وبعد ذلك أخذ الكاب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لاتواخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل علي ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبواسحق النديم واقف يسمع بانه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم له ماسفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبها ومسح لهما أفواهما ورجل القلة وسقاها ما وبعد ذلك جل المائدة والقلة والشمعة



وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء إلى سريره ونام ولم يره ولم يعرف أنه تبعه واطلع عليه ثم  
ان عبد الله وضع السفر والقلعة في الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط في محله  
وقلح حوايجيه ونام هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر أبي اسحق فإنه بات بقية تلك الليلة  
يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأنه نوم من كثرة الحجب وصار يقول في نفسه ياترى ما سبب هذه  
القضية ولم يزل يتعجب إلى الصباح ثم قاموا واصلوا الصبح وانحط لهم الفطور فاكلوا وشربوا القهوة  
وظلوا إلى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكته طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله  
عنها واثاني ليلة فعل بالكليين كذلك فصر بهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها وتبعه أبو اسحق  
فراه فعل بهما كاول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم أنه أحضر الخراج إلى أبي اسحق القديم في رابع  
يوم فاخذ وسافر ولم يبدله شيئا ولم يزل مسافرا حتى وصل إلى بغداد وسلم الخراج إلى الخليفة ثم ان  
الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج  
وأراد إرساله ولو تأخرت يوما تقابلني في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجا عمرى  
مارأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره  
بما فعله مع الكليين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكليين  
وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويأطعمهما ويستقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يراني  
فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا  
اسحق أمرتك أن ترجع إلى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكليين فقال يا أمير المؤمنين  
دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني أكرما زائدا وقد اطاعت على هذه الحالة اتفاقا من  
غير قصد فاخبرتك بها فكيف أرجع إليه وأجيبه فان رجعت إليه لآلئى لى وجهها حياء منه  
فاللائق إرسال غيرى إليه بخط يدك فيأتيك به وبالكليين فقال له ان أرسلت له غيرك بما ينكر  
هذا الأمر ويقول ما عندى كلاب وأما إذا أرسلتك أنت وقات له انى رأيتك بعيني فإنه لا يقدر  
على انكار ذلك فلا بد من ذهابك إليه واتيانك به وبالكليين والافلابد من قتلك وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة ~~وقالت~~ بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون  
الرشيد قال لأبي اسحق لا بد من ذهابك إليه واتيانك به وبالكليين والافلابد من قتلك فقال له  
أبو اسحق سمعوا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من  
اللسان فاما الجاني على نفسه حيث أخبرتك ولكن اكتب لى خطا شريفا وأنا أذهب إليه  
وأتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به إلى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا



الله سر رجوعك يا بالاسحق فمالى أراك رجعت سر يعال الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال  
يا مير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فإنه كامل وقبله الخليفة ولكن أرجو منك  
عدم المؤاخذة فاني أخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له ما وقع منك  
يا بالاسحق أخبرني فانك حبيبي وأنا لا أوأخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث  
ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك  
واستعجبت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بنجربك انفاقاً من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك  
وهذا خط يده ولو كنت أعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت أخبرته ولكن جرى القدر بذلك  
وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا أصدق خبرك عندهم لا يظن بك الكذب فانك  
حبيبي ولو أخبر غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فيها أنا أروح معك وأخذ الكلابين معي ولو كان  
في ذلك نام نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه أخذ  
هـ ية تليق بالخليفة وأخذ الكلابين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جل وسافر والى  
ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر  
الكلابين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلاب يا مير عبد الله فصار الكلابان يقبلان الارض  
بين يديه ويحمرّ كان أذناهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له  
أخبرني بنجرب هذين الكلابين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله  
ما هذان كلابان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجال وقد واعدتال وهما أخو اوى وولدا  
أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلابين قال ان أذنتلى يا مير المؤمنين أخبرك  
بحقيقة الخبر فقال أخبرني واياك والكذب فانه صفة أهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة  
النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرتك بنجربهما يكونان هما الشاهدان  
على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق  
ولاجواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما ايا أخوى اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فافرعا  
رؤسكما وحلقا أعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسار رؤسكما وغضأ أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة  
الله اننا نحن ثلاثة اخوة أمنا واحدة وأبونا واحد وكان اسم أينا فاضل وما سمى بهذا الاسم  
الا لكون أم أبيه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات أحدهما لوقت وساعته وفضل الثاني  
فسماه أبوه فاضلا ثم رباه وأحسن تربيته الى ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت أخى هذا أولا  
فسماه منصورا وحملت ثاني مرة ووضعت أخى هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتني  
فسماني عبد الله وربا حتى كبرنا و باغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ود كانا ملائنا قشاما لونا



من سائر أنواع القماش الهندي والرومي والخراساني وغير ذلك وخلف لناستين ألف دينار فلما مات أبو ناعسلناه وعملناه مشهدا عظيما ودفناه لرحمة مولاه وعملناه عتاقه وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اني بعد ذلك جعلت التجار واشراف الناس وعملت لهم بوما عظيما وبعد ما كواقلت لهم يانجاران الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الله بعد فداء خلقه هل تعلمون لاي شيء جعلتكم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان أبي مات عن جلة من المال وأنا خائف أن يكون عليه تبعه لاحد من دين أو رهن أو غير ذلك ومرادى خلاص ذمة أبي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل ان لي عليه كذا وكذا وأنا أورد له لاجل براءة ذمة أبي فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب كل مال اليتيم ونعلم ان أباك رحمة الله عليه كان دائما يبقئ ماله عند الناس ولا يخلي في ذمته شيئا الى أحد ونحن دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه الهى أنت تقضى ورجائى فلا تمننى وعلى دين وكان من جلة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شيء فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على أحد شيء فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه ويبرىء ذمته وان لم يكن فقيرا مات يقول سامحه الله مما لي عنده ونحن كنا نشهد أنه ليس لاحد عنده شيء فقلت بارك الله فيكم ثم اني التفت الى أخوى هذين وقلت لهما يا أخوى ان أبانا ليس عليه لاحد شيء وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ذات هذا الشيء فهل تتفق على عدم القسمة ويستقر مالنا مشترا كيننا ونأكل كل سوءا ونشرب سوءا ونقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسار رؤسهما وغضاعيونهما كأنهما قالان نعم ثم انه قال فأحضرت قسما من طرف القاضى يا مير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلف لنا أبو ناعسلناه ورجعوا الى البيت والدكان من قسمي في نظير بعض ما أستحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمي وهما أخذوا قسمهما مالا وقاشاشا ثم فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشترت بجانب من المال الذى خصني زيادة على البيت والدكان قاشاشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع وأشترى وأما أخواي فانهما اشترى قاشاشا وكثيرا مكرها وسافرا في البحر الى بلاد الاس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقي يا تبنى وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت أكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذى خلفه لنا أبو ناعسلناه فالتفت لي يوما من الايام اننى كنت جالسا في الدكان وعلى فروان احداهما سمور والاخرى سنجاب



لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أو ان اشتداد البرد فينبأنا كذلك واذا بأخوى قد أقبلنا  
على وعلى بدن كل واحد منهما مقبص خاق من غير يز يادوشفاههما مبيض من البرد وهما  
يفتقضان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحزنت عليهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة **✽** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله  
ابن فاضل لما قال للاخيفته فلما رأيتهما يفتقضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من  
رأسي فقامت اليهما واعتنقتهما و بكيت على حالهما وخلصت على واحد منهما الفروة السمور  
وعلى الآخر الفروة السنجاب وأدخلتهما الحمام وأرسلت لي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألبني  
وبعد ما اغتسلت لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت  
لهما سفرة الاطعمة فأكلوا كلت معهما ولا طقتهما وأخذت بخاطرهما ثم انفتحت الى الكلبين  
وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسار وسهما وغضاعيون هما ثم انه قال يا خليفته الله ثم اني  
سأنتهما وقلت لهما كيف جرى لكما وأين أموالكما فقالا لسا فرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى  
مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي عنهما علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بد دينار  
بعشرين دينارا واو كسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة  
دنانير وهي تساوي في البصرة أر بعين دينار او دخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا  
وكسبنا مكاسب كثيرة وصرنا عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لي البلاد والمكاسب فقلت  
لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فالي أرا كمار جمعنا عرا يانين فتهدوا قالوا يا أخانا ما حصل بنا  
الاعين صائبة والسفر ماله أمان فلما جمعنا تلك الاموال والخبرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا  
في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام  
وقعد وأرغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصر الموح يقدهح الشرار كاهيب النار  
واختلفت عيننا الارياح والتطلمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع  
ما كان معنا في البحر وصرنا نحبط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا  
ركبنا وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل وتتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم  
وصرنا نقتلع من حوايجنا ونبيع وتتقوت حتى قررنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شر بنا  
ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أنينا بأموالنا تضاهاى أموال الملك ولكن هذا  
مقدّر من الله علينا فقلت لهما يا أخوى لاتحملاهما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة  
وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله درّ من قال



اذا سلمت هام الرجال من الردى \* فما المال الامثل قص الاظافر  
 ثم قلت له ما يا أخوى نحن نقدر ان أباننا قدمات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى  
 عندي وقد طابت نفسى على ان انقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساما من طرف القاضى  
 وأحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت له ما يا أخوى تبارك الله  
 للانسان فى رزقه اذا كان فى بلده فكل واحد منكم كما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطى الاسباب  
 والذى له شئ فى الغيب لا بد ان يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما فى فتح دكان وملا نه له بالبضائع  
 وقلت له ما يبيعوا واشترىوا وحفظا أموال الكما ولا تصرفا منها شيا وجميع ما يلزم لكما من أكل وشرب  
 وغيرهما يكون من عندي ثم قت باكرهما وصارا يبيعان ويشتريان فى النهار وعند المساء  
 بيتان فى بيتي ولم أدهما يصرفان شيا من أموالهما وكلما اجلست معهما للحديث يدحان الغربية  
 ويدكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغريانى على أن أوافقهما على  
 التغرب فى بلاد الناس ثم قال للكليين هل جرى ذلك يا أخوى فنكسار رؤسهما وغضا أعينهما  
 تصديقه ثم قال يا خليفة الله فإنا لا نرغب انى ويدكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربية  
 ويأمرانى بالسفر معهم ما حتى قلت لهما لا بد أن أسافر معكما من أجل خاطر كما ثم اتى عقدت  
 الشركة بيني وبينهم ما وجدنا قاشا من سائر الاصناف النفيسة واكثريننا مبركا وشحنها  
 بالبضائع من أواع المتاجر ونزلنا فى تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى  
 البحر الهجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخلى فيه مفقود والخارج منه مولود ولازلنا  
 مسافرين حتى طاعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا  
 منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونزج حتى  
 صار عندنا مال جسيم ورج عظيم ثم اتنا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا يا رب  
 اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدوا ما تنفرج جميع من فى المركب  
 وخرجت أنا بمجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا فى جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل  
 فيننا أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسمى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه  
 الخلقه هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت  
 فعرفت انه مفتر عليها فأخذتني الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرتال أو أكثر  
 وضربت به الثعبان فجاء فى رأسه فدهقها فاشعر الاوتلك الحية انقلبت وصارت بتناشابة ذات  
 حسن وجمال وبهاء وكلال وقد واعدت ال كأنها البدر المنير فأقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لى  
 سترك الله بسترين ستر من العار فى الدنيا وستر من النار فى الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع



مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسى أنت قد سترت عرضي وصار لك على الجبل  
ووجب على جزاؤك ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انبقت عليها الارض  
فعرفت انها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم  
اني رجعت الى أصحابي وأخبرتهم بما رأيت وبقناتك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف  
ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البرعنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما  
ولم نزر برا ولا طيرا و فرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البرعنا  
نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا أعرف طريقا يوديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد  
وكنينا ودعونا الله تعالى أن يهديننا الى الطريق ثم بقناتك الليلة في أسوأ حال والله درر من قال

وكم ليلة بت في كربه \* يكاد الرضيع لها أن يشيب

فما أصبح الصبح الا أنى \* نصر من الله وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا  
واستبشرنا به ثم اتنا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا  
كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على أعلى  
ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة أو أكثر فنادت أصحابي فأقبلوا على فلما  
أتوا قلت لهم أنظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني أرى فيها مدينة عالية البنيان  
مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابي ومرج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات  
فسير وابتنا مضى الى هذه المدينة ونجى منها بالماء ونشترى ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة  
ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا  
ونكون أسرى تحت أيديهم أو يقتلوننا ونكون قد تسبينا في قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا في  
الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسوء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضا والسما سما \* ليس المغر بمحمود وان سلما

فمنحن لانغر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لاحكم لي عليكم ولكن آخذ اخوتي وأتوجه الى هذه المدينة  
فقال لي أخواي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب  
الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله علي فانتظر اني حتى أذهب اليها وأرجع  
اليكما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله  
قال فانتظر اني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة

فأريتها



فرايتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة اسوارها عالية وارجحها محصنة وقصورها شاهقة  
وأبوابها من الحديد الصيني وهي من خرقه نقوشة تدعش العقول فلما دخلت من الباب رأيت  
دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة  
أربعة عشر مفتاحا فعرفت ان ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت  
منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد علي السلام فسألت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد علي الجواب  
فوضعت يدي على كتفه وقلت له ياهذا الاي شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى  
تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيت حجر افقلت ان هذا شئ عجيب هذا الحجر  
مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في  
الطريق فدنوت منه وتأملتته فرأيت حجرا ثم اني لم أزل ماشيا في شوارع تلك المدينة وكما رأيت  
انسانا أدنونه وأنامله فاجده حجرة او قابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل  
فدنوت منها وتأملتتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم اني دخلت  
السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من  
الحجر ثم اني رأيت سائر المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس  
جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر  
جالسا في دكانه والدكان مملئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقشة كنسيج  
العنكبوت فصرت اتفرج عليها وكما مسكت نوبان القماش يصير بين يدي هباء منشور ورأيت  
صناديق ففتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا في أيكاس فأمسكت الايكاس فدابت في يدي  
والذهب لم يزل على حاله فعملت منه على قدر ما أطيقه وصرت أقول في نفسي لو حضر أخواي معي  
لاخذ من هذا الذهب كفايتهما وتمتع من هذه الذخائر التي لأصحابها وبعد ذلك دخلت دكانا  
آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر ان أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت من  
ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج على مخلوقات مختلفة  
الاشكال وكما هم من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق الصاغة فرأيت  
فيها رجالا جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقباص فلما  
رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله  
وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجواهرية جالسين في دكاكينهم وقدام كل  
واحد منهم قفص ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرد والبلخش وغير ذلك من  
سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر



ما أطيق حمله و بقيت أُنذم حيث لم يكن أخوأي مبي حتى بأخذ من تلك الجواهر ما أراداه ثم  
اني خرجت من سوق الجواهر فررت على باب كبير من زخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل  
الباب ذلك وجالس على تلك الدكك خدام وجند وأعوان وعساكروحكام وهم لابسون أنغر  
الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم  
اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنائها واحكام صنعائها ورأيت في تلك  
السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم  
أحجار ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أنغر  
الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكال بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما  
وصلت اليه رأيت من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحرم ودخلت فيه فرأيت  
ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسا  
فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكال بنفيس الجواهر وحوطها نساء مثل الاقار جالسات  
على كراسي ولا بسات أنغر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على  
صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدعش عقول الناظرين بمغايه من  
الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعاق فيه أمهيج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة  
من البلور جوهرة قيمة لا يفي ثمنها مال فرميت مامعي يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه  
الجواهر وجلت منها على قدر ما أطيق وقيت متعجرا فيما أحمله وفيما أتركه لاني رأيت ذلك  
المسكان كأنه كثر من كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلام فدخلت ذلك  
الباب وطلعت أربعين سلعا فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت  
حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها  
اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه نضج كضوء النجوم والصوت خارج من  
تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر من زخرف يحير الافكار فدخلت من  
ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كثر على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الصاحبة  
في وسط السماء الصاحبة وهي لابسة أنغر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر مع  
أنها بديعة الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكال وخصر نحيل ووردف ثقيل وريق  
يشق العليل وأجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على مافي الثياب من القدر \* وما في بساتين الحدود من الورد  
كأن الثريا علقت في جبينها \* وباقي نجوم الليل في الصدر كالعقد



فلو لبست ثوباً من الورد خالصاً \* لادى بجاني جسمها ورق الورد  
ولو تقلت في البحر والبحر مالح \* لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد  
ولو واصلت شيخاً كبيراً على عصا \* لاصبح ذلك الشيخ مفترس الاسد  
ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البفت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فجالسة على  
مرتبة عالية وهي تة لو كآب الله عز وجل حفظاً على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير أبواب الجنان  
اذا فتحتها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها بسديع المحاسن زاه  
وزاهر كما قال في مثلها الشاعر

يا مطرباً بلغاته وصفاته \* قد زاد فيك تشوق وتشوق  
شيان فيك تذيب أرباب الهوى \* نعمات داود وصوره يوسف  
فما سمعت نعماتهما في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فانك لحظاتها سلام قولاً من رب  
الرحيم تلجلجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والناظر وصرت كما  
قال الشاعر

ما هزني الشوق حتى تهت عن كلمي \* ولادخلت الحلى الالسفك دمي  
ولا سمعت كلاماً من عواذلنا \* الا لاشهد من أهواه في الكلام  
ثم تجللت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة  
أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والا كرام يا عبد الله  
يا ابن فاضل أهلا وسهلاً ومرحباً بك يا حبيبي وقرّة عيني فقلت لها يا سيدي من أين علمت  
اسمي ومن تكوني أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أشجاراً فرادى أن تخبريني  
بحقيقة الامر فاني تجمبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونهم يوجد فيها أحد الا أنت فبانت  
عليك أن تخبريني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى  
أحدثك وأخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة امر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم جلست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله يرحمك الله اني بنت ملك هذه  
المدينة والذي هو الذي رأيتك جالساً في الديوان على الكرسي العالى والذي حوله أكبر دولته  
وأعيان مملكته وكان أبى ذابطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف  
جندي وعدة أمراء دولته أربع وعشرون ألفاً كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته  
من المدن ألف مدينة غير البلدان والضيايع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين  
تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشرين ألف فارس وعند من الاموال والذخائر والمعادن



والجواهر المالا عين رأت ولا أذن سمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة ✽ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت  
مدينة ملك الأشجار قالت يا عبد الله أن أبي كان عنده من الأموال والذخائر مالا عين رأت ولا أذن  
سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الأبطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان ونخشاه الجبابرة  
وتخضع له إلا كاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الأصنام دون مولاه وجميع عساكره  
كفار يعبدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوما من الأيام جالسا على كرسي مملكته  
وحوله أكبر دولته فلم يشعر إلا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه فنظر إليه  
أبي فرآه لا بساحلة خضراء وهو طويل القامة وأيديه نازلة إلى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار  
والنور يابوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفترى إلى متى وأنت مغرور بعبادة الأصنام وتترك  
عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم أنت وقومك ودع  
عنتك عبادة الأصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق إلا الله ارفع السموات بغير عماد وباسط  
الأرضين رحمة للعباد فقال له من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الأصنام حتى تتكلم بهذا  
الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الأصنام فقال له ان الأصنام أشجار لا يضر في غضبها ولا ينفعني  
رضاها فأحضر لي صنمك الذي أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا حضر  
جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا أدعور في أن يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق  
من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أتمم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم  
من داخل بطون الأصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يجزئه شيء فان ظهر لكم الحق  
فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له اتقنا يبرهان ربك حتى نراه فقال اتقوني يبراهين  
أر يا بكم فأمر الملك كل من كان يعبد ربما من الأصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم  
في الديوان هنادما كان من أمرهم وأماما كان من أمرى فاني كنت جالسة في داخل ستارة  
تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي  
فأرسلته إليه في الديوان فوضعه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي من الياقوت وصنم الوزير من  
جوهر الالماس وأما أكبر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البانخش وبعضها من العقيق  
وبعضها من المرجان وبعضها من العود القمارى وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة  
وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعا العساكر  
والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من  
الطين وكل الأصنام مختلفة الألوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك



الشخص لابي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفواتك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم  
أبي على كرسى من الذهب وصنمى الى جانبه فى الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها فى مرتبة صاحبه  
الذى يعبده وقام أبى وسجد لسنمه وقال له يا الهى أنت الرب الكريم وليس فى الاصنام أ كبر  
منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتانى طاعنا فى ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم أن له الهة أقوى  
منك ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم  
لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تكلمنى اذا كلمتك  
فالى أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرنى وكلمنى ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم  
يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي ما لى أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم  
فقال له يا عدو الله كيف تعبد الهة لا ينطق وليس له قدرة على شئ ولا تعبد الهى الذى هو قريب محبوب  
وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الا وهام يرى ولا يرى وهو على كل شئ قدير والهك  
عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب  
الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير  
الاخيره وأما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر  
بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضر ين  
ان هذا الجاحد قد صدك الهى فاقتواه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من  
مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسموا فقال أرىكم غضب ربى فقالوا أرىنا فبسط يديه وقال الهى  
وسيدى أنت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك  
ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك أن تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك  
قادر ولا يمجرك شئ وأنت على كل شئ قدير فسخ الله أهل هذه المدينة أحجارا وأما أنا فانى حين  
رأيت برهانه أسلمت وجهى لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنأمنى وقال سبقت  
لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى  
سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى  
المدينة وجميع أهلها صاروا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت أنا حين أسلمت على يدك فأنت  
شيخى فاخبرنى باسمك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شئ أقنأت منه فقال لى اسمى أبو العباس  
الخضر ثم غرس لى شجرة من الزمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانه واحدة فى  
الحال فقال كلى ممارزك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط  
الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله فى هذا



المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فأكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت  
واخضر عليه السلام بأبني كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا  
المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرمه وأطعمه وأطعمته نصفها وأطعمتني نصفها فأرأيت أحلى ولا أزركي ولا أطمع من  
واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرقتني  
شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فأرأيت أحلى ولا أزركي ولا أطمع من  
تلك الرمانة ثم قلت لها هل رزيت بما أمرك به شيخك اخضر عليه السلام بأن تكون لي  
أهلا وأكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادى وأمكت بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء  
الله تعالى فاني سميت لقلولك مطيعة لامرك من غير خلاف ثم اني أخذت عليها العهد الوثيق  
وأدخلتني الى خزنة أبيها وأخذت منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنامن تلك المدينة ومشيئنا  
حتى وصلنا الى أحوى فرأيتهمما يفتشان على فقال لي أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبتنا مشغول  
بك وأما رئيس المركب فانه قال لي يانا ج عبد الله ان الرج طاب لنا من مودة وأنت عوقتنا عن  
السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي  
فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا عمت أرضا \* أريد الخير أيتها ما يليني

أأخبر الذي أنا بتغييه \* أم الشر الذي هو يتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على ما معي من النخائر وأخبرتهم بما رأيت  
في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعمتموني وورحتم معي كان يحصل لكم من هذائش كثير وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله  
ابن فاضل قال لهم ولاخويه لورحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا  
نستعجى أن ندخل على ملك المدينة فقلت لاخوي لا بأس عليك كما قال الذي معي يكفينا جميعا وهذا  
انصبتنا ثم اني قسمت ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لاخوي والرئيس وأخذت مثل واحد  
منهم وأعطيت ما تبسر للاخدا مين والنوابية ففرحواد عوالي ورضوا بما أعطيتهم الاخوي  
فانهم ما تغيرت أحوالهم ولا اجت عيونهم افا لاحظت أن الطمع تمكن منهم فقلت لهم يا أخواي  
أظن أن الذي أعطيتهم لكالم يقنع كما ولكن أنا أأخوكا وأتما أخواي ولا فرق بيني وبينكما وما لي  
ومالكم شئ واحد واذا مت لا يرثني غيركما وصرت أخذ بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في القلوب  
وأدخلتها في الخزانة وأرسلت لها شيئا تأكله وقعدت أحدث أنا وأخواي فقال لي يا أختا ما مرادك



أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادى أن أكتب كتابي عليها إذا دخلت البصرة  
وأعمل فرحاً عظيماً وأدخل بها هناك فقال بعضهما يا أخى اعلم أن هذه الصبية بديعة الحسن والجمال  
وقد وقعت محبتها في قلبي فرادى أن تعطيها لي فأزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فأعطيها  
لي لاتزوج بها فقلت لهما يا أخوى أنها قد أخذت على عهدنا وميثاقنا أني أتزوج بها فإذا أعطيتها  
لواحد منكما كون ناقضاً للعهد الذى بينى وبينها ور بما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معى  
الا على شرط انى أتزوج بها فكيف أزوجه الغيبى وأما من جهة انكما تحبانها فانا أحبها أكثر  
منكما على انها القبطى وكونى أعطيتها لواحد منكما هذا شئ لا يكون أبداً ولكن اذا دخلنا  
مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لكما وأدفع المهر من  
مالى وأجعل الفرحة واحداً وتدخل نحن الثلاثة فى ليلة واحدة وأعرض عن هذه البنت فانها من  
نصيبى فسكتنا وقد ظننت أنهم مرضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة  
وصرت أرسل اليها مائة كل ومات شرب وهى لاتخرج من خزنة المراكب وأنا نام بين أخوى  
على ظهر الغايون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوماً حتى باننا لمدينة البصرة  
ففرحنا باقبالنا عليها وأنا راكن الى أخوى ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فذمت تلك  
الليلة فبينما أنا مستغرق فى النوم لم أشعر الا وأنا محمول بين أيدي أخوى هذين واحداً قبض على  
من سيقانى والآخ من يدى لكونهما انفقا على نغريقى فى البحر من شأن تلك البنت فلم  
رأيت روحى محمولا بين أيديهما قلت يا أخوى لاي شئ تفعلان معى هذه الفعال فقالا لا يا قبايل الادب  
كيف تبغ خاطرنا بنت فتحن زرميك فى البحر من أجل ذلك ثم رمونى فيه ثم انه التفت الى  
الكباين وقال أحق ما قلت يا أخوى أم لا فنكسار وسهما وصار ايعوبان كأنهما يصدقان قوله  
فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا امير المؤمنين فلما رمونى فى البحر وصلت الى القرار ثم نفضى  
الماء على وجه البحر فأشعر الا وطائر كبير قدر الأدمى نزل على وخطفنى وطار بى فى الجوالا على  
ففتحت عيني فرأيت روحى فى قصر مشيد الاركان على البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة  
وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والألوان وفيه جوار واقفة واضحة الايدى على الصدور  
واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر وعليها ملابس  
لا يقدر الانسان أن يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفى وسطها خزام من الجواهر لا ينى  
بثمنه مال وعلى رأسها ج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان  
الطير الذى كان خطفنى انتفض فصار صبية كأنها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فاذا هى التى  
كانت فى الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقا تلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها



وطلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لاي شيء جئت هنا بهذا  
 الانسى فقالت لها يا امي ان هذا هو الذي كان سببنا في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل  
 تعرف من انا قلت لا قالت انا التي كنت في الجبل القلاني وكان الثعبان الاسود يقا تلني ويريد  
 هتك عرضي وانت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت انا التي كنت حية بيضاء  
 ولكني بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه الجالسة هي امي واسمها مباركة  
 زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان يقا تلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود  
 واسمها درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رأني عشقني ثم انه خطبني من ابي فارسل اليه ابي  
 يقول له وما مقدارك يا قاطعة الوزراء حتى تزوج بنات الموك فاغتاظ من ذلك وحلف بيميننا  
 انه لا بدأ يفضح عرضي كيبدأ في ابي وصار يقفوا ثري ويتبعني أينما رحتم مراده ان يفضح  
 عرضي وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي لكونه جبارا  
 مكارثا ثم ان ابي كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابي وصرت انا في كل يوم اقلب  
 أشكالا واولوانا وكلما انقلبت في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى ارض يشم رائحتي  
 ويلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك  
 الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقع في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب على  
 وكان مراده ان يفعل بي ما يشتهي فانت انت وضربته بالحجر فقتلته وانا انقلبت بذنا وأريتك  
 روحى وقلت لك انه صار لك على جميل لا يضيع الامع اولاد الزنا فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه  
 المكيدة ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجبت لك الاكرام من امي  
 وابي ثم انها قالت يا امي اكرمي في نظري ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك يا انسى فانك فعلت معنا  
 جيلا تستحق عليه الاكرام وامرت لي ببذلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة  
 من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وأدخلوني على الملك في  
 الديوان فرأيت به جالسا على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيت زاغ بصري مما رأيت به  
 عليه من الجواهر فلما رأني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلاله ثم حياني ورحبني  
 واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض اتباعه خذوه الى  
 بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت  
 بي وبمعي من الخيرات هذا ما كان من امرى وامر سعيدة واماما كان من امر ريس  
 الغليون فانه افاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكي اخواي وصارا  
 يحبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة اخينا فانه أراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون



فوقع في البحر ثم انهم ما وضعوا أيديهم على مالى ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيرى واستمر على الخصام مع بعضهما ولم يتدكرا أخاهما ولا غرقه وزال خزنهما عليه فيبينها في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت في وسط الغليون وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة <sup>بها</sup> قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن عبد الله ابن قاضل قال فيبينها ما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت في وسط الغليون فرأتى أخواى فعاتبته وفرحاني وصار يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما عليه أو كنتما تحبانها كنتما ميتاهما في البحر وهو نائم ولكن اختار الكما موتة تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلها مافصاحا وقال في عرضك يا أخانا فصرت أندخل عليها وأقول لها أنا واقع في عرضك لا تقتلى أخوى وهى تقول لا بد من قتلها انها خائنان فبازلت الألفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطر ك لا أقتلها ما ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرج من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما زارهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ما قلت يا أخوى فندكسار وسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد أن سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار أخى وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى أمره أو آذاه باليد أو اللسان فاني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو في صورة الكلب ولم يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتى نحن كنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا دخلت البصرة تفقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمنى وأنا أجيئك به من أى شخص كان ومن أى مكان كان ومن كان آخذ له أسحره كلبا ثم بعد ان تخزن أموالك حط في رقبة كل واحد من هذين الخائنين غلاوار بطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وخدمهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقته حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أجيئك اليك وأضربك علقته وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعوا طاعة ثم انها قالت لي ان بطهما في الحبال حين تدخل البصرة فخطيت في رقبة كل واحد منهما ما حبلتم بطهما في الصارى وتوجهت هي الى حال سبيلها وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتي وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوى وانما صاروا ينتظرون الى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فاقول لهم اني ريتهما في هذه السفرة وجئت بهما



معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انهما أخوای ثم انی خطبتهما في خزنة والتهيت تلك الليلة في  
توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندی التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم  
أضربهما ولم أر بطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضرباً ثم تمت فاشعر الاوقداً ثم سعيده بنت  
الملك الاحمر وقالت لي أما قلت لك حظ في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقه ثم انها  
قبضت علي وأخرجت السوط وضربني علقه حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى  
المكان الذي فيه أخوای وضربت كل واحد منهما علقه بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت  
كل ليلة أضرب كل واحد منهما علقه مثل هذه العلقه وان مضت ليلة ولم تضربهما فانا أضربك  
فقلت ياسيدي في غداً حظ السلاسل في رقابهما واللييلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما  
ليلة واحدة فاكدت علي في الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضع السلاسل  
في رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته أن يعمل لهما أغلالاً من الذهب فعملها وجئت بها ووضعها  
في رقابهما ورطبتهما كما أمرتني وفي ثاني ليلة ضربتنيهما قهراً عني وكانت هذه الحركة في مدة  
خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلتني ولاية وجعلني نائباً  
في البصرة وودمت علي هذه الحالة مدة من الزمان ثم اني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركتهما  
ليلة من غير ضرب فاتتني وضربتني علقه لم أنس حرارتها ببقية عمري فن ذلك الوقت لم أقطع عنهما  
الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي وتوليت أنت بعده وأرسلت الي تقرير الاستمرار علي  
مدينة البصرة وقدمض لي اثنا عشر عاماً وأنا في كل ليلة أضربهما قهراً عني وبعدما أضربهما  
أخذ بخاطرهما واعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله  
فعالي حتى أرسلت الي أبا اسحق النديم من أجل الخراج فاطلع علي سرى ورجع اليك فاخبرك  
فأرسلته ثانياً تطلبني وتطلبهما فاجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن  
حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي فعند ذلك نجح الخليفة هر وبن الرشيد من حال  
هذين السكبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة ساعحت أخويك بمصادر منهما في حقل وعفوت  
عنهما لم لا فقال ياسيدي ساعحتهما الله وأرأيتهما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يساعحاني  
لانه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا أضربهما كل ليلة علقه فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى  
أنا سعي في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانوا ولا أصلح بينكم وتعيشون ببقية أعماركم أخوة  
متحابين وكانك ساعحتهما يساعحانك فخذهما وانزل الي منزلك وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي  
غداً ما يكون الا الخير فقال له ياسيدي وحياتك رأيت ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأنيبي  
سعيده وتضربني وأنا مالي جسدي يتحمل ضرب يا فقال له لا تخف فأنا أعطيك خط يدي فادأنتك



سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرى الى الله ودعها تضربك علقه وقدر انك نسيتهما من الضرب ليلية وضربك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت أنا مبر المؤمنين فاني أعمل خلاصى معهما ان الخليفة كتب لها قاطعة ورقة مقدار أصبعين وبعدهما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرنى بعدم ضرب بهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطهم المرسوم ولا تخش بأسمائهم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضرب بهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه يا ترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضرب بنى فى هذه الليلية ولكن أنا أصبر على ضربى علقه وأرى أخوى فى هذه الليلية ولو كان يحصل لى من أجلهما العذاب ثم انه تفكر فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنافد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يصكون الاوان قد آن وتحلصان فى هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلية السادسة والثمانون بعد التسعمائة ~~كلمة~~ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لأخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فخرن عليهما وصار يمس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعا السفره قال لهما اجلسا جلوساً يا كلان معه على السفره فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أمير علم ان الكلاب نجس وصاروا ينظرون الى السكبين وهما يا كلان معه أكل الخشمة ولا يعلمون انهما أخواه ومازوا يتفرجون على عبد الله والسكبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فذات الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يصحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديها بعد أكل الطعام ثم انها جاسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستقر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا وام كل كلب على سريره وصار الخدم يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على



السفرة فلا بأس اذا نام معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى في السفرة من الطعام شيئا وقالوا كيف نأكل فضلا السلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم وأماما كان من أمر عبد الله بن فضال فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاي شئ ماضر بتهما في هذه الليلة ولاي شئ نزع الاغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عناد الى أو استخفا بأمرى ولكن أنا الآن أضربك وأسحرك كلبا مثلهما فقال لها ياسيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمي على حتى أخبرك بالسبب ومهما أردت به في فافعله فقالت له أخبرني فقال لها ما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لأضربهما في هذه الليلة وقد أخذ على موثيق وعهود اعلى ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم نفيده واقرئيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته فذا وطها المرسوم ففتحته وقرأته فقرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاجر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد ساء أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعتراضنا في أحكامنا اعتراضنا كم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولى الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي سحرك عن هذين الرجلين حتى بقا بلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فأما اخلصهما فاهر اعنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لأفعل شيئا حتى أذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوما ملك الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيد هالي الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوما أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس علينا باض وحكمه فينا نافذ ولا تقدر أن تخالفه فامضى الى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي لهما أتما في شفاعت ملك الانس فانه ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تخملينا ما لا نطبق فقالت له يا بنت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاول انه من البشر فهو مفضل علينا والثاني انه خليفة الله والثالث انه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدر ان يصنعوا به مكر وهافانه ان غضب



علينا يصلي ركعتي الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزاران شاء يأمرنا بالرحيل من أوطاننا إلى أرض موحشة لا نستطيع المسكث فيها وإن شاء هلاكاً أمراً بهلاك أنفسنا فيها كذا بعضنا بعضاً فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فإن خالفنا أمره أحرقتنا جميعاً وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فإن حكمه نافذ فينا فلا نتسبى في هلاكنا من أجل رجلين بل امضى وخلصهما قبل أن يحق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت إلى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا أيادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انما خرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتها بالماء وقالت اخرجنا من الصورة الكلبية إلى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كنا أبلا ولا وانفك عنهم رصد السحر وقالوا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم انهما وقعا على يداً أخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما ساعاني أتتا ثم انهما تابا توبة نصوحا وقالوا قد غرتنا ابليس اللعين واغوانا الطمع ور بنا جازانا بما نستحقه والعفو عن شيم الكرام وصاروا يستعطفان أحاهما ويبكيان ويتدمعان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتم بزوجتي التي جئت بهما من مدينة الحجر فقالوا الماء اغوانا الشيطان ورميناك في البحر ووقع الخلاف بيننا و صار كل منا يقول أنا أتزوج بها فلما سمعت كلاماً ورأت اختلافنا وعرفت اننا رميناك في البحر طلعت من الخزنة وقالت لا تختصمان من أجلي فاني لست لواحد منكما زوجي راح البحر وأنا أتبعه ثم انهارت روحها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديداً وقال لهما لا يصح منكما أن تفعل هذه الفعال وتعد ما في زوجتي فقالا اننا أخطأنا ور بنا جازانا على فعلنا وهذا شيء قد رده الله علينا قبل أن يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختي من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرک منهم فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة ~~م~~ قالت بلغني أباها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته وانصرفت إلى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخوه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما أصبح الصباح أدخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام الألبس كل واحد منهما بدلة تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدت وهابن يديه فأكل هو وأخوه فلما نظروهما الخدم وعرفوا انهما أخواه ساءوا عليهما وقالوا لا مير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على أخويك العزيزين وأين كنا في هذه المدة



فقال لهم هما اللذان رأيتوهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب  
الاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض  
بين يديه ودعاه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله  
أخبرني بما جرى لك فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك اني لما أخذت أخوى وذهدت بهما الى  
منزلي اطمانت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يجزون  
عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم زعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله  
وأكلت أنا وياهما على السفر فاعلما اني أتباعي آكل معهم وها في صورة كلبين استخفوا عقلي  
وقالوا بعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير وروما  
ما فضل من السفر وقالوا لانا كل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأى وأنا أسمع كلامهم  
ولأرد عليهم جوابا بالعدم معرفتهم انهما أخواي ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم  
فما أشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانه على وعيناها  
مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أيها وكيف أخرجهما من الصورة الكلبية  
الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرأهما شابين  
كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدة ما كنت أعلمها ان  
شاء الله لا أتترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه عنف أخوى عبد الله  
ابن فاضل على ما سلف منهم في حقه فاعتذرا اقدام الخليفة فقال لهم تصافخوا وسامحوا بعضهم  
وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص  
بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم انعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد أن أعطاهم  
انعاما جزىلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من  
هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم  
فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة وأما ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من  
مدينة بغداد ومعه أخواه بالا عزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلا مدينة البصرة فخرج  
الاكابر والاعيان ملاقاتهم ووزينوا لهم المدينة وأدخاؤهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون  
له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت أحد الى أخويه فدخلت  
الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهم مادارة العين الرمداء وكما داراهما  
لايزدادان الا بغضاله وحسدا فيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكنك حاسدي \* مداراته شطت وعز نواها

وكيف



وكيف يدارى المرء حاسد نعمة \* اذا كان لا يرضيه الازواها  
ثم انه اعطى كل واحد منهما سريرة ليس لها نظير وجعلهما بخدم وحشم وجوار وعبيد سود  
وبيض من كل نوع أر بعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما  
جاعة وأنواع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوتي  
أنا وأتما سواء ولا فرق بيني وبينكما وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد ان  
عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له قال لهما يا أخوتي أنا وأتما سواء ولا فرق بيني  
وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لم يول كما فاحكما في البصرة في غيابي وحضورى وحكما  
نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان  
دام عمر ولا نظاما للعباد فيدعوا عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي  
وحقكما فلا تنعزضا لظلم أحد والذى تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالى زيادة على  
ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما وورد في الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الايات

الظلم في نفس الفتى كامن \* وليس الا العجز يخفيه  
ذو العقل لا ينهض في حاجة \* حتى يرى الوقت يوافيه  
لسان من يعقل في قلبه \* وقلب من يجهل في فيه  
من لم يكن أكبر من عقله \* يقتله أصغر ما فيه  
أصل الفتى خاف ولكناه \* من فعله يظهر خافيه  
من لم يكن عنصره طيبا \* لا يظهر الطيب من فيه  
من قلد الاحق في فعله \* كان لنذى الجهل مساويه  
من أطلع الناس على سره \* تنهت له أعاديه \*  
يكفى الفتى ما كان من شأنه \* تركه ما ليس بعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحبا بسبب بذل  
النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما ما زاد ادا الاحسد والهو بغضا  
فيه ثم ان أخويه ناصر او منصوروا اجتماع بعضهما فقالت ناصر لنصور يا أخى الى متى ونحن  
تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعدهما كان تاجر اصارا أميرا وبعده  
ما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهما هو ضحك عليا وعملنا معينين  
لهما معنى ذلك أليس أننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن



فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه  
نسودونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيء  
هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأناأكون نائب الكوفة  
أو أنك تكون نائب الكوفة وأناأكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صورة وشأن  
ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور أنك صادق فيما قلت ولكن ماذا نضع معه حتى  
تقتله فقال نعمل ضيافة عندأحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامر به بالكلام  
ونحكي له حكايات ونكأ ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد  
نبرك عليه وهو نائم فنحنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أتته وهو قاعد  
يتحدث بيننا وقالت له ياقطاعه الانس ما مقدر لك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين أنظن  
اننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أبيع قتله وان لم يكن  
بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به  
فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه  
فانه يولي نامكانه وبعد مدة ترسل الى الخليفة هدية سنوية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا  
يقوم في البصرة والآخر يقسم بالكوفة وتطيب لنا البلاد وتقهر العباد ونبليغ المراد فقال له نعم  
ما أشرت به يا أخي ثم اتفقا على قتل أخيهما وصنع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخي اعلم  
اني أنا أخوك ومرادى أنك تجبر بخاطري أنت وأخي منصور وأنا كلا ضيافتي في بيتي حتى  
أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لي بذلك  
جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخي ولا فرق بيني وبينك وبينتك بيتي ولكن حيث  
عزمتني فما يا بني الضيافة الا اللثيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معي الى بيت أخيك  
ناصر وأناأكل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخي وحيات رأسك ما أروح معك حتى تخلف لي أنك  
بعد ما تخرج من بيت أخي ناصر تدخل بيتي وأناأكل ضيافتي فهل ناصر أخوك وأناأستأخاك  
فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك جبار كرامة فتى خرجت من دار أخيك  
أدخل دارك وكما هو أخي أنت أخي ثم ان ناصر اقبل بدأخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل  
الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله وأخدمه جملة من العسكر وأخاه منصور او توجه الى دار أخيه  
ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا  
وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايدي وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب  
وبسط ولعب الى الليل فلما تعشوا صالوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي



حكاية وناصر يحكي حكاية وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر  
ولم يزلوا في نكت وحكايات ونوادير وأخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه  
النوم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله  
لماطل عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا  
عليه حتى استغرق في النوم فلما عرف أنه استغرق في النوم قاما وبركاعيه فافاق فرأهما يبارك  
على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوي فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الأدب وقد صار  
موتك أحسن من حياتك وخطأ أيديهما في رقبتك وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا  
أنه مات وكان القصر على البحر فرموا في البحر فلما وقع في البحر سخر الله له دريلا كان معتادا  
على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة أشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح  
يرمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد  
على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قدروا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فاكل ذلك الدر فيل  
زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة في البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهدى  
وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشيا به حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه  
على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعته فيه على قارعة الطريق فرت به قافلة فرأوه من ميا على  
جانب البحر فقالوا هنا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة  
يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العالوم وخيرا بعلم  
الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فاقبل عليه وتأمله  
وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الا كابروترو بية العز والنم وفيه  
الرجاء ان شاء الله تعالى ثم أنه أخذها والبسه بدلة وأدقها وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل  
حتى أفاق ولكن حصلت له خضعة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها  
ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا  
مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد الحميم فنزلوا في خان وفرشوا له ورق فبات تلك الليلة بين  
وقد أفاق الناس من أينته فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا  
الضعيف الذي عندك فإنه أفلقنا فقال هذا رأيت في الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته  
وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه هلى الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا  
بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها



فبييت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلتني  
عليها فقال له اجلس مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى  
خلائق داخلين بالنور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة  
وقال دستور ياشيخة راجحة خذى هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال  
له أدخل فدخل ونظر اليها فرأها زوجه التي جاء بها من مدينة الحجر فعرها وعرفته وسامت  
عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك رميالك في  
البحر وتخاصم على رميت وروحي في البحر فتناولني شيخ الخضر أبو العباس وأتى بي الى هذه  
الزاوية وأعطاني الاذن بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة  
راجحة وقال لي أقمي في هذا المكان حتى يؤن الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية فصار  
كل مريض يأتي الى أكسسه فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم وأقبلت على الناس  
بالنور وعندى الخير كثير وأنا في عزوا كرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم  
انها كبسته فشفى بقدره الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عنده في كل ليلة جمعة  
وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعد ما تعشيان من  
أنف المأ كول ثم قعدا ينظران حضور الخضر فيبينهما ما جالسا وان اذابه قد قبل عليهما فحملهما  
من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح اصباح  
تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه  
مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك انهما لما رياه في البحر أصبحا يبكيان  
ويقولان ان أختنا خطفتها الخنية ثم هيا آهدية وأرسلها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبنا  
منه منصب البصرة فارسل أحضرهما عنده وسألهما فاخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة  
فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه  
طائعين فسألهم عن عبد الله فلقوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأنت  
سعيدة بنت الملك الاحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصر فهم وفي ثاني يوم رمى ناصر ام منصور تحت  
الضرب فاقرأ على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام  
قصر عبد الله هدا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم  
ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الاول الى الآخر فتعجب  
الخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر  
ودخل بها وأقام معها في البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي  
الذي



\* (حكاية معروف الاسكافي) \*

وعما يحكى أيها الملك السعيد انه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرفع الزرابين القديمة وكان اسمه معروف وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل اتقمت من بدنه في تلك الليلة وأعدمته العافية ونجعل ليلته مثل صحيفتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة قدبت مع زوجتي \* في أشأم الاحوال قضيتها

يا ليتني عند دخولي بها \* أحضرت سائم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة أن تحي على معك بكافة عليها غسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وأنا أجي بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافي قال لزوجته الله يسهل بكفتها وأنا أجي بها اليك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لانجتنى الا بالكافة التي يغسل نحل وان جئت من غير كافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتني ووقعت في بدني فقال لها الله كرم ثم خرج ذلك الرجل والتم بتمنا ثم من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يا رب أن ترزقني بحق هذه الكافة وكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأنه شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا في أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شيء ثم انه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلاحظ عليه الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فأخبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجتنى ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفاني وقال لا بأس عليك كم رطل تريد قال خمسة أرطال فوزن له خمسة



أرطال وقال له السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحل وإنما عندي عسل قطر أحسن من  
عسل النحل وماذا يضر إذا كانت بعسل قصب فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له  
هاتها بعسل قصب فقل لي الكأفة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدي للابوك ثم انه قال له  
أحتاج عيشا وجبنا قال نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا ونصف جبنا والكأفة بعشرة أنصاف  
وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر انصافا الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا  
النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك  
فأنا أصبر عليك حتى يبيع عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكأفة والعيش والجبين  
وأنصرف داعيا له وروح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عايبا  
فقال له هل جئت بالكأفة قال نعم ثم وضعها قدما لها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له  
أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال  
لها أنا اشتريتها الامو جلاستها فقالت هذا كلام باطل أنا ما آكل كنافه الا بعسل نحل  
وغضبت عليها وضربت بهما في وجهه وقالت له قم يا معرض هات لى غيرها ولكمته في صدغه  
فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضربة واحدة اطلقت على  
رأسها فقبضت على لحيته وصارت تصيح وتقول يا مسكين فدخل الخيران وخالصوا الحية من  
يدها وقاموا عليها بالوم وعيبوها وقالوا نحن كلنا في قبلى كل الكأفة التي بعسل القصب ما هذا  
التجبر على هذا الرجل الفقيران هذا عيب عليك ولازوا بلا طقونها حتى أصلحوا بينها وبينه  
ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ماتا كل من الكأفة شيئا فأحرقه الجوع فقال في نفسه هي  
حلفت ماتا كل فأنا آكل ثم آكل فلما رأته يا كل صارت تقول له ان شاء الله يكون أكلها سما  
يهرى بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يا كل ويضحك ويقول أنت حلفت  
ماتا كلين من هذه فالله كريم فان شاء الله في ليلة غد أجي إليك بكأفة تكون بعسل نحل  
وتأكلها وحدك وصار يأخذ بنحاطرها وهي تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما  
أصبح الصباح شمعت عن ساعدها الضربة فقال لها امهلىنى وأنا أجي إليك بغيرها ثم خرج  
الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجالس حتى جاءه اثنان من  
طرف القاضى وقالاه قم كلم القاضى فان امر أنك شككتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرها  
وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معها الى ان دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة  
ذراعها برقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتمسح دموعها فقال له القاضى يا رجل ألم تخف من  
الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سننها وتفعل بها هذه الفعالة فقال له ان



كنت ضربتها أو قاعت سنها فاحكم في بما تختار وإنما القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا  
بيني وبينها وأخبره بالقصة من الأول إلى الآخر وكان ذلك القاضي من أهل الحير فخرج له ربع  
دينار وقال له يارجل خذ هذا واعمل لها به كافة بعسل نحل واصطلي أنت وأياها فقال له أعطه لها  
فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة أطيعي زوجك وأنت يارجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على  
يد القاضي وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر إلى دكانه وجلس وإذا بالرسل  
أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضي لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني ربع دينار فقالوا  
لا علاقة لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فإن لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا  
يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحوط يده على خده وقعد حزينا  
حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فينما هو قاعد وإذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالاه  
قم يارجل كلم القاضي فإن زوجتك شكنتك اليه فقال لهما قد أصلح بيني وبينها فقالا له نحن من  
عند قاض آخر فإن زوجتك اشتكتك إلى قاضينا فقام معهما وهو يحتمسب عليها فلما رآها قال  
لها أما اصطلينا يا بنت الخلال قالت ما بقي بيني وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضي حكايته وقال له  
ان القاضي فلانا أصلح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة حيث اصطليتما لماذا جئت  
تسكين إلى قالت انه ضرب بني بعد ذلك فقال لهما القاضي اصطليوا لاتعد إلى ضربها وهي  
لا تعود إلى مخاضتك فاصطليها وقال له القاضي أعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه  
إلى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فينما هو قاعد وإذا برجل  
أقبل عليه وقال له يا معروف قم استخف فإن زوجتك اشتكتك إلى الباب العالي ونازل عليك  
أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق  
القوال والعدة فاشترى بأربعته أنصاف عيشا وبنصف جينا وهو هارب منها وكان ذلك في فصل  
الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل  
العدلية فرأى موضعا خرابا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله  
مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول أين أهرب من هذه العاهرة  
أسألك يارب أن تقيض لي من يوصلني إلى بلاد بعيدة لاتعرف طريق فيها فينما هو جالس يبكي  
وإذا بالحائط قد انشقت وخرج له، منها شخص طويل القامة ورؤيته تقشعر منها الإبدان وقال  
له يارجل مالك أقلقني في هذه الليلة أناسا كن في هذا المكان منذ مائتي عام فما رأيت أهدا  
دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فاخبرني بمصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبي  
أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر وهذا المكان فاخبره بجميع



ما جرى له مع زوجته فقال له أنزل يد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طر يقا قال  
نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على  
رأس جبل عال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن معروفا  
الاسكافي لما حمله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا نسي انحدر من فوق هذا الجبل ترى  
عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار  
معروف باهتمامه في نفسه الى ان طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم وأنزل من على هذا  
الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة فنزل الى أسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية  
وقصور مشيدة وأبنية منخرقة وهي نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها شرح  
القلب الحزين فلما مشى في السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا  
عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل  
هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها  
قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس اتمالوا انظر وا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فوالوا  
ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه  
الناس وقالوا يا رجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم أنك فارقت مصر بالامس  
في وقت العصر وأصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم  
ما مجنون الا تم وأما أنا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش  
فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثيرا خلأق عليه وصاروا  
يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس  
يصدقون وناس يكذبون ويهزؤون به فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب  
بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس أما تستحون وأنتم ملتزمون على هذا الرجل الغريب  
وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن  
يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا يحيا عندهم ثم أخذوه وسار به  
الى ان أدخله دارا واسعة منخرقة وأجلسه في مقعد ملوكي وأمر العبيد ففتحوا له الصندوقا  
وأخرجوا له بدلة ناعجة وألبسه اياها وكان معروف وجهها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك  
التاجر طلب السفارة فوضوا قدامهم اسفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكل  
وشرب باو بعد ذلك قال له يا أخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي أرقع الزرايين القديمة



قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له  
أنا من أولادها فقال له أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلا بنا وفلانا  
وعدله ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ أحمد العطار قال له هو جاري الحيط في الحيط قال له هل  
هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلي قال له ما فعل الله بأولاده قال  
أما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه عطار قد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بعد ان  
تزوج وولدت له زوجته ولد اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما علي قال له ما فعل الله بك  
صغارا وكنت دائما ألب أنا واياهو بقينا نروح بصفة أولاد الصاري وندخل الكنيسة  
ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق في بعض المرات أن النصارى رأونا  
وأمسكونا بكتب فاشتكونا إلى أهلنا وقالوا لابيهم اذالم تمنع ولدك من إذا ما سكينك إلى الملك  
فأخذ بناظرهم وضرب به علة فهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له  
عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو أنا علي ابن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيق  
يا معروف وسلمنا على بعضهما وبعد السلام قال له يا معروف أخبرني بسبب مجيئك من مصر إلى  
هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما شدت على  
أذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطرف دخت في حاصل خرب في العادلية  
وقعدت أبكي فخرج لي عامر المسكان وهو عفر يت من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركني  
على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل وأخبرني بالمدينة  
فنزلت من الجبل ودخت المدينة والتم الناس علي وسألوني فقلت لهم اني طلعت البارحة من  
مصر فلم يصدقوني فجت أنت ومنعت عني الناس وجئت في الى هذه الدار وهذا سبب خروجي  
من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت  
وأنا دائر من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها أختيان الختن  
فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويدايونونه وكل ما قاله  
يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الجملة ومرادى مكان أنزل فيه جلتني فصدقوني وأخوالى  
مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يداينني ألف دينار حتى تجيى جلتني وأردله ما أخذ منه فاني  
محتاج إلى بعض مصالح قبل دخول الجملة فأعطوني ما أردت وتوجهت إلى سوق التجار فرأيت  
شيئا من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت  
أعاشر الناس وأكرمهم فأحبوني وصرت أبيع وأشتري فكثرت مالي وأعلم يا أخي أن صاحب المثل  
يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك أحد فيها ما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت



لكل من سألك أنا صنعتي اسكافي وفقه يروهر بت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا  
يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة أقامتك في هذه المدينة وان قلت حلتني عفر يت نفروا  
منك ولا يقرب منك أحداً ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقي  
هذه الاشاعة فيحتم في حقي وحقك لكونهم يعرفون اني من مصر قال وكيف أصنع قال أنا أعلمك  
كيف تصنع ان شاء الله تعالى أعطيك في غدا ألف دينار و بغلة تركبها وعبداً عشي قدأمك حتى  
يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم وأكون أنا قاعداً بين التجار فتري رأيتك أقوم لك  
وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل  
جئت بك بشئ من الصنف القلاني فقل كثير وان سألوني عنك أشكرك وأعظمك في  
أعينهم ثم اني أقول لهم خذوا له حصلاً ودكاناً وأصنفك بكثرة المال والكرم واذ انماك سائل  
فاعطه ما ينسر فيشقون بكلامي ويمتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك و بعد ذلك أعزمك  
وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة **✽** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر  
علياً قال للمعروف أعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك  
جميعهم وتعرفهم لاجل أن تباع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فاستمضى عليك مدة حتى تصير  
صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة وأركبه بغلة وأعطاه عبداً وقال  
أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيتني فواجب علي اكرامك ولا تحملاهما ودع عنك سيرة  
زوجتك ولانذ كرها لاجل ذلك فقال له جزاك الله خيراً ثم انه ركب البغلة ومشى قدأمه العبد الى  
أن أوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعاً قاعدين والتاجر على قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى  
روحه عليه وقال له نهار مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدأما  
التجار وقال يا اخواننا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في أعينهم  
ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتلئ بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده  
فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو أكبر التجار ولا يوجد واحداً أكثر مالاً منه لان أمواله  
وأموال أبيه وأجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم  
على قدم عظيم فاعرفه وافرغوا مقامه وأخدموه واعلموا أن مجيئه الى هذه المدينة ليس  
من أجل التجارة واما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى الثغر من أجل  
الرجح والمكاسب لان عنده أموالاً لا تأكلها النيران وأنامن بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى



جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات  
والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار  
ياسيدي لعلك جئت معك بشئ من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه  
على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامي الاقشنة العلى والرخيص فقال له تاجر من التجار  
ياسيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأجره الغزال قال كثير وصار يكلمه عن  
شئ يقول له كثير فمنذ ذلك قال ياتاجر على ان بلدك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات  
المثمنة يحملهما فقال له يحملهما من حاصل من جلة حواصله ولا ينقص منه شئ فيديهما هم قاعدون  
واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم  
يعطه شيئا حتى وصل الى معروف فكش له كبشة ذهب وأعطاه اياها فذاع له وراح فتعجب التجار  
من ذلك وقالوا ان هذه عطاياموك فانه أعطى السائل ذهباً من غير عدد ولولا انه من أصحاب  
النعمة الجزيلة وعنده شئ كثير ما كان أعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أخته امرأة  
فقيرة فكش وأعطاها وذهبت تدعوله وحكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد  
وصار كل من أتى له يكش ويعطيه حتى أنفق الألف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف  
وقال حسبن الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك ياتاجر معـ روف قال كان غالب  
هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخرج  
بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غرتي ومن طبعي اني لأرد السائل  
ولم يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ماهي عادتي وقدر كيني  
الهم بهذا السبب وكان مرادى ألف دينار وأتصدق بها حتى تنجي عجلتي فقال لا بأس وأرسل  
بعض أتباعه فجاءه بالف دينار فأعطاه اياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر  
فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الألف دينار نثره على رؤس المسلمين فانتبه له الناس  
وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ  
منه ألف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر أن يتسكّم ولم يزل على هذه الحالة حتى  
أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فاقفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار  
وفرقها وكل من أخذ منه شيئا يقول له حتى تنجي عجلتك ان أردت ذهباً أعطيك وان أردت قاشا  
أعطيك فان عندي شيئا كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا وأجلسه  
في الصدر وصار لا يتسكّم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكره شيئا يقول عندي منه كثير ونائي  
يوم توجه الى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل



على هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأته جملة ولا كبة حامية  
فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أنت جملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس  
و يعطيها للفقراء فقال واحد منهم الرأى أن تتكلم مع بلديه التاجر على قاتوه وقالوا يا تاجر على  
ان جملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فانها لا بد أن تأتى عن قريب ثم انه اختلى به وقال له  
يا معروف ما هذه الفعال هل أنا قلت لك قر الخبز أو اسرقه ان التاجر ضجوا على أموالهم  
وأخبرونى انه صار لهم عليك ستون ألف دينار أخذتها وقرقتها على الفقراء ومن أين تسددين  
الناس وأنت لا تباع ولا تشتري فقال له أى شئ يجرى وما مقدار الستين ألف دينار لما تجىء الجملة  
أعطيهم ان شاؤا واذا اشاءوا ذهبوا وفضة قال له التاجر على الله أكبر وهل أنت لك جملة قال  
كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل أنا علمتك هذا الكلام حتى تقول لى فانا  
أخبر بك الناس قال له رح بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان جلتى فيها شئ كثير فاذا جاءت يأخذون  
متاعهم المشى مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاط التاجر على وقال له يا قليل الادب لا بد  
أن أريك كيف تكذب على ولا تستعجى فقال له الذى يخرج من يدك افعله و بصبرون حتى  
تجىء جلتى و يأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه أنا شكرته سابقا وان ذمته الآن  
صرت كذا وادخل فى قول من قال من شكر و ذم كذب مرتين و صار متحيرا فى أمره ثم ان  
التجار أتوه وقالوا يا تاجر على هل كئنته قال لهم يا ناس أنا أستعجى منه ولى عنده ألف دينار ولم أقدر  
أن أكله عليها وأتم لى أعطيتهموه ماشا ورمونى وليس اكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم  
يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب عاينافان الملك يخلصكم منه فراحو الملك  
وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا نحيرنا فى أمر ناعم هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل  
كذا وكذا وكل شئ أخذته يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلاما كانت تسمع نفسه أنه  
يكبش الذهب و يعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بجىء جلتى ونحن  
لا نرى له جملة مع انه يدعى ان له جملة وندس بمقها وكلما ذكر ناله صنفا من أصناف القماش يقول  
عندى منه كثير و قد مضت مدة ولم يبين عن جلتى خبر و قد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل  
ذلك فرقه على الفقراء و صاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طامعا أطمع من  
أشهب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال  
كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بد أن تأتى جلتى ويجتمع هؤلاء التجار عنده و يبعثر  
عليهم أموالا كثيرة فانا أحق منهم بهذا المال فرادى أن أعائنه وأتودد اليه حتى تأتى جلتى  
والذى يأخذ منه هؤلاء التجار آخذة أنا وأزوجه ابنتى وأضحى ما له الى مالى فقال له الوزير يا ملك



الزمان ما أظنه الانصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الانصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا متحذره وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربة نعمة أو لا قال الوزير بما إذا تمتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندي وإذا اجلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فأقتله أقبیح قتله ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجي عجلتي وأعطيتهم المثل مثلين ان أرادوا ذهباً أعطيتهم وان أرادوا فضة أعطيتهم وان أرادوا بضاعة أعطيتهم والذي له ألف أعطيه ألفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندى شيئاً كثيراً ثم ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنبتها وما قيمتها وأعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزبها فأخذها معروف بيده وقرط عايبها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجواهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لا تشي كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي ألف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين ألف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوهرة لاقيمة لها عندي ولا أعنتي بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أتم معدن ورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذي تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني جواهر صحاحا قال له حتى تجي الجملة أعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير وأعطيتك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجي الجملة ثم تعالوا خذوا ما لكم مني فراحوها فلما كان من أمر معروف والتجار وأمما كان من أمر الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروف وخذ واعط معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوجها ونغتنم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يجيني وأظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لثلاثين بنتك بلا شيء وكان الوزير سابقا على الملك أن يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له يا خائن أنت لا تريد لي



خبر الكونك خالبت ابنتي سابقا ولم ترض أن تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها  
ومرادك أن بنتي تمور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام  
كيف يكون نصابا كذا بامع أنه عرف بمن الجوهره مثل ما اشترى بها به وكسر هالكون هالم تنجبه  
وعنده جواهر كثيرة فبني دخل على ابنتي راها جميلة فتأخذة له وبجها وبعطها جواهر وأذخائر  
وأنت مرادك أن تحرم ابنتي وتحرم مني من هذه الخبرات فسكت الوز يروخاف من غضب الملك  
عليه وقال في نفسه أغر الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك  
حبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجهالك فأتقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى  
تأتي حلتى فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن الا بمهر يناسب حالهن وفي هذه  
الساعة ما عندي مال فليصبر على حتى نجى الجملة فالخير عندي كثير ولا بد أن أدفع صدقها  
خسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف  
كيس أعطيها للذين يشون في الزفة وألف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج  
الى مائة جوهره أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهره أفرقها على الجوارى والخدم فأعطي  
كل واحدة جوهره تعظيها المقام العروسة وأحتاج الى أن أكرى ألف عريان من الفقراء ولا بد  
من صدقات وهذا شئ لا يمكن الا اذا جاءت الجملة فان عندي شيا كثيرا واذا جاءت الجملة لأبلى  
بهذا المصروف كله فراح الوز يروا خبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف  
تقول عنه انه انصاب كذاب قال الوز يروم أزل أقول ذلك ففرع فيه الملك ووبخه وقال له وحيات  
رأسى ان لم تترك هذا الكلام لاقتناك فارجع اليه وهاته عندي وأمانى له أصطل فراح اليه  
الوز يرو وقال له تعال كالم الملك فقال سمعنا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار  
فان خزنتى مائة غنة المفاتيح عندك وأنفق جميع ما تحتاج اليه وأعط ما تشاء وأكرى الفقراء  
وأفعل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حلتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من  
الاكرام ونحن اصبر عليك بصدقها حتى نجى الجملة وليس بيني وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ  
الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح  
وأمر بزيينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت أرباب الملاعب  
وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك  
وأرباب الحركات الغربية والملاهي الجميلة وصار يأمر الخازن دارو يقول له هات الذهب  
والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المنفرجين ويعطى كل من لعب بالكبشة  
ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانيين وصار فرحا عجبا وما يقى الخازن دارو بلحق أن



يحيى بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوز ير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر  
على متعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك  
أن أضعت مال التجار حتى تضع مال الملك فقال له التاجر معروف لاهلاقة لك واذا جاءت الجملة  
أعوّض ذلك على الملك باضعافه وصار يبدي في الاموال ويقول في نفسه كبة حامية فالذي يجرى  
يجرى والمقدر مامن مفر ولم يزل الفرح مدة أر بعين يوم وفي اليوم الحادي والار بعين عمالوا الزفة  
للعرسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر وبادخا ابوابها صار ينثر الذهب على رؤس  
الخلائق وعمالوا الزفة عظيمة وصرف أموالها مقدار عظيم وادخلوه على الملك فقعده على  
المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فحفظ يدا على يد  
وقعد خزينة مائة وهو يضرب كفا على كف ويقول لاجول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت  
له الملكة يا سيدي سلامتكم مالك مغموم افعال كيف لا كون مغموما وبوك قد شوش على  
وعمل معي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبي قل لي قال ادخلني عليك قبل  
أن تأني حلتى وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهره أفرقها على جواريك لكل واحدة  
جوهره تفرح بها وتقول ان سيدي أعطاني جوهره في ليلة دخلته على سيدي وهذه الخصلة  
كانت تعظيما لمقامك وزيادة في شرفك فاني لأقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا  
فقالت له لانهم بذلك ولا تتم نفسك بهذا السبب أما أنا فاعليك منى لاني أصبر عليك حتى تحيى  
الجملة وأما الجوارى فاعليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الجملة فانا لاحقون  
على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب النعاش  
ووقع الطراش وحط يده على ركبتيها جلست هي في حجره وألصقت شفتيها في فمه وصارت هذه  
الساعة تنسى الانسان أباه وأمه فحظنها وضمها اليه وعصرها في حضنه وضمها الى صدره ومص  
شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده من تحت ابظها الشمال فحنت أعضاؤه وأعضاؤها للواصل  
ولكنها بين النهدين فراحت بين الفخذين وتحزمت بالساقين ومارس العملين ونادى يا بالثامين  
وحط الزخيرة وأشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة وأعطى النار نفس البرج من الاربعه أركان  
وحصلت النكتة التي لا يسأل عنها وزعقت الزعقة التي لا بد منها وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدت  
الملك لما زعقت الزعقة التي لا بد منها أزال التاجر معروف بكارنها وصارت تلك الليلة لا تعد من  
الاعمار لا شتم لها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص وورص الى الصباح ثم دخل الحمام



ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام  
وقابلوه باعزازوا كرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازن دار فقالوا هاهو  
حاضر بين يديك قال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأر باب المناصب فجاءه بجميع  
ماطلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة  
مدة عشرين يوماً ولم يظهر له جملة ولا غير هائم ان الخازن دار تضايق منه غاية الضيق ودخل على  
الملك في غياب معروف وكان الملك جالساهو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك  
الزمان أنا أخبرك بشئ لانك ربما تلومني على عدم الاخبار به اعلم أن الخزنة فرغت ولم يبق  
فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نقله اعلى القارغ فقال الملك يا وزير ان جملة نسبي  
تأخرت ولم يبق منها غير فضحك الوزير وقال له الله ياطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن  
فصل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا جملة له ولا كبة تري يحمانه وانما هو لم يزل ينصب  
عليك حتى أنف أمالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له  
يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته  
فأرسل الى بنتك لتأتي خلف الستارة حتى أسأله عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتطلعنا على  
حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتلته أسأمت قتلة ثم انه أخذ الوزير  
ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأنت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها فلما  
أنت قالت يا أبي ما تريد قال كلي الوزير قالت أيها الوزير بما بالك قال يا سيدتي اعلمني أن زوجك  
أنف مال أهلك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لخلته خبره وبالجملة  
تريد أن تختبر بنا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو في كل وقت يحجى ويعبدني بالجواهر والذخائر  
والقممات الممتنة ولم أر شيئاً فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذني وتعطى معي في  
الكلام وتقولى له أخبرني بالصحيح ولا تخف من شئ فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني  
بحقيقة الامر وأنا أدبرك تدبيراً تراخ به ثم قربني وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم  
بعد ذلك أخبرني بحقيقة امره فقالت يا أبت أنا أعرف كيف أختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء  
دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له وأخذته من تحت ابطه وخادعتة خداعاً  
زائداً وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها وما زالت تخادعه  
وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأت مال اليها بكليته قالت له يا حبيبي يا قره  
هيني يا عمره فؤادى لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادى  
وقارضامك أحرقت أبادى وليس فيك تفریط أبداً ولكن مرادى أن تختبرني بالصحيح



لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وأنا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن ندر له حيلة فيبسط بك فاخبرني بالصحيح ومالك الامايسرك ومتى أخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شيء بضررك فكم ندعى انك تاجر وصاحب أموال ولك جملة وقدمت لك مدة طويلة وأنت تقول جلتى جلتى ولم يبن عن جلتك خبر ويروح على وجهك اطم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له محجة فاخبرني وأبأد برك تدبرا تخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتى أنا أخبرك بالصحيح ومهما أردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه والله در من قال

عليك بالصدق ولو أنه \* أحرقك الصدق بنار لوعيد

وابغ رضى الله فأغبي الورى \* من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال ياسيدتى اعلمى انى است تاجر اولالى جملة ولا كبة حامية وانما كنت فى بلادى رجلا اسكافياولى زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لى معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر فى صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتى الله تعالى يبيحك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبى وغررت به بكثرة فشررك حتى زوجنى بك من طمعه ثم ألفت ماله والوز برمنكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبى ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبى لم يطعه فيما يقول بسبب أنه كان خطبنى وأنالم أرض به أن يكون لى بعلاوأ كون له أهلا ثم ان المدة طات وقد تضايق أبى وقال لى قرر به وقد قرررتك وانكشف الغطى وأبى مصررك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجى وأنا لأفرط فيك فان أخبرت أبى بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوكة وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة فى حقى واذا قتلتك أبى ر بما يحتاج أبى أن يزوجنى الى آخره وهذا شئ لا أقبله ولومت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالى واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبى لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لى كتابا وأرسله مع ساع يأتينى به خفية لاعلم فى أى البلاد أنت حتى أرسل اليك كالمطالنه يدي ويكثر مالك فان مات أبى أرسلت اليك فنجىء باعزازوا كرام واذا مت أنت أو مت أنا لى رحمة الله تعالى فالقيامه تجمعنا وهذا هو الصواب وما دمت طيبا وأنا طيبه لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتختار ويحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتى أنافى عرضك أن تودعينى بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السماس أن



يشد واله جوادا من الخيل الجياد فشد واله جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار  
فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من ممالك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح  
جاء أبوها هو والوزير إلى قاعة الجاوس وأرسل إليها أبوها فأتت خلف الستارة فقال لها أبوها  
يا بنتي ما تقولين قالت أقول سؤد الله وجهه وزبرك فإنه كان مراده أن يسؤد وجهي مع زوجي  
قال وكيف ذلك قالت أنه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام وإذا بفرج الطواشي  
دخل على ويده كتاب وقال إن عشرة ممالك واقفون تحت شباك القصر وأعطوني هذا  
الكتاب وقالوا لي قبل لنا أباي سيدي معروف التاجر وأعطه هذا الكتاب فأتنا من ممالك  
الذين مع الحملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك فأتنا له لنخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت  
الكتاب وقرأته فرأيت فيه من الممالك الخمسة إلى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالتى  
نعلمك به أنك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحرارونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن  
خمسة مائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما  
ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
بنت الملك قالت لا يهاان زوجي جاءه مكتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق  
وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما  
بلغه الخبر قال خيبرهم الله كيف يتجار بون مع العرب لأجل مائتي حل بضاعة وما مقدار مائتي  
حل فما كان ينبغي لهم أن يتأخر وأمن أجل ذلك فإن قيمة المائتي حل سبعة آلاف  
دينار ولكن ينبغي أني أروح إليهم وأستجملهم والذي أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر  
عندي شيئا وأقدر أني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم يعتم على ما ضاع من ماله  
ولا على قتل ممالكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة ممالك الذين أتوا له  
بالكتاب كأنهم الأقمار كل واحد منهم لا بس بدلة تساوي ألفي دينار وليس عند أبي مملوك يشبهه  
واحد منهم ثم توجه مع الممالك الذين جاؤا له بالكتاب ليحجى بحملته والحمد لله الذي منعني أن  
أذكر له شيئا من الكلام الذي أمرتني به فإنه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين  
النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال  
الملك يا بنتي إن مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء  
وإن شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطر هارو بوجح الوزير  
وانظت عليه الحملة لهذا ما كان من أمر الملك وأماما كان من أمر التاجر معروف فإنه ركب



الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح  
وقاسى الوجع والموعات وأنشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا ففترقا \* والقلب ذاب من الجفا وتحرقا  
والعين تقطر من فراق أحبتي \* هذا الفراق متى يكون الملتقى  
ياطلعة البدر المنيرة أنا الذي \* في حبكم ترك الفؤاد ممزقا  
يا ليتني لم أجمع بك ساعة \* من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا  
ما زال معروف بدنياه مغرما \* ان كان ماتت صبا بة فلها البقا  
يا بهجة الشمس المنيرة أدركي \* قلبا لم يعرف المحبة محرقا  
يا هل ترى الايام تجتمع شملنا \* ونفوسنا بالسر واللقا  
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا \* وأضم فيه معانقا غصن النقا  
ياطلعة البدر المنيرة شمس \* ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا  
اني لراض بالغرام وهمه \* حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة  
ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى  
رجلا حرا نافر يبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام  
عليكم فدعاه السلام وقال مرحبا بك ياسيدي هل أنت من ممالك السلطان قال نعم قال انزل  
عندي للضيافة فعرف انه من الاجاويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيئا حتى تطعمني اياه  
فكيف تعزم على فقال الحراث ياسيدي الخبير موجود انزل أنت وهاهي البلد قرية بيتة فاروح  
وأجىءك بغدادا وعليق حصانك قال حيث كانت البلد قرية بيتة فانا أصل اليها في مقدار ما نصل  
أنت اليها واشترى مرادى من السوق وأكل فقال له ياسيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق  
ولا بيع ولا شرا سألتك بالله أن تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة  
فنزله ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليحجى له بالعداء فقدم معروف ينتظره ثم قال في نفسه أنا شغلنا  
هذا الرجل المسكين عن شغله وليكن أنا قوم واحرث عوضا عنه حتى يأتي في نظير ما عوقفه عن  
شغله ثم أخذ الحراث وساق الثيران فحرت قليلا وعثر الحراث في شئ فوقفت اليها ثم فساقها فلم  
تقدر على المشي فنظر الى الحراث فرآه مشبو كافي حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد  
تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قد رقا عذبة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من  
تحت طابق بسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام باربعه لوانين اللوان الاول ملآن



من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثاني ملاّن زمردا و لؤلؤا و مرجانا من الاوض الى  
السقف والليوان الثالث ملاّن ياقوتا و بلخشا و فيروزجا والليوان الرابع ملاّن بالاماس  
ونقيس المعادن من سائر اصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من الباور الصافي ملاّن  
بالجواهر اليتيمة التي كل جوهره منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة  
وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاشد يد اوقال ياهل ترى أى شئ في هذه العلبة  
ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوب باعليه اسماء وطلاسم مثل ديب النمل فدعك الخاتم  
واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدي فاطلب تعطهل تريد أن تعمر بلد أو تحرب مدينة أو تقتل  
ملكاً أو تحفر نهر أو تحو ذلك فهم ما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له  
يا مخلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالك فهـ ما طلبه من  
الاعراض قضيته له ولا قدر لي فيما يأمرني به فاني سلطان على أعوان من الجن وعدة عسكري  
اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الاف يحكم على ألف  
مارد وكل ماردي يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف  
جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقـ دون على مخالفتي وأنا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة  
من ملكه وهأنت قدم لكته وصرت أنا خادمك فاطلب ماشئت فاني سميع لقولك مطيع  
لا امرك واذا احتجت اليّ في أى وقت في البر أو في البحر فادعك الخاتم تجدى عندك واياك  
أن تدعك مرتين متواليتين فتعزقني بنار الاسماء وتعدمني وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك  
بحالى والسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خادم  
هذا الخاتم لما أخبر معرفاً بأحواله قال له معرف ما اسمك قال اسمي أبو السعادات فقال له  
يا أبو السعادات ما هذا المكان ومن أرضك في هذه العلبة قال له ياسيدي هذا المكان كنز يقال  
له كنز شاد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخق مثلها في البلاد وأنا كنت خادمه  
في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزته ولكنه نصيبك فقال له معرف هل تقدر أن تخرج ما في  
هذا الكنز على وجه لارض قال نعم أسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً فأشار  
بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد  
خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتامة ذهباً وفرغوها ثم راحوا و جاؤا  
بغيرها ولازوا يبقون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى في الكنز شئ ثم طلع له  
أبو السعادات وقال له ياسيدي قدر أيت ان جميع ما في الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد



الحسان قال هؤلاء أولادى لان هذه الشبهة لا تستحق أن أجمع لها الاعوان وأولادى قضا حاجتك وتشرفوا بنخدمتك فاطاب ما نرى يدغير هذا قال له هل تقدر أن نجى على ببغال وصناديق وتحط هذه الاوال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا أسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت أولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان لذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم فى صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضر وهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنفة وحده فعبوها وجلوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن نجى على بأجمال من نفيس القماش قال أرى يدقأشامصريا أو شاميا أو أعجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى اعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى لذلك وأمر كل طائفة أن تروح الى بلدتهجى بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر من المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطاع النهار الا عندك جميع ما تريد قال أمهلتهك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجازأله بسباط وقال له أبو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك بحر سونك ولا تخش من شىء وأنا أجمع أعوانى وأبعثهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسباط قد امه وأولاد أبي السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فينأهوا وجالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح أقبل وهو حامل فصعة عدس كبيرة ومخللة مملثة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن انه السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى كنت ذبحت فرختين وجرتهم بالبسمن البقرى من شان السلطان وأراد أن يرجع لينج فرختين ضيف بهما السلطان فرأه معروف فزعى عليه وقال للمماليك هاتوه فمأهوه هو والاصعة العدس وأتواهم ما قد امه فقال له ما هذا قال هذا اغداؤك وعليق حصانك فلاتواخذنى فانى ما كنت أظن ان السلطان أتى الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة لميحة فقال معروف ان السلطان لم يجىء وانما أنا ناسيب وكنت مغبونامنه وقد أرسل الى مماليكه فسالخونى وأنا الآن أرى بدأن أرجع الى المدينة وأنت قد عملت لى هذه الضيافة على غير معرفة وضيفتك مقبولة ولو كانت عدسا فانما آكل الامن ضيافتك ثم



أمره بوضع القصعة في وسط السباط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فإنه ملا بطنه من تلك  
الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للمالك في الاكل فنزلوا على بقية السباط وأكلوا  
ولما فرغت القصعة ملاه ذهابا وقال له أوصلها الى منزلك وتعال عندى في المدينة وأنا أكرمك  
فأخذ القصعة ملاه ذهابا وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن أنه نسيب الملك وبات معروف  
تلك الليلة في أنس وصفاء وجاهة بينات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدماه  
وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار  
وانكشف عن بغال حاملة أحبالا وهي سبع مائة بغل حاملة أقشعة وحوها غلمان مكارية وعكامة  
وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقد امته تختروا له أربع  
عساكر من الذهب الاجر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر  
البغلة وقبل الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروا فيه  
بدلة كنوزية لامثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في التختروا وأمرنا بما تريد  
فقال له يا أبو السعادات مرادى أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل  
على عمى الملك ولا تدخل عليه الا في صورة ساع أنيس فقال له سمعوا طاعة فكاتب كتابا  
وخته فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول ياوزيران قلابى على  
نسيبي وأخاف أن تقتله العرب يا ليتنى كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر ويا ليتنى  
كان أخبرنى بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير بالله يلف بك على هذه الغفلة التي أنت فيها  
وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا انتهبنا له خفاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب  
واذ بالساعي داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعاه بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك  
من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع أرسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالجملة وقد أرسل اليك  
معى كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد من يد السلام على عمنا الملك العزيز فاني قد جئت  
بالجملة فاطلع وقابلنى بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك ياوزير كم تقدم في عرض نسيبي وتجعله  
كذبا نصابا وقد أتى بالجملة فأنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال  
يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا طول غياب الجملة وكنت خائفا على ضياع المال الذي  
صرفه فقال يا خائن أى شئ أموالى حيثما أتت حملته فإنه يعطينى عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك  
بزينه المدينة ودخل على بنته وقال لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجي بحملته وقد أرسل  
الى مكتوب بذلك وها أنا طالع الاقانه فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها ان هذا شئ  
عجيب هل كان بهزأى ويتمسخر على أو كان يختبرنى حين أخبرنى بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث



لم يسمع مني في حقه تقصير هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر علي التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأله عن سبب ذلك فقال والله ان التاجر معروف نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الدهاية انه قد أتاني هار بامن زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له جملة ولكن ابن بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والموك لا تهجز عن شيء فآله تعالى يستتره ولا يفضحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة **م** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأله عن الزينة أخبره بحقيقة الحال فدعاه وقال الله يستتره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع الى معروف وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا أحمالوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختران وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لا بسا تلك البدلة وراكبا في التختران فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبان معروف فصادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مزاراة الاسد وسعت اليه التجار وقبوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فآله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولم ادخل السراية فعد على الكرمي وقال ادخلوا أحمال الذهب في خزانه عمى الملك وهاتوا أحمال الاقشة فقدموها له وصاروا يفتحونها جلا بعد جل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعائة جل فبق أطيبها وقال ادخاوه لالمكة لتفرقه على جوارها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخاوه لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه قماشيا ساوي ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعائة جل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكسب من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الجملة الا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقى أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء لان الخادم يحضره مهما طلب ثم ان الخازن دارأى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزنة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقى من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متمحبة وتقول في نفسها يا اهل ترى من أين جاءه كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر



على فانه صار متعجبا ويقول في نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزان كلها فانها  
لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الماوك اذا هوب \* لا تسألن عن السبب

الله يعطى من يشأ \* وفقف على حد الادب

هنا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف  
ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متمسمة  
ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تمسخر على أو كنت تجر بنى بقولك أنا فقير  
وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع منى في حقلك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك  
سواء كنت غنياً وفقيراً أو أرى بد أن تجرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجر بيك حتى  
أنظر هل محبتك خاصة أو على شأن المل وطمع الدنيا فظهر لي ان محبتك خالصة وحيث كنت  
صادقة في المحبة فرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى في مكان وحده ودعا الخاتم  
فحضره أبو السعادات وقال له ابيك فاطم ما تريد قال أريد منك كنفوزة لزوجتي وحلياً  
كنوز يامشقه على عقده فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعوا وطاعة ثم أحضره ما أمره به  
فجعل البدلة والحلي بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها  
خذى والبسى فرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي  
خلخائين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وما لا يتقوم بثمنها  
أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادى أن أدخره للمواسم والاعباد قال البسها  
دائماً فان عندي غيرها كثير فلما البستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى  
بنفسه ثم دعا الخاتم فحضره الخادم فقال له هات لي مائة بدلة مصاغها فقال له سمعوا وطاعة ثم  
أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلها فاخذها وزعق على الجوارى فأنين اليه فاعطى كل  
واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة ينهن مثل القمر بين  
النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هي  
وجوارياتها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزيره انه حصل كذا  
وكذا فأتقول في هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد  
عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعهما الا بما كسب فن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين  
علم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الماوك الا قليل فكيف يوجد  
عند التجار منها اجمال فهذا لا بد له من سبب ولكن ان طأ وعتنى أئين لك حقيقة الامر فقال له

أطأ وعتك



أطواعك ياوزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يانسبي في خاطري أن أروح  
أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل التزهة فاذا خرجنا الى بستان نخط سفرة المدام  
وأعصب عليه وأسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده ففسأله عن حقيقة أمره فإنه  
يخبرنا بأسراره والمداام فضح وبتة در من قال

ولما شرب بناها ودب ديبها \* الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو على شعاعها \* فتظهر ندماني على سرى الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها  
أخشى عليك من عواقبها فر بما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال  
ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام  
المباخ

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة \* قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وباتما متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح  
خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدمين والسياس دخلوا عليه مكر وبين فقال لهم مالذي  
أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس تمر والخييل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالجللة فلما  
أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخييل والبغال وفتشنا الاضطربات فمأرا أيذا خيلا ولا بغالا  
ودخلنا محل المماليك فلم نرفيه أحد ولم نعرف كيف هر بوا فتعجب الملك من ذلك لأنه ظن ان  
الاعوان كانوا خيلا وبغالا وما اليك ولم يعلم انهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين  
ألف نابة وخمسة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هر بوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف  
جرى لنا حتى هر بوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيديكم من الحريرم وأخبروه بالخبر فانصرفوا  
من قدام الملك وجلسوا متعجبين في هذا الامر فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف  
قد خرج من الحريرم فرأهم مغتقين فقال لهم ما الخبر فاخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى  
قتدوا وعليهم امضوا الى حال سيديكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فطل  
الملك في وجه الوزير وقال له أي شئ هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب  
ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يانسبي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل  
التزهة فماتقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره  
دافقة وأشجاره ياسقة وأطيابه ناطقة ودخلوا فيه قصر ابريزيل عن القلوب الحزن وجلسوا  
يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأقن بالهكت المضحكات والالفاظ المطربات



ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد ان  
أكلوا وغسلوا أيديهم مملأ الوزير الكأس وأعطاه للملك فشربه ومملأ الثاني وقال معروف  
هالك كأس الشراب الذي تخضع طبيته أعناق الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير  
هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة \* بالدوس فاتتصفت من أروس العرب  
يسقيكها من بني الكفار بدر دجى \* الحاظه للمعاصي أوكد السبب  
ولله در القائل

فكأنها وكأن حامل كأسها \* اذ قام يجالوها على الندماء  
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها \* بدر الدجى بكوا كب الجوزاء  
رقت فكادت من لطيف مزاجها \* تجرى كجوى الروح فى الاعضاء  
وما أحسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحصن معتقى \* والشمس فى فلك الكاسات لم تحل  
وبت أنظر للنار التي سجدت \* لها المجوس من الابريق تسجدلى  
وقول الآخر

وتشت فى مفاصلهم \* كتمشى البرء فى السقم  
وقول الآخر

عجبت لعاصريها كيف ماتوا \* وقد تركوا اناماء الحياة  
وأحسن من ذلك قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء \* وداوى بالتي كانت هى الداء  
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها \* لومسها سحر مسته سراء  
قامت بباريقها والليل معتكر \* فلاح من ضوئها فى البيت لآلاء  
طافت على فتية ذل الزمان لهم \* فلا تصيهم الابعاشاؤا \*  
من كف ذات حرق فى زى ذى ذكر \* لها محبان لوطى وزنا \*  
وقل لمن يدعى فى العلم معرفة \* حفظت شيأ وغابت عنك أشياء  
وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر \* ودير عبيدون هطال من المطر  
فطلما نهتنى للصبوح بها \* فى غرة الفجر والعصفور لم يطر



أصوات رهبان دبر في صلاتهم \* سود المدارع نعاين في السحر  
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل \* بالغنج يطبق جفينة على حور  
وزارني في قيص الليل مستترا \* يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر  
وقت أفرش خدي في الطريق له \* ذلا وأسحب أذبالى على أثرى  
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا \* مثل القلامة قدقدت من الظفر  
وكان ما كان مما لست أذكره \* فظن خيرا ولا تسأل عن الحسب  
ولله در القائل

أصبحت من أغنى الورى \* مستبشرا بالفـرح  
عندي نضار ذائب \* أكتاله بالفسح  
وما أحسن قول الشاعر

تالله ما الكيمياء غيرها وجدت \* وكل ما قيل في أبوابها كذب  
قيراط خر على القنطار من حزن \* يعود في الحين أفرأحا وينقلب  
وقول الآخر

نقلت زجاجات أئينا فزعا \* حتى اذا ملئت بصرف الراح  
خفت فكادت أن تطير مع الهوا \* وكذا الجسم تخف بالارواح  
وقول الآخر

وللكأس والصهباء حق معظم \* ومن حقها أن لا تضيع حقوقها  
اذا مت فادفنى الى جنب كرمه \* تروى عظامي بعد موتى عروقها  
ولا تدفنى في الفسالة فاني \* أخاف اذا ماتت أن لا أذوقها

وما زال يرغب في الشراب ويدكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار  
وطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف نغرا القدح ولم يبق له غيرهما مقترح وما زال يملأ له وهو  
يشرب ويستلذو يطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فله اعلم ان السكر  
بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله اني متعجب من أين وصلت اليك هذه  
الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الا كاسرة وعمر نامارا أين تاجر احاز أموالا ملك ولا أكرم  
منك فان أفعالك أفعال ملوك وايست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرني حتى أعرف قدرك  
ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف أنالست تاجر اولامن أولاد  
الملوك وأخبره بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك ياسيدي معروف انك تفرجنا على



هذا الخاتم حتى تنظر كيف صنعته ففعل الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا نفر جوار عليه فأخذه  
الوزير ووقبه وقال هل اذادعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكته يحضر لك وتفرج عليه فدعكته  
واذباقتان يقول لبيك يا سيدي اطلب تعط هل تحب مدينة أو تعم مدينة أو تقتل ملكا فها  
طلبتة فاني أفعل لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم اجل هذا الخاتم ثم  
ارمه في أوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا يشرب فيه لك من الجوع ويموت  
مكدا ولم يدبر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن  
بأهلك وسوء الارتباك فسكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت راجحني فقال له اناراجح أرميك في  
الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن  
تستأهل ما حصل بك ولولا اني أخاف الله لميتك من مسافة ألف فاقمة فلا تصل الى الارض حتى  
تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه في  
الارض الموحشة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة ✽ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن  
الخادم أخذ معروف وطاره في الربع الخراب ورجع وخلاه هنا ما كان من أمره وأما ما كان من  
أمر الوزير فإنه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت  
تصدقني فقال له الحق معك يا وزير الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه  
فالتفت اليه الوزير باغضب ووصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيتك وأبقى خدامك  
بعد أن صرت سيدك ولكن أما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له اجل هذا  
القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيبه النصاب فغمله وطار به فقال له الملك  
يا مخلوق ربني أي شئ ذنبي قال له الخادم لا أدري وإنما أمرني سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن  
أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طار به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع  
وتركه هناك فسمع معروف يا سيدي فأثني له وأخبره وقعدا يبيكان على ما أصابهما ولم يجدا إلا  
ولا نشر با هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر الوزير فإنه بعد ما شئت معروف الملك قام  
وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكرو عمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك  
وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعوا في عليكم سلطانا أمرت خدام الخاتم أن يحملكم جميعا  
و يرميكم في الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فانتا قدر ضيننا بك  
عليه اساطنا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم فغرا عنهم وخلع عليهم الخلع  
وصار يطاب من أن السعادات كل ما أراد في حضره يبين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي



وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها حضري رروحك فاني داخل عليك في هذه الليلة  
 لاني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له امهلني حتى تنقضي  
 العدة ثم اكتب كتابي وادخل علي في الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة  
 ولا طول مدة ولا أحتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه  
 الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكر امنها فلما رجع له الجواب فرح  
 وانشرح صدره لانه كان مغرما بجبها ثم انه أمر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا وهذا  
 الطعام فانه وليمة الفرع فاني أريد الدخول على المسكنة في هذه الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك  
 الدخول عليه حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر  
 علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولادين له  
 ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فقرأها لاسنة أغر ما عندها من النياب ومزينة بأحسن  
 الزينة فلما رأته قالت له وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبي وزوجي اسكن أحسن  
 عندي فقال لها لا بد أن أقتلها ما فأجلسته وصارت تمارحه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت  
 في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبديل فرحه بالنسك على أم ناصيته  
 وما فعلت معه هذه الفعال الاعلى رأى من قال

ولقد بلغت بحيلتي \* ما ليس يبلغ بالسيوف

ثم اثنت بعنهم \* حلوا الجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطاب منها الوصال فلما نادى منها تباعدت عنه وبكت  
 وقالت يا سيدي اما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن نسترتني عن عينه فكيف نواصلني وهو  
 ينظر الينا فاعتنا وقال أين الرجل قالت هاهو في فص الخاتم يطالع رأسه وينظر الينا فظن أن  
 خادم الخاتم ينظر اليه ما فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت  
 أنا أخاف من العفاريت فاقامه وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على الخدة ودنا منها فرصته برجلها  
 في قلبه فانقلب على ففاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت أمسكوا فقبض  
 عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق الخدة ودعكته واذا بان السعادات أقبل  
 يقول لبيك يا سيدي فقالت اجعل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فاخذته  
 وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بابي وزوجي قال  
 رميتهما في الربع الخراب قالت أمرتك أن تاتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعوا وطاعة  
 ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهم ما فرأهم فاعدين  
 يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهم الاتخفا قد أنا كما الفرع وأخبرهما بما فعل الوزير



وقال لهما اني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم امرتني بارجاعكما ففرحنا بخرجه ثم حملهما  
وطار بهما فلما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها  
وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والخلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست أباها بدلة فاخرة  
وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا بنت أعمى أنت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه  
أولاً واجعل زوجي وزيراً ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن  
واقته ثم احرقه فإنه كافر وأراد أن يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر  
وليس له دين بتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزيراً ميمنة عندك فقال لهما سمعا  
وطاعة يا بنتي ولكن اعطيني الخاتم أو أعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولاله وانما الخاتم يكون  
عندي وربما أحياه أكثر منكما ومهما أرتماه فاطلباه مني وأنا أطلب لكما من خادم الخاتم  
ولا تخشيا بأساما دمت أنا طيبة وبعدموني فشا نكحا والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب  
يا بنتي ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسا كرفد بانوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك  
وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك  
شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام  
ويقولون له لماذا ما منعتهم من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار  
مالكا للخاتم وأنا أتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فإنه تعالى يجازيه بفعله واستكروا ثم لثلا  
يقتلكم فبينما العسا كرمجتمعون في الديوان يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك داخل عليهم  
في الديوان ومعه نسيبه معروف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموافية للام ~~س~~ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العسا كرم من شدة غيظهم  
جلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك داخل  
عابهم في الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأى العسا كرفرحوا بقدمه وقاموا له على الاقدام  
وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك الغصة وأمر  
بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما أمر بالعسا كرفرحوا وابلغونوه ويشتمونوه ويوبخونوه  
حتى وصل الى الملك فلما تمثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في  
أسوأ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلارحم الرحمن تر به عظمه ولا زال فيها منكر وذكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزيراً ميمنة عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات  
واستمر راعلى ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلت بنت الملك زوجها ساطانا  
مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حلت منه ووضع غلاما يدعى الجال بارع الحسن  
والكمال



والكمال ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت أمه مرض الموت  
فاحضرت معروفا وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبي قالت له رعا موت فلا تحتاج  
الي أن أوصيك على ولدك وإنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال  
ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفي ثاني يوم نوفيت الي رحمة الله تعالى وأقام  
معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فانفق له في بعض الايام انه نفق المنديل فانقضت العساكر  
من قدامه الي أما كنههم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الي أن مضى النهار وأقبل الليل  
بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادته من الاكابر على عادتهم وسهر واعنده من أجل البسط  
والانشراح الي نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الي بيوتهم  
وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقامتة البدلة  
وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس أقدامه حتى غاب عليه النوم فخرجت من عنده  
وراحت الي مرقدتها ونات هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك معروفا فانه كان  
نائما فلم يشعر الاوشى بجانبه في القراش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح  
عينه فرأى في جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة  
فنظرتي وجهها فعرها بما مسخته صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك الي  
هذه البلاد فقالت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختان وأنت متي  
فارت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك وقد  
أغواني الشيطان علي ضررك واشتكيته الي الحكام ففتشوا عليك فوجدوك وسأل  
القضاة عنك فخاروك وبعد أن مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت أن العيب عندي  
وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة أيام وأنا أبكي علي فراقك وقل ما في يدي واحتجت الي  
السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حزين فارقني وأنا آكل من  
ذل السؤال وصرت في أسوأ الاحوال وكل ليلة أقعد أبكي علي فراقك وعلى ما قاسيت بعد  
غيابك من الذل والهوان والتعاسة والخسران وصارت تحذنه بما جرى لها وهو باهت فيها الي  
أن قالت وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطني أحد شيئا وصرت كلك أقبل علي أحد  
واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئا فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فاحرقني الجوع وصعب علي  
ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لا شيء تبكين فقلت انه كان  
لي زوج بصرف علي ويقضي أغراضني وقد فقدتني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من  
بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمني أن زوجك الان سلطان في  
مدينة وان شئت أن أوصلك اليه أعمل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصلني اليه فحمانني



وطار بي بين السماء والارض حتى أوصلني الى هذا لتصر وقال ادخلي في هذه الحجرة ترى  
زوجك نائم على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملي انك تفوتني  
وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فاك أو أنت التي فتيتني وأنت تشكينني  
من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتي الى الباب العلى حتى نزلت على أباطيق من القلعة  
فهرت قهرا عني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار ساطا ونا تزوج بنت الملك وأخبرها  
بانها ماتت وخاف منها ولد اصغر عمره سبع سنين فقالت له الذي جرى مقدر من الله تعالى وقد تبنت  
وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تنواضع له  
حتى رقق قلبه لها وقال لها توني عن الشر واقعدى عندى وليس لك الا ما يسرك فان عمات شيئا  
من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكيني الى الباب العالى وينزل على  
أبوابي من القلعة فاني صرت سلطنا وانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فاني معي  
خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهد ما طلبته منه يجتني به  
فان كنت تريد ان تذهب الى بلدك أعطيك ما يعكفك طول عمرك وأرسلك الى بلادك  
بسرعة وان كنت تريد ان القعود عندى فاني لك قصر أو أفرشه لك من خاص الحرير  
وأجعل لك عشرين جارية تخدمك وأرتب لك الماء كل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين  
ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتى أو أموت أنا فانا تقوين في هذا الكلام قالت أنا أريد  
الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافزدها قصر واحد هاو أعم عليها بجوار وطواشية  
وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنا فلما  
رأى الولد منها عين الغضب والكره فنهضها فكرهها ثم ان معرفها اشتغل بحب الجوارى  
الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانهما صارت عجوزا شمطاء بصورة شوها وسحنة معطاء  
أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مز يدعيها وصاحب المنل يقول الاساءة  
تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب والله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى \* فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافرت ودها \* مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معرفها وأها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضات الله تعالى ثم  
ان دنيا زاد قالت لاختها شهر زادا ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذ القلوب من سواها  
الاحاظ وما أحسن هذه الكتب الغربية والنوادير الجميلة فقالت شهر زادا وبن هذا ما أخذتكم  
به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح  
الصدر ومنتهظ البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى



محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فكث الملك في الحكم بين الناس طول  
نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهر زاد بنت الوزير على جرى عادته  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى حريمه ودخل على  
زوجته شهر زاد بنت الوزير فقالت لها أختها نيا زاد تمني لنا حكاية معروف قالت حيا وكرامة ان  
أذن لي الملك بالحديث فقل لها الملك قد أذنت لك بالحديث لاني متشوق الى سماع بقية قالت  
ياغنى أيها الملك ان الملك معروف فاصار لاي عتي زوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا  
لوجه الله تعالى فلما رأته ممتعا عن وصلها ومشتة لا يغريها بغضته وغلبت عليها الغبرة ووسوس  
لها ابليس انها تأخذ الخاتم منه وتقله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي  
ومشت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف وانفق بالامر المقدر والقضاء  
المسطر ان معروف كان راقم مع محظية من محظية ذات حسن وجمال وقد واعدت بال ومن  
حسن تقواه كان قمع الخاتم من اصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التي هي  
مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد ان  
أحاطت علمها بانها اذا جامع يقام الخاتم ويجعله على الخد حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع  
بأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع  
من الحمام يأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا يخرج عليه وكانت تعرف هذا  
الامر كما عرفت بالليل لاجل أن تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا  
الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقتضى حاجة  
من غير نور فقعده في الظلام على ملاقي بيت لراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من  
قصره رآها مجاهدة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء خرجت هذه  
الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه  
خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان  
أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعز به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان  
سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما نزلت به حرا ولا فعت به رأسا فيقول له لا بد أن أقطع به عنقا  
يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجته أبيه سحب السيف من غلافه  
وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فراهوا هي تفنن وتقول  
أين وضع الخاتم ففهم انها دائر على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتقطته  
وأردت أن تخرج فاخنتي خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الختم وقلبت في يدها



وأرادت أن تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة  
فانتهى معروف فرأى زوجه مرمية زدمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي  
قال يا أباي كم مرة وأنت تقول لي ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حرا ولا قطعت به رأسا وأنا  
أقول لك لا بد أن أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع  
وأخبره بخبرها ثم انه فقتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه  
فاخذه من يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أراحتني من  
هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا هلاكها والله درمن قال

إذا كان عون الله للمرء مسعفا \* تأتي له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى \* فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف فاقزعق على بعض أتباعه فاتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة  
وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من  
الخدم فغسلوها وكفنوها وعموا لها مشهدا ودفنوها وما كان يجيئها من مصر الا انترابها  
وقه درمن قال

مشيناها خطا كتبت علينا \* ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منبتسه بارض \* فليس يموت في أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذا يمت أرضا \* أريد الخيرا أم ما يليني

هل الخير الذي أنا بتغيه \* أم الشر الذي هو يتغيني

ثم ان الملك معروف فأرسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير  
معيته وصاحب مشورته ثم علم ان له بنتا بديعة الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رقيقة  
الحسب فتزوج بها بعد مدة من الزمان زوج ابنة وأقاموا مدة في أرغد عيش ووصفت لهم الاوقات  
وطابت لهم المسرات الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم  
البنين والبنات فسيحان الحى الذي لا يموت ويدهم مقاليد الملك والملك كوت

وكانت شهر زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية  
قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والوان  
انى جاريتك ولى ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في  
جناحك من طمع حتى أتىني عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهر زاد فصاحت على الدادات  
والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فخاوا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم



يمنى وواحد يميني وواحد يرضع فلما جاؤ بهم أخذتهم ووضعهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت  
يا ملك الزمان ان هؤلاء اولادك وقد نمت عليك ان تعتقني من القتل اكراماً لهؤلاء الاطفال  
فانك ان قتلتني يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند  
ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال يا شهر زاد والله اني قد عفوت عنك من قبل بحبي  
هؤلاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة نقيسة وحرمة نقيسة بارك الله فيك وفي أهلك وأهلك وأصلك  
وفرعك وأشهد الله على اني قد عفوت عنك من كل شيء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت  
فرحاً زائداً وقالت له أطل الله عمرك وزادك هيبه ووقار وانشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر  
في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسروراً وبالخير  
مغموراً فأرسل الى جميع العسكر فحضر واوخلع على وزيره أبي شهر زاد خلعة سنية جميلة وقال له  
سترك الله حيث زوجتني ابنتك الكريمة التي كانت سبباً لتو تبي عن قتل بنات الناس وقدر أيتها  
سرة نقيسة عفيفة زكية ورزقني الله منها بثلاثة اولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع  
على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوماً لم يكف أحداً من أهل  
المدينة شيئاً من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزينة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة  
لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا  
والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيتيه وأهل مملكته وأقام هو  
ودواته في نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبى حان من  
لا يفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات  
الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخبرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام  
ونضرع به اليه في حسن الختام

يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دار الكتب العربية

الكبرى محمد الزهري الغمراوي

الحمد لله الذي أبدع الوجود على أحسن مثال وخص نوع الانسان بخصائص الاحسان والكمال  
والصلاة والسلام على نقطة دائرة الفضائل سيدنا محمد كريم المغارس والشمايل وعلى آله وأصحابه  
وسائر أحابيه أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب ألف ليلة وليلة وهو كتاب جمع من  
المفاهات الاديبية والنكات الحسنة المروية ما يدعوك كل أديب لاقتنائه وذلك بمطبعة  
دار الكتب العربية الكبرى بمصر مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح بها في شهر جمادى الاولى

سنة ١٣٢٨ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية آمين



﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب ألف ليلة و ليلة ﴾

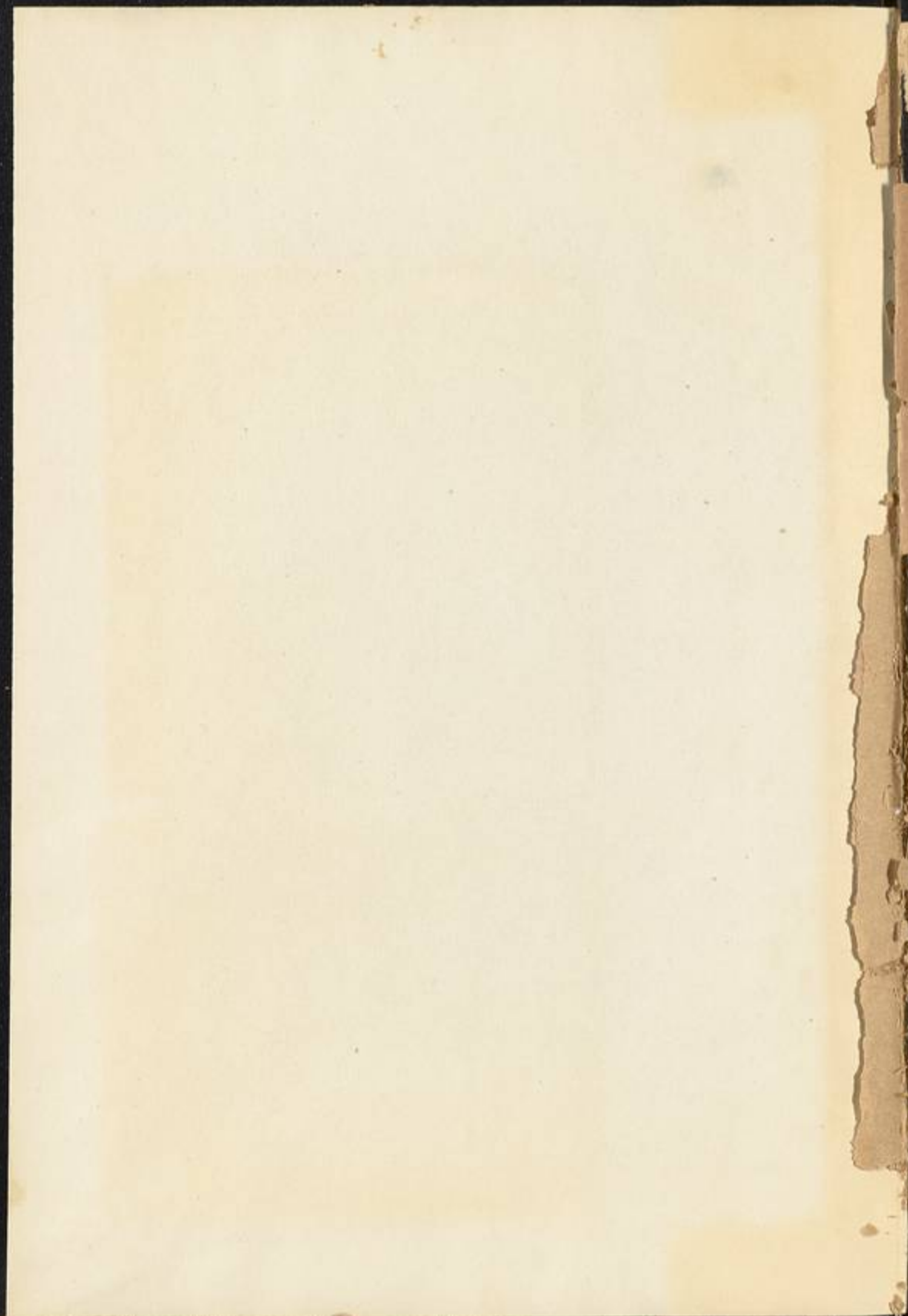
مخيفة

- ٦٦ حكاية خليفة الصياد مع القروذ  
٨٩ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصل  
١٢٣ حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية  
١٨٧ حكاية الصعدي وزوجته الافرنجية  
١٩٠ حكاية الشاب البغدادي مع جار يته التي اشتراها  
١٩٥ حكاية ورد خان ابن الملك جليعاد  
٢٤٩ حكاية أبي قير وأبي صير  
٢٦٦ حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري  
٢٧٩ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني  
٢٨٩ حكاية ابراهيم بن الخصب مع جيلة بنت أبي الليث عامل البصرة  
٣٠١ حكاية أبي الحسن الخراساني الصبر في مع شجرة الدر  
٣١١ حكاية قر الزمان مع معشوقته  
٣٤٣ حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه  
٣٦٩ حكاية معروف الاسكافي

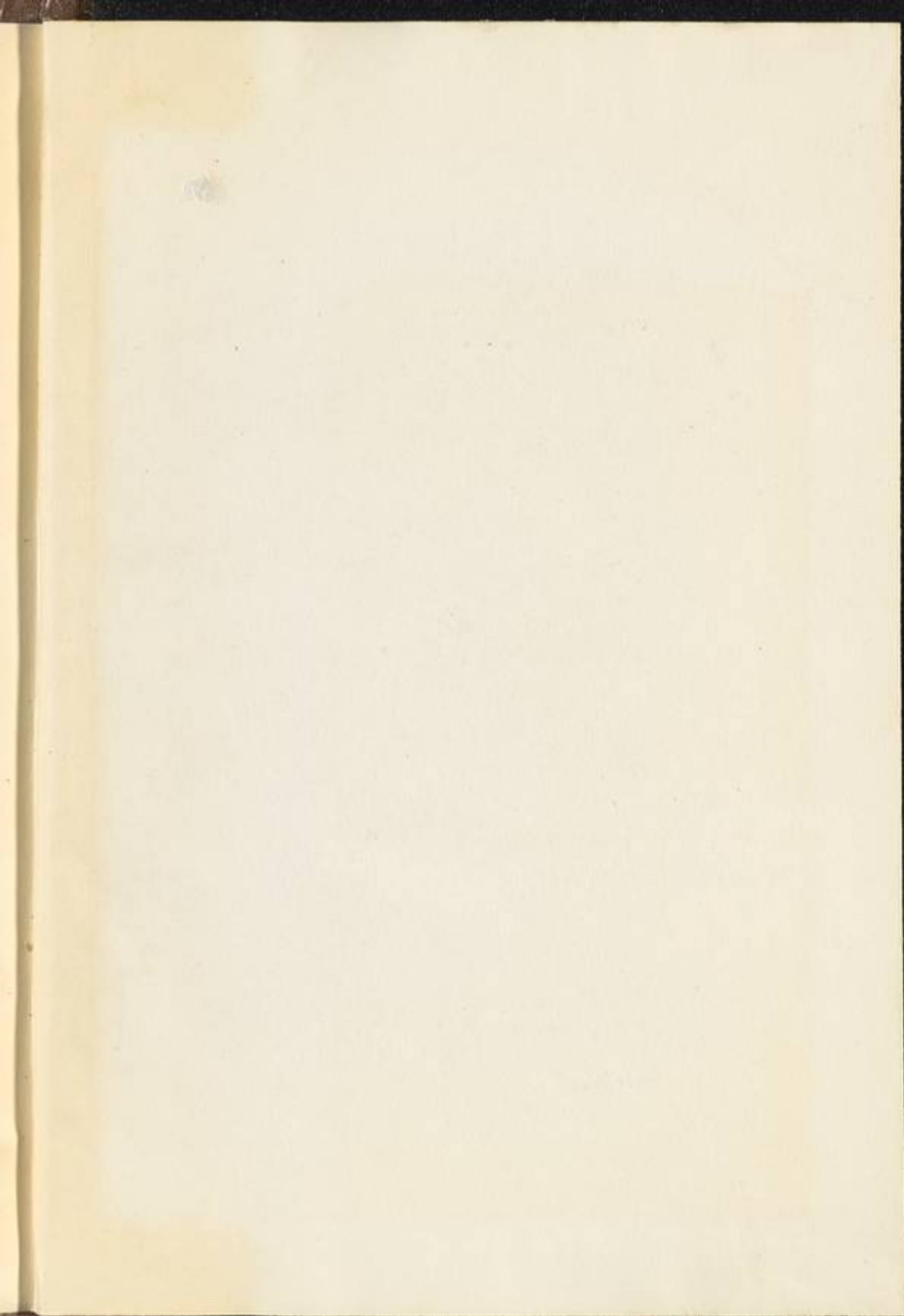
﴿ تم ﴾













COLUMBIA UNIVERSITY



0026815770

893.7Ar1

K63

v. 4

Mar 19 1963



Ar-1  
3